AYASOFYA KÜTÜPHANESİ
2945

كتاب نخبة الدهر في عجايب البر والبحر
عدد ١٥

آ ا حوح
٢٩٤٥

CD No
33

فضل

تأليف ابو عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي

كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر

في عجايب البر والبحر

٢٩٤٥

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع و
تعلم وتذكر أجزل الله تعالى ثوابه وأوفر حرره
الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف
الحرمين الشريفين عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله

الفن الأول في ذكر الأرض

الحمد لله المنزه عن مقارنة المثل ومقاربة الند
الذي وضع الأرض وفتق أرجاءها بالبسط والمد
وأرساها بشواهق جبال قسم جمادها إلى المتخلخل
والصلد • وجعلها خزائن معادن دبرتها صنعته
المتقنة للحل والعقد • وخدد صفحتها بأمواه اختلفت
مددها فالثمد منها والعد • وتباين طعمها فعذب
فرات كأنما أذيب فيه الشهد • وملح أجاج تزوي النفس
عنه وجه الود • ونزع منها دهرا أسقاها حتى جعلت
علمت بالمد والجد • وأودع بقاعها خصائص يفوت
تفاوتها الحصر والعد • وأسكنها أمما عمرت بها
آثارا بقيت منها الرسوم كالوشوم على الخد • وشادت
معاقل تحرسهم فأبدلتهم بدار المنون منها إلى الحضيض

الوهد • والصلاة على سيدنا محمد الذي زويت له
الأرض فرأى ما ملكته الأمم من قبل وما ستملكه
أمته من بعد • وعلى آله وصحبه ما أبيح التيمم بالصعيد
لمن أتيح له الجهد **وبعد** فهذا الفن الأول من
الفنون التي ما فتئت مراجل الآمال في نيل الغرض تغلي
بها وآراء العقل جادلة في حدوثها أهواء نفس
مضرة إلى تغليبها قصرته على ذكر الأرض وما اشتمل
عليه معمورها من الجبال والمعادن والبحار والأنهار
وما تفرق فيه من أصناف الأمم الذين بنوا المدن
والحصون وأبقوا بعدهم الآثار وأعرضت عمن سكن
[illegible] في المعمور من أولاد يافث وأولاد حام لأن
زائد غرضي أبهمت عليه أشياء منها فما أعرج على
ذكرها ولا أحام فمتى أراد الخاطر أن يجتني من ثمر
جناته وسنته فدخوله إليه يكون من أبواب سعده

الباب الأول

في مبدإ خلق الارض وهيئتها

الباب الثاني
في ذكر الجبال والمعادن

الباب الثالث
في ذكر البحار والجزاير

الباب الرابع
في ذكر العيون والانهار

الباب الخامس
في ذكر انساب من سكن المعمور

الباب السادس
في ذكر البلاد التي جاس المسلمون خلالها

الباب السابع
في ذكر خصايص البلاد وطبايع سكانها

الباب الثامن
في ذكر المباني القديمة والاثار

الباب ال

الباب التاسع
فيما وصفت به المعاقل والمنازل

الباب الأول

في ذكر مبداء خلق الارض وهيئتها

القول النقلي

قال الله تعالى امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون.
اختلف اصحاب الاثار في ايما خلق اولا السما أم الارض فالذي يوصل فيه الكلام حتى ينقطع الخلاف هو ان الله تعالى يقول في كتابه العزيز أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فسر بعض العلما الرتق بالعدم والفتق بالوجود وقال اخرون معنى الرتق هو ان الله تعالى خلق السموات والارض شيئا واحدا ملتصقا بعضه الى بعض مختلطا ثم فصل بينهما وهذا الفصل هو الفتق ويفهم منه

وجد انهما معًا لا ان واحدًا خلق قبل صاحبه
وَمعنى الفصل ان صيّر البعض زبدًا خلق منه الارض
وَصيّر البعض دخانًا خلق منه السما وَالذي يتمسك
به من ذهب الي ان الارض مخلوقه قبل السمآء قوله
تعالي هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعًا ثم استوى
الي السمآء وقوله تعالي اينكم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين الي قوله ثم استوى الي السمآء وهي دخان
فالايتان متناصيتان علي ذلك وَالذي يتمسك به
من ذهب الى ان السما مخلوقه قبل الارض قوله تعالي
آانتم اشد خلقا ام السمآء بناها الي قوله وَالارض بعد
ذلك دحاها ودعته الضروره الي التاويل وهو
ان قال ان الله تعالي لما اراد خلق السموات وَالارض
خلق الارض اولا ربوة ولم يدحها ثم استوي الي السمآ
فخلقها ثم دحا الارض وَبسطها بعدها وَتمسك
الاخرون بقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات

والارض

وَالارض فقدم السّما في الذكر لما كانت اولًا في
الخلق ولان السّمآ مسكن الملايكه وَالارض مسكن
البشر وَخلق الملايكه كان قبل خلق البشر فكان تخليق
مسكن الملايكه قبل تخليق مسكن الارض البشر اولي
وَالذي يحل عقدة التنازع ان لا يكون المراد من كلام
الله تعالي الترتيب في الايجاد وَلعلّ السبب في
تقديم ذكر الارض علي السّمآ هو ان الارض اقرب الينا
من السّمآ ولأجل ان السّمآ أعظم من الارض
وَالانتقال من الحجة الى الحجة انما يحسن من الادنا الي
الاعلى **فَصْلٌ** وَهذه الايام التي كان الخلق
يظهر فيها مختلف في مقاديرها فذهب قوم الي انها
ليست كايام الدنيا وَلكنها مقادير مدد مفروضه
اذ كان الخلق ولا شمس وَلا قمر يعرف بهما التمييز بين
الليل وَالنهار ومدة كل يوم الف سنه من سني الدنيا
وهذا مروى عن ابن عباس رضي الله عنه وقال

ابن سيرين ان مدة كل يوم مقدار يوم من ايام الدنيا
وهذا القول أليق بقدرة الله اذ من شانها ان
يقول للشي كن فيكون لامتثاله الامر ان يتكون
قبل ان يتصل الكاف بالنون وانما عدل تخليقها
عن امر كن الى الريث والمهل ليتاسى بذلك المخلوق
من عجل ويعلم ان الاناة مطية الاصابة والعجلة
مطية الزلل واختلف في اولها فذهب اهل الكتاب
الى انه يوم الاحد واخرها الجمعة وذلك نص التورية
ولذلك جعلت اليهود يوم السبت للراحة والدعة
وذهب المسلمون الى ان اولها يوم السبت واخرها
يوم الخميس بحديث صح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولذلك اتخذوا يوم الجمعة للراحة والدعة

فصل والارض سبع كالسموات قال الله
تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن واختلف اهل التاويل هل هي سبع بعضها

فوق بعض او سبع بالمجاورة فذهب قوم الى ان الله
تعالى خلق سبع سموات متطابقات متعاليات وخلق
سبع ارضين متطابقات متسافلات ولكل ارض
اهل يختلفوا الصور والهيأت وسمى كل ارض باسم
خاص وذلك في كتب القصاص وعلى هذا القول اكثر
المتمسكين بالاثار وذهب قوم الى انها سبع على
الافتراق لا على الانطباق فجعلوا خراسان وفارس
والجبال والاهواز والعراق ارضا والهند والسند
والسودان ارضا وافريقيه والبربر والاندلس
ارضا ومكة والطايف والحجاز ونجدا ارضا
واليمامه واليمن ارضا والترك والخزر والصقالبه
والروس ارضا والصين ارضا وهذا القول
مسطور في كثير من كتب المفسرين للكتاب العزيز
وذهب قوم الى انها سبع على الانخفاض والارتفاع
كدرج المراقي وذهب اخرون الى انها الاقاليم

الارض

السبعة التي طولها من المغرب الى المشرق وعرضها من
الجنوب الى الشمال **فصل** وهي على ما زعم اهل
الاثار ورواه الاخبار على ماء والما على صخرة والصخرة
على سنام ثور والثور على كمكم والكمكم على ظهر حوت
والحوت على الريح والريح على حجاب ظلمة والظلمة على الثرى
والى الثرى انتهى علم الخلايق ثم تلا الراوي لهذا
الاثر قول الله تعالى له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى وهذه الاثار نقل بها من
ليس له ذوق في المعقول ولا يرجح شيا على الاثر المنقول
فان هذه فهي مستغنية عن التعليل ومندرجة فيما لا
يحتاج الى التاويل وذهبوا الى ان مسافتها خمس مائة
عام ثلث عمران وثلث خراب وثلث بحار وحكى
ابو عمر بن عبد البر في كتاب القصد والامم الى معرفة
انساب الامم ان مقدار المعمور من الارض مائة وعشرون
سنة تسعون ليا جوج وما جوج واثنى عشر للسودان

وثمانية للروم وثلاثة للعرب وسبعة لساير الامم
وقال اردشير بن بابك الارض اربعة اجزاء جزء منها
للترك وجزء منها للعرب وجزء منها للفرس وجزء منها
للسودان ونقلت من مجموع عتيق ان الاقاليم سبعة
والاطراف اربعة والنواحي خمسة واربعون والمدن
عشرة الف والرساتيق مائتان وستة وخمسون الف
رستاق وقال الخوارزمي صاحب الزيج دور المعمور
سبعة الف فرسخ وهو سدس نصف الارض والبحار
والجبال والمفاوز منه والباقي خراب يباب لا نبات فيه
ولا حيوان ومثل المعمور بصورة طاير راسه الصين
والجناح الايمن الهند والجناح الايسر الخزر وصدره
مكة والعراق والشام ومصر وذنبه المغرب
ولا خير في الذنب هذا ما امكن ايراده من القول
النقلي **واما** القول العقلي فان القدما اختلفوا
في هيئة الارض كما اختلفوا في هيئة السما فذهب بعضهم

الى انها مستوية السطح في اربعة جهات من المشرق
والمغرب والشمال والجنوب وذهب اخرون الى انها
اسطوانية وذهب اخرون الى انها كهيئة الطبل وذهب
اخرون الى انها ذات زوايا ومنهم من زعم انها كهيئة
المائدة ومنهم من زعم انها كنصف كرة والقايلون بهذا
ذهب فريق منهم الى ان حدبتها الى اسفل والسما مركون
على اطرافها وذهب فريق آخر الى ان حدبتها الى الجانب
الذي يلينا وسطحها الى اسفل وهو سطح مستقيم موضوع
على الما والهوا ومن شان الثقيل المنهبط ان لا يغوص
في الما بل يبقى واقفا عليه ومنهم من قال ان الارض
تهوي الى ما لا نهاية له والسما ترتفع الى ما لا نهاية
له ومنهم من زعم ان الارض صاعدة والسما هابطة
ومنهم من قال ان السما والارض صاعدتان جميعا
والقايلون بهذا منهم من زعم ان السما صاعدة مع
دورانها والارض صاعدة غير دايرة ومنهم من يزعم

العكس وزعم اخرون انها متحركة على استقامة الى
المشرق وقال قوم انها متحركة حركة دورية وان
الذي يرى من دوران الفلك انما هو دورانها وان
الفلك ساكن على الدوام والقايلون بهذا ذهب
فريق منهم الى ان حركتها مستديرة وكل من مال بفهمه
الفنون الى فن فانما يخبط فكره في عشوا الظن وتبكله
لكل قول من هذه الاقوال ادلة وبراهين بنقض
عليها من شوامخ المنازعات صقور وشواهين يضيق
صدر كتابنا عن شرحها وبعثنا كراهية التطويل عن
القائها وطرحها **والقول** الحق الذي يقوم عليه
البراهين الساطعه والحجج القاطعه عند حذاق
المتكلمين في الهيئة انها كرية بالكلية مضرسة بالجزئية
من جهة الجبال البارزة والوهدات الغايرة ولا
يخرجها ذلك عن الكرية لان مقادير الجبال وان شمخت
صغيرة بالقياس الى كل الارض ومثال ذلك

كن قطرها ذراع او ذراعان اذا اتنا منها كالجاورس
وغادرنا فيها كامثاله لم يمنع ذلك من اجرا احكم التدوير
عليها بالتقريب وليس لها نسبة من الفلك البتة لان
اصغر كوكب يرى في السما قدرها ثماني عشر مرة وهي
في وسط الفلك والوسط هو السفل وشبهوا كونها في
الوسط بالنقطة في الداير والمح في البيضه ومعنى تشبيههم
لها بالمح ان البيضة يقلب اعلاها اسفلها واسفلها
اعلاها والمح في مكانه لا ينتقل عنه وفي هذا ابينة
على ان الفلك هو المتحرك دون الارض وزعموا انها
الحجاب التي توارت به الشمس في قوله تعالى حتى توارت
بالحجاب ومن براهينهم على انها كرية ان الشمس والقمر
وساير الكواكب لا يوجد طلوعها ولا غروبها على
جميع النواحي من الارض في وقت واحد بل نرى
طلوعها في النواحي المشرقيه من الارض قبل طلوعها على
النواحي المغربية وغيوبتها عن المشرقيه قبل غيبوبتها

عن المغربيه ولو ان انسانا سار من ناحية الجنوب الى
ناحية من الشمال راى انه يظهر له من الناحية الشمالية
بعض الكواكب التي كان لها غروب فيصير ابدي الظهور لب
وبحسب ذلك تكون عنده من ناحية الجنوب بعض الكوا
التي كان لها طلوع فتصير ابدي الخفا على نهج واحد
فصل قالوا والما محيط بها ولولا التضاريس
لغمرها حتى لم يظهر منها شي لكن العناية الالهية اقتضت
اللطف بالعالم الانسي فابرز له من الما جزا منها
ليكون مركزا له واحاطة الما بها بالامر الطبيعي اذ
كل خفيف يعلو اعلى الثقيل والما اخف من الارض
فكان مركزه محيطا بها قالوا والهوي جاذب لها
من جميع جهاتها الى الفلك بالسويه كجذب المغاطيس
الحديد ولذلك وقفت في الوسط وذهب اخرون
الى ان وقوفها في الوسط انما هو من دفع الفلك لها من
ساير جهاتها ومثلوا وقوفها لذلك بحقة صغيرة لو

وضعت في قبينة ثم أديرت في الجهر إدارة سريعة لوقفت
في وسطها لتساوي الدفع من كل الجوانب لها وحكي
عن آخرين ان النصف الاسفل من الارض فيه اعتمادات
صاعدة والنصف الاعلى فيه اعتمادات هابطة فحصل
التدافع من الاعتمادين فلزم الوقوف كل هذا خبط
في عشوا الجهل بحكمة الله في مخلوقاته وتخيلات ظنون
لولاها لم يركن الى العقل في تصديقاته كيف وان الله
تعالى يقول ان الله يمسك السموات والارض ان
تزولا ولين زالتا ان امسكهما من احد من بعده
وذلك الامساك هو رسم لكل واحد منهما حدا لا يتعداه
فسبحانه من مبدع أتقن ما أظهر من صنعته وأبداه
ثم انهم مثلوا حلول الساكن فيها بتفاحة غرز فيها
شعيرة مما تدور بها فكل شعيرة منتصبة الى ما قابلها
من جميع جهاتها لا فرق بين شي منها في استقامة المحل
وحيث كان الناس من استيطانهم فان ارجلهم الى

الارض ورؤوسهم الى السما وكل فرق منهم يرى ان ارضه
التي هو عليها هي المستقيمة في الاعتدال وقالوا في
تحقيق هذه الدعوى لو ان ناحية من نواحي الارض
حفرت وابعدا واطالوها الى ان يلتقي الحفيران ويكون
الما واحدا لارسل اهل كل ناحية دلوهم فكان اسفل
هذا الدلو مقابلا لاسفل الدلو الآخر وكان هولا
يجرونه الى فوق والاخرون كذلك لا يشك واحد
منهم انه جاذب من اسفل البير الى علاته واستدلوا
ايضا على ذلك ان الانسان اذا كان في موضع من
الارض واخرج خطا مستقيما من مكانه الى مركز الارض
وانتهى به الى الجهة الاخرى من رجلاه الى رجليه
حتى انهم قالوا متى قيس بين اهل الصين وبين اهل
الاندلس الذين هما على طرفي المعمور كانت اقدامهم
متقابلة **فصل** زعم اصحاب الهيئة ان قطر الارض
سبعة الف واربعمايه واربعة عشر ميلا وان

دورها عشرين الف ميل واربعماية ميل وذلك جميع ما احاطت به من بر وبحر وانما علم ذلك وحرر من عبد الله المامون وذلك انه لما اشكل عليه ما ذكره المتقدمون من مقدار الارض بعث جماعة من اهل الخبرة بالحساب والنجوم منهم علي بن عيسى الي برية سنجار وتفرقوا من هناك فذهب بعضهم الي جهة القطب الشمالي وذهب اخرون الي جهة القطب الجنوبي وسار كل منهم في جهته الي ان وجد غاية ارتفاع الشمس نصف النهار قد زال وتغير عن الموضع الذي اجتمعوا فيه ومنه تفرقوا مقدار درجة واحدة وكانوا قد ذرعوا الطريق في ذهابهم ونصبوا السهام واوتدوا الاوتاد وشدوا الحبال ثم رجعوا وامتحنوا الذرع ثانية فوجدوا مقدار درجة واحدة من السما نسامت من وجه بسيط الارض ستة وخمسين ميلا وثلثي ميل والميل اربعة الاف ذراع والذراع ثمان قبضات

والقبضة اربع اصابع والاصبع ست شعيرات بطون بعضها الى بعض فضربت هذه الاميال في جميع درجات الفلك وهي ثلثمايه وستون درجة فخرج من الضرب عشرون الف ميل واربع مايه ميل فحكم بان ذلك دور الارض وقال ابو زيد احمد بن سهل البلخي مسافة طول الارض من اقصى المشرق الى اقصى المغرب نحو من اربعماية مرحلة ومسافة عرضها من حيث العمران في جهة الجنوب وهو مساكن السودان مايتا وعشرون مرحلة وما بين براري ياجوج وماجوج والبحر المحيط في الشمال وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب خراب لا عمارة فيه ويقال ان مسافة ذلك خمسة الف فرسخ ه

فصل ونقول القدما الاشبه بالارض ان تكون ثلاث طبقات منها ما هو تراب صرف وهو ما كان في المركز وما قارب له لعدم نفوذ التاثيرات السماوية اليه وان نفذت فلا يكون

النفوذ يعتد به ومنها ما هو مخالط للما وليس تراب
صرف وهو ما في الطبقة السفلى ولذلك نرى طينا
واما الطبقة التي هي مطرح شعاع الشمس فمنه
ما جففته الشمس بوقوعها عليه ومنه ما غلب عليه
الما فالذي جففته الشمس مسكون وغير مسكون
فالمسكون ناحية الشمال والغير مسكون ناحية
الجنوب ويفرز بين الناحيتين خط الاستوا وهو خط
متوهم يبتدي من الجزاير الخالدات التي في البحر الاخضر
من جهة المغرب ويمر على شمال جبال القمر وشمال الزنوج
وعلى جزاير الزنجات وعلى جنوب جزيرة سرنديب وجزيرة
سريره وعلى جنوب الصين وينتهي الى اقصى المشرق
وهو نصف دور الارض ومسافته عشرة الف ميل
ومايتا ميل وطول ذلك الزمان اثنتا عشر ساعة
زمانية وهي خمس عشر درجة وهذه المسافة اما يوم
او ليلة لان الشمس اذا غابت في هذه الجزاير طلعت

بارض الصين وسمي خط الاستوا لان الليل والنهار
متساويان ابدا في الجهة التي يمر عليها لان دايرة
معدل النهار منتصبة عليه وهي آخذة من المشرق
الى المغرب ويقطع هذه الدواير دايرة نصف النهار
وهي آخذة من الشمال الى الجنوب ونقطة التقاطع
مسامتة لقبة ارين التي هي في وسط الارض ويقال
انها جزيرة سرنديب وتزعم الهند ان هناك قلعة
شامخة في مستقر الشياطين وبين خط الاستوا
وبين كل واحد من القطبين تسعون درجة وكل
بلد يمر عليه هذا الخط لا عرض له وكل بلد في اقصى
المغرب لا طول له وعرض البلد بعده عن خط الاستوا
اما الى الجنوب واما الى الشمال ٥

فصل

والجهة التي يمر عليها خط الاستوا ذهب بعض المتكلمين
في الهيئة الى انها معمورة على طريق الامكان لزعمه
ان الهوى ثم في غاية الاعتدال لان الشمس لا يطول

مكثها فيه على سمت الرؤوس لسرعة حركتها الى جهة
الشمال او الجنوب لانها تاخذ في الميل من هناك
كل يوم خمسا وعشرين دقيقة فيكون الصيف لذلك
معتدل المزاج ولبعدها عن السمت عند نقطتي
الاعتدالين يكون الشتاء لذلك معتدل المزاج
ولان الليل مساو للنهار فيعتدل حرارة النهار
ببرودة الليل غير ان المساكن في تلك الجهة قليلة
على ما حكي وذهب بعضهم الى منع هذه الدعوى
فقال انما سمي خط الاستواء لتساوي الليل والنهار
فيه فقط واما ما يسبق الى اوهام بعض الناس
فيه انه معتدل المزاج فباطل يشهد بخلافه احتراق
من قرب منه لونا وشعرا وخلقا وعقلا وكيف يعتدل
مزاج موضع تغلي فيه الشمس ادمغة اهله لمسامتتها
لهم حتى اذا مالت عنهم في الوقتين لعرفهما بالشتاء
والصيف فرحوا يسيرا واستراحوا قليلا **فصل**

وانما كان المعمور من ناحية الارض في ناحية الشمال
لامرين احدهما ان مسير الشمس الخاص بها وبادارة
فلك لها يوجد لها بهاتين الحركتين وبوضع فلكها
المنسوب اليها لزوما لبلد وقربا منه في وقت وبعدا
في آخر وانحرافا عنه في آخر ووجد الاعتدال الذي
هو سبب النشوء والعمارة انما يكون باعتدال
مسيرها في المسامتة والارتفاع عن الموضع والقرب
منه وحيث يكون هذا الاعتدال يكون الحرث
والنسل وما عداه يكون الحرث والنسل خرابا
لان الافراط في الحر انما يكون بان يجتمع للموضع دنو
الشمس في الجو لمسامتته معا او الدوام واتصال
الطلوع فيسخن هواؤه وتجف الرطوبات الغريزية من
الابدان التي لا حيوة للحيوان الا بها وهذه الرطوبات
تكون عن الهواء المتنسم المبرد لحرارة الابدان الباطنة
او يجتمع في موضع اخر الى البعد عن المسامتة الانتفا

ع

في الجو والمفارقة في الطلوع البتة فيبرد هواؤه
بردا يكثر معه الثلوج فتجمد الرطوبات التي تكون
عنها قبول ابدان الحيوان الحياة والامر الثاني انما
كانت العمارة في الجهة الشمالية وان كانت باردة
بالنسبة الى الجهة الجنوبية لان كل حيوان احمل
للبرد من الحر ولذلك يتولد في الماء ضروب من الحيوانات
والنبات لا تحصى ولا يتكون في النار منها شيء الا
النادر الشاذ ان صح ذلك فيما ذكر انه يتولد في افران
الزجاجين ضرب من سام ابرص فاذا اخرج عن النار
هلك فصل زعم بطليموس ان المعمور على ما حرره
وصح عنده من الدلالات النجومية ومن الاخبار
الصادقة التي اخبرته بها رسله الذين بعثهم للفحص
عنه والتحقيق له مما يلي خط الاستواء الى ناحية
الجنوب احدى عشر درجة وربع وسدس لا غير ومما
يلي خط الاستواء الى ناحية الشمال ثلث وستون درجه

وطول

وطول النهار الاطول في هذا الموضع عشرون ساعة
والمعمور من الشمال قسمته اليونان اربعة اقسام
اروفى وفيه الاندلس والصقالبة والروم وفرنجه
وطنجه الى حد مصر وافرنسيه وفيه مصر والقلزم
والحبشه والزنج والبحر الجنوبي واسقوتيا وفيه
ارمينية والخزر والترك وخراسان وانبوشيا
وفيه تهامة واليمن والسند والهند والصين
والجمهور على انه مقسوم سبعة اقاليم لكنهم مختلفون
في هيئتها وترتيبها والذي عليه اصحاب الزيجات ان
كل اقليم منها كانه بساط ممدود طوله من المشرق الى
المغرب وعرضه من الجنوب الى الشمال وهذه القسمة
عندهم قسمة وهمية لا قسمة طبيعية اتفق عليها
الملوك الذين طافوا المعمور من الارض وهم افريدون
وتبع وسليمان والاسكندر واردشير بن بابك
وانما قسموها كذلك ليعلموا حدود الممالك ومما

يتخللها من الممالك ٥ فالاقليم الاول

يبتدي من مشرق ارض الصين على مداين ابوابها
وهي الانهار التي تدخلها السفن من البحر مثل خانفو
وخالفور وفيه جزيرة سرنديب ومن ارض اليمن ما
كان جنوبيا من صنعا مثل ظفار وحضرموت وعدن
وفيه من بلد النوبة دنقله ومن بلد السودان
علنة ثم ينتهي الى البحر المحيط وعرضه من خط الاستوا
الى مقدار ما يبعد عنه عشرون درجة وثلث عشر
دقيقه وبعض الناس يزعم ان اول المعمور من حيث
يكون العرض اثنتي عشر درجة ونصف وربع وفيما
بين هذا العرض وخط الاستوا مسكون بطوايف
من السودان في عداد الوحوش والبهايم وعد فيه
بطلميوس من البلاد ذوات العروض ستين مدينه
واهل هذا الاقليم سود وهو قليل الساكن لافراط
حره ٥ الاقليم الثاني يبتدئ من بلاد الصين

ايضا ويمر على بعض بلاد الهند الساحلية مثل تانه
وصيمور وسنداان ومن بلاد السند على المنصوره
وديبل ثم يبلغ عمان ويكون فيه من ارض العرب
نجران وهجر واليمامة ومهرة وسبا وتباله والطايف
وجده ومكة والمدينه ومملكة الحبشة وارض
البجه واسوان وقوص والصعيد الاعلى وجنوب
بلاد المغرب حتى ينتهي الى المغرب الى البحر المحيط وعرضه
من غاية الاقليم الاول في العرض الى سبع وعشرين
درجة واثنتي عشرة دقيقه • وزعم بطليموس ان فيه
اربعا وخمسين مدينه واهله بين السمرة والسواد
وهو كثير الذهب ٥ الاقليم الثالث
يبتدي من مشرق ارض الصين وفيه دار مملكتها
حمدان وفيه من بلاد الهند تانش والقندهار
ومن ارض السند المولتان وكرور ثم يمر بسجستان
وكرمان وفارس واصبهان والاهواز والبصره

والكوفه وأرض بابل وبلاد الجزيره والشام وبلاد فلسطين
وبيت المقدس والقلزم والتيه وارض مصر
والاسكندريه وبلاد برقه وافريقيه وقبايل
البربر وتاهرت وبلاد طنجه والسوس وينتهي الى
البحر المحيط وعرضه من غاية الاقليم الثاني في العرض
الى تمام ثلث وثلثين درجة وتسع واربعين دقيقه
وزعم بطلميوس ان فيه تسعا وخمسين مدينة
واهله سمر ٥ **الاقليم الرابع** يبتدي من
ارض الصين ويمر على تبت والختل ثم على جبال قشمير
وبذخشان وبذخشان وكابل والغور وهراه وبلخ
وطخارستان ويمتد الى الري وقم وهمدان والموصل
واذربيجان ويمتد على منبج وطرسوس والثغور
وانطاكيه وجزيرة قبرس ورودس وصقليه على
الزقاق الى البحر المحيط وعرضه من غاية الاقليم
الثالث في العرض الى تتمة ثمان وثلثين درجة وثلث

وعشرين دقيقه وزعم بطلميوس ان فيه مايه
وثلثين مدينة واهله بين السمرة والبياض ٥
الاقليم الخامس يبتدي من ارض الترك
المشرقيين على ياجوج وماجوج الى كاشغر وبلاساغون
وفرغانه واسبيجاب والشاش واشروسنه وسمرقند
وبخارا وخوارزم وبحر الخزر الى باب الابواب وبرذعه
وميافارقين • ودروب الروم وبلادهم ثم يمر على
روميه الكبري وارض الجلالقيه وبلاد الاندلس
وينتهي الى البحر المحيط وعرضه من غاية الاقليم الرابع
الى تمام ثلث واربعين درجة وثماني عشرة دقيقه
وهو كثير الانهار والاشجار وذكر ان فيه سبعا
وسبعين مدينه واكثر اهله بيض والله اعلم ٥
الاقليم السادس يبتدي من مساكن ترك
المشرق وهم الخزخير والكيماك والتغزغز ويمر على
فاراب ثم على بلاد الخزر من شمالي بحرهم واللان

ثم
ويمر ثم على قسطنطينيه وارض برجان وافرنجه
وشمال الاندلس وينتهي الى البحر المحيط وعرضه من
غايه الاقليم الخامس الى تمام ثمانيه واربعين درجه
وخمس عشره دقيقه وزعم بطلميوس ان فيه ثلاثا
وستين مدينه وهو كثير الامداد والثلوج واهله
ـض الابدان شقر الشعور

الاقليم السابع

ليس فيه كثير عمارة انما هو في المشرق غياض
وجبال ياوي اليها طوايف من الترك كالمتوحشين
ويمر على بلاد البجناكيه ثم على بلاد بلغار والروس
والصقالبه وينتهي الى البحر المحيط وعرضه من غاية
الاقليم السادس الى تتمه خمسين درجة وفيه الارض
المحفوره وهي وهدة لا يقدر احد أن ينزل اليها ولا
يصعد منها لبعد قعرها يسكنها امه من الناس لا
يدرى من هم وانما علم انها معموره برويه الدخان
فيها نهارا والنار ليلا يشقها نهر يجري والعمارة

محيطه به وزعم بطلميوس ان فيه ثلثا وعشرين مدينة
واهله بيض صهب الشعور وما بقي من المعمور الذي
قلنا ان نهايته ستا وستين درجة مضاف الى هذا
الاقليم ومحسوب فيه تسكنه طوايف من الناس هم
بالبهايم في الخلق والخلق اشبه منهم ببني ادم ويحكى
ان في جزيرة من جزاير البحر المحيط مما يلي جزيرة تولي
التي عرضها يقارب تمام الميل الاعظم قوما مستوحشون
يسكنون البراري رؤوسهم لاصقة باكتافهم لا اعناق
لهم ياوون الى شجر عادية يتخذون فيها بيوتا يسكنون
فيها واكلهم ثمر البلوط وتسمى هذه الجزيرة جزيرة
رواغه ويقال ان فيها ثلاث مداين عامرة والداخل
اليها قليل ومعايش اهلها فيها ضيقه لكثرة الانوا
والامطار وهم يزرعون لكنهم يحصدون ما يزرعونه
اخضر ثم يجففونه بالنار يوقدونها قريبا منه لقلة
طلوع الشمس عندهم بسبب تكاثف الغيوم ويقال

بعض الجزاير التي تلي جزاير تولي امة تسمي القلقرون
يتولدون بين الناس ودواب البحر لهم قرون وعبو
صغار عراة الاجسام ياكلون دواب البحر ونبات
الارض ويشربون الماء المالح اذا عدموا العذب
فصل والذي هو معمور من جهة الجنوب
على ما صح عند بطلميوس احدى عشرة درجة وربع
وسدس وزعم ان فيه ثمان مدن منها اغنا مدينه
القمر وهذا الموضع تسامته الشمس اذا كانت في
ثلث عشرة درجة من العقرب تسكنه طوايف من
السودان مهملون متوحشون وما سوي ذلك جبال
ورمال وقفار وبحار وفي هذه البحار جزاير يسكنها
امم مشوهوا الصور ناقصوا الخلق وزايدوها كما يحكى
ان جزاير الهند التي خلف خط الاستوا قوم ذوو
خلق عادية امشاط ان جلهم الي خلف في مقدار
الذراع شمط الشعور طوال الوجوه ياكلون من

وقع اليهم من الناس وفي جزاير الزنج خلق على
الناس باذناب لهم كلام يشبه الصفير ياوون
الشجر **فصل** وقد اوقع التشكيل في هذا
القول بعض المتكلمين في علم الهيئه ورد على من زعم
ان لا عمارة خلف خط الاستوا من ناحية الجنوب وادعى
ان الخراب من الارض انما هو في الجهة التي تمر عليها
هذا الخط لا غير وهو المعبر عنه بالجهة الجنوبية
واحتج على هذه الدعوي بان الخط واقع بين جهتي
الجنوب والشمال فوجب ان يكون وسطا ووجب
ان تكون الشمس تمر عليه دايما لان منطقة معدل
النهار منتصبة فيه ابدا على سمت الرؤس ومدارات
الشمس قريبة فلهذا لم يكن الحرث والنسل فيما مر
عليه من الارض لافراط الحر فاذا علم ذلك لا يمتنع
ان تكون الجهة الجنوبية مسكونة كجهة الشمال
لانا راينا العمران انما كان في الجهة الشماليه

لميل الشمس عن سمت الرؤوس الي اثني عشر درجة الي عند
الهوا الذي يمكن معه الحرث والنسل وكما تميل
الشمس في جهة الشمال كذا تميل في جهة الجنوب واذا
كان الامر كذلك لم يمتنع ان تكون الجهة الجنوبية
مقسومة الي سبعة اقاليم على طريق الامكان مما هو له
مسكونه والمانع من معرفة اخبار ساكنيها هو عدم
نفوذنا اليهم ونفوذهم الينا لشدة الحر في الجهة
التي يمر عليها خط الاستوا والاقاليم عند الفرس
على ما حكوه عنهم مثل الاول سبع دواير ثلثه وسطي
الاولى منها مما يلي اليمين جعلوا حصتها الشام والمغرب
والثانية سموها ايران شهر وفيها خراسان وفارس
والعراق والثالثه وهي اليسرى جعلوا حصتها التبت
والصين وفوق هذه الدواير دايرتان جعلوا حصة
اليمنى منهما جزيرة العرب وجعلوا حصة الاخرى
الهند والسند وتحت الدواير الثلث دايرتان جعلوا

حصة اليمنى منهما الروم والصقالبه وجعلوا حصة
الاخرى الخزر والترك ۵ **فصل** وعلى اثر ذلك
فلا بد ان نبين منة الله على عباده في جعله الارض
لهم كفاتا احيا وامواتا ومعنى الكفات الوعا اي
هي تؤويهم على ظهرها وفي بطنها وهو فصل اقتضبه
من التاريخ اليمني **الارض** وضعها الله مهادا للابد
وقرارا للحيوان وفراشا للجنوب والمضاجع وبساطا
للمكاسب والمنافع وذلولا لطلاب الرزق وارباب
البضايع وكل هذا يشير الى قول امية بن ابي
الصلت فانه قال من ابيات ــــــ
والارض نوخها الاله طروقة للما حتى كل زند مسفد
والارض معقلنا وكانت امنا فيها مقابرنا ومنها نولد

وله

منها خلقنا وكانت امنا خلقت ونحن ابناؤها لو اننا
شكر

هي القفار فما تبغي بها بدلا ما ارحم الام الا اتنا
كفر

الوصف والتشبيه مما يختص بذكر المهامه والقفار قال ذو الرمة

وتيها مجال كان نعامها بارجابها القصوى اباعر همل
تري لامعات الال فيها رجال تعري تارة وتسربل
وجوز فلاة لا يغمض ركبها ولا عين هاديها من الخوف تغفل
وكل فعيد الغور لا يهتدي له بعرفان اعلام ولا فيه منهل
ملاعب جنان كان ترابها اذا اطردت فيها الرياح يغربل
ترى الثعلب الحولي فيها كانه اذا ما علا نشزا من الارض محمل

وله

وغبر تبغات الاحاديث ركبها وتشقى ذوات الظعن

من طايف الجهل
لرجل عزيف الجن في عقداتها هرير كضراب المغنين بالطبل

وله

وذوية جرداء حتى اجتمعت بها هبوات الصيف من كل جانب
سباريت يخلو سمع مجتازها من الصوت الا من ضباح الثعالب

وله

وشاحرة السراب من الموامي يرقص في عساقلها الاروم
بيوت قطا الفلاة بها اواما ويهلك في جوانبها النسيم
مللت بها المقام فارقتني هموم لا تنام ولا تنيم

وقال مسعود اخوه

ومهمه فيه السراب يلمح دليله بجوه مطوح

تذأب فيه العيش حين تطلح ثم يطلو فكأن لم يبرحوا
كانما جئت اصبحوا

وقال ضابئ بن الحرث بن ارطاه البرجمي ٥

وداوية تيه يحار بها القطا على من علاها من ضلول
ومهتدي

مشافهة للعيش ناي بناطها اذا اسار فيها راكب لم
يغرد

فلاة متى تطلب مدى فيها القطا تغادر بها حوليين و تجهد

وقال البرجمي

وداوية لا يهتدى لسبيلها من القوم الا من مضى
وتوكلا

يهال بها الركب العجال من الردي ومن شرها يهم و تما
قد تحملا

تقطع جولى القطا دون مائها اذا الآل بالبيد السباسب
هرولا

وقال مسلم بن الوليد ٥

وقاطعة رجل السبيل مخوفة كأن على أرجائها حد
مبرد

موزرة بالآل فيها كانها رجال قعود في ملاء معمد

ابن عباد ٥

دنيتها لم تطمث نخف وحافر ولم يبد فيها النجم كيف
يغور

معالمها ان لا معالم بينها وآياتها ان المسير غرور

ولو قيل للغيث اسقها ما اهتدي لها ولو ظل مل
الارض وهو حرود

تجشمتها والليل وحف جناحه كأني سر والظلام
ضمير

وقال ابو الطيب ٥ المتنبي ٥

مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه ولا حملت فيها الغراب
قوادمه

وقال الشريف الرضي البياضي ره

وتنوفة حصبا وها خلقت لنار القيظ جمرا
تبدي جنادبها الانين اسى على المجتاز ظهرا
وترى بها العصفور متخذا وجار الضب وكرا

في ذكر الجبال والمعادن

القول النقلي قال اصحاب الاثار لما خلق الله تعالى الارض على الماء مادت وتكفأت كما تكفا السفينة فارساها بالجبال وفيه هذا قوله تعالى وجعل فيها رواسي ان تميد بكم وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كان العرش على الما قبل ان يخلق الله السموات والارض فبعث الله ريحا فصفقت الماء فابرز عن حشفة في موضع البيت فدحى الارض من تحتها فمادت فاوتدها بالجبال فكان اول جبل وضع فيها جبل ابي قبيس وهو

الجبل المطل على الكعبة وفي تكنيته بابي قبيس قولان احدهما ان ادم عليه السلام كناه بذلك حين اقتبس منه النار التي بين ايدي الناس وذلك ان مرختين نزلتا من السما فاوقد نارا فاقتبس منها ويقال فيه ابو قابوس وشيخ الجبال وكان من قبل يسمى بالامين وقال محمد بن السائب الكلبي ان الله تعالى لما خلق الارض مادت باهلها فضربها بجبل السراة فاطمانت وهو اعظم جبال العرب واكثرها خيرا ويسمى الحجاز لانه حجز بين تهامة ونجد فتهامة من جهته الغربية مما يلي سيف البحر ونجد من جهته الشرقية وهو اخذ من قعر عدن الى اطراف الشام فيسمى جبل لبنان فاذا تجاوز اللاذقية ومر بالثغور يسمى جبل اللكام ثم يمتد في بلاد الروم وبلاد ارمينيه الى بحر الخزر وفيه الباب والابواب وقال

بعض المفسرين للكتاب العزيز في قوله تعالى ق والقران
المجيد انه جبل محيط بالعالم من زمردة خضرا
وان جبال الدنيا متفرعة عنه • ثم ان من قال
بهذا القول اختلفوا فيما الغاية في خلقه فقال
قوم ان السما منطبقة عليه وان الشمس تغرب فيه
وهو الحجاب الساتر لها عن اعين الناس في احد
الوجوه المفسرة بها قوله تعالى حتى توارت
بالحجاب وقال قوم ان منه الي السما مقدار ميل
والذى يري من خضرة السما مكتسب من لونه ٥
وقال ابن حوقل جميع الجبال الموجودة في الدنيا
متفرعة عن الجبل الخارج من بلاد الصين مشرقا
ذاهبا على خط مستقيم الى بلاد السودان مغربا
واما القول العقلي فزعم اصحاب الكلام
في الطبايع ان الجبال والتلال قد تكون من
الزلازل الكاينة عن الرياح المحتقنة من الارض

المموجة

المموجة لها حيث ترفع بعضا وتخفض بعضا وقد
تكون بسبب استيلا الرياح العاصفة على بعض
اجزا الارض بالنسف والحفر الى ان يصير ما غلبت
عليه غورا وما اعرضت عنه او كان غير قابل
للانفعال نجدا او من مياه يتفق لها حركة على جزء
من الارض دون آخر فيتحفر ما يسيل فيه ويبقى
ما لا يسيل عليه رابيا ثم لا تزال السيول تغوص
في الجزء الاول الى ان يغور غورا شديدا ويبقى
ما انحرفت عنه ساميا والغالب ان يكون تكونها
من طين لزج جف على الزمان وتحجر في مدة لا
ينضبط اما تحت المياه لشدة الحرارة المحتقنة تحت
البحر واما بعد الانكشاف قليلا قليلا في مدد
لا تفي لنا ريخات بحفظ اطرافها وقد تكون الجبال لغ
من الماء السيال على وجهين احدهما ان يجمد الما
عندما يقطر او عندما يسيل فما يقطر منه على

موضع معلوم ينعقد حجرا او حصا مختلف الالوان
وذلك يكون بقوة معدنية تحل في الارض القاطر
عليها وقد يتكون انواع من الحجارة في النار
اذا طفيت وهكذا مشاهد عيانا فان الصواعق
كثيرا ما يحدث عنها اجسام حجرية ونحاسية
وحديدية والجبال اذا اعتبرت وجدت
طبقات منضودة مختلفة متحجرة بعضها فوق بعض
لتفاوت ما يتحجر من الاجزا الارضية واجتماعها
وربما ذلك بسبب حركة الاجزا الارضية المستقرة
في البحر بحركة الما المموج بالرياح العاصفة
وامتزاجها بالاجزا المائية حتى يتشكل بشكل يتفق
لها ثم يتحجر ولا يزال يتصل بها اجزا ارضية بعد
اجزا ولهذا يوجد طبقاتها مختلفة بالجرية والرزانة
وانما ذلك لاختلاف الطين العظيم البحري في كون
بعضه قابلا للتحجر دون بعض ثم يتكون من

الجبال

الجبال لا يزال يتناقض على مر الزمان بجفر المياه
السايلة والرياح العاصفة الى ان يعود غورا
وتخلفها جبال اخر بمثل اسبابها فهي لا تزال في
كون وفساد والارض في ارتفاع وانخفاض
وكذلك المياه البحرية والبطايحية والاجامية
لا تزال في انتقال من موضع الى موضع ومن
مكان الى مكان مشهود بالعيان الى ان يرث الله تعالى
الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وقال
ارسطو ان موضعا قد يكون بحرا وموضعا قد يكون
برا فللمواضع شباب وهرم وكون وفساد ٥

فصل قال ابو الفرج قدامة بن جعفر في كتاب
الخراج وجدت خلف خط الاستوا في الجنوب وقبل
الاقليم الاول جبالا تسعة خمسة منها متقاربة
المقادير لان اطولها ما بين ثمانماية ميل الى
خمسماية ميل وجبلا طوله سبعماية وجبل

القمر وطوله الف ميل وجبلا بعضه خلف خط
الاستوا وبعضه في الاقليم الثاني ومجموع ما عرف
في الاقاليم السبعه من الجبال مايه وثمانية
وتسعون جبلا منها في الاقليم الاول تسعة عشر
جبلا وفي الاقليم الثاني سبعة وعشرون جبلا
وفي الاقليم الثالث احد وثلثون جبلا وفي
الاقليم الرابع اربعة وعشرون جبلا وفي الاقليم
الخامس تسعة وعشرون جبلا وفي الاقليم
السادس اربعة وعشرون جبلا وفي الاقليم
السابع اربعة واربعون جبلا **الوصف والتشبيه**
قال العتبي في كتاب اليميني يذكر منة الله تعالى
على عباده في خلق الجبال والجبال التي انشاها الله
اوتادا راسية واعلاما بادية وعيونا جارية
وارحاما لاجنة الاعلاق حاوية ومن احسن
ما وقع في اوصاف الجبال نظما قول السموال بن

عاديا

عاديا وقد افتخر

لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا اصله تحت الثرى وسما به الى النجم فرع لا يرام طويل

وقال اخر يصف جبلا بالوعورة

وشامخ من الجبال اقود فرد كيافوخ البعير الاصيد
يسار في مضيقه والجلمد في مثل متن المسد المعقد

وقال ابن اسحاق بن خفاجه

واشرف طماح الذوابة شامخ تمنطق بالجوزا ليلا له خصر
وقور على مر الليالي كانما يصيخ الى نجوى وفي اذنه وقر
تهد منه كل ركن ركانه فقطب اطرافا وقد ضحك البدر

فلم أذر من صمت له وسكينة اكبر سن وقرت منه
او كبر

القول في المعادن وامّا ما كوّن الله تعالى
من المعادن فهي كثيرة لا تحصى ولكن فيها ما يعرفه
الناس وفيها ما لا يعرفه وقد ذكر بعض من له
عناية بها انّ عددها نحو من سبع مائة نوع
كلها مختلفة الطبايع والطعوم والالوان
والارايح والاشكال والثقل والخفة وزعم
ان ذلك بحسب المواد التي تتكون عنها سوا كانت
حجرا او ترابا او ماء واصحاب الكلام في الاثار
العلوية يزعمون ان العلة الفاعلة للجواهر المعدنية
هي الطبيعة والعلة الطيذيه التي هي الزيبق
والكبريت والعلة الصورية التي هي دوران
الافلاك وحركات الكواكب والعلة التماميه وهي
المنافع التي ينالها الانسان والحيوان ٥

فصل وهذه المعادن مقسومة الى ما يذوب
وما لا يذوب فالذي يذوب منه ما يذوب بالنار
ويسمى الفلزات وما يذوب بالما بعات والرطوبات
كالاملاح والشبوب والزاجات والذي لا يذوب
ينقسم ايضا قسمين شفاف وكمد **فامّا الفلزات**
فسبعة احجار على عدد الكواكب السبعة على زعم
من يقول ان لكل كوكب منها حجر وهي الذهب
والفضة والنحاس والاسرب والقصدير ويسمى
القلعي والحديد والحار صيني وأصل تكوين هذه
المعادن الزيبق والكبريت واصحاب الكلام في
الطبايع والمواليد يجعلون الكبريت اباها والزيبق
امها وزعموا في علة تكون هذين المعدنين ان الارض
يحملها كثيرة التخلخل والاهوية والمغارات والكهوف
وكل هذه مملوة من البخارات الكاينة عن تاثير الشمس
في اعماق الارض كتاثير القمر في مد البحر وجزره

وتحليلها لاجزا رطوبتها باجزا حرارتها فان كان البخار
متغلغلاً في اعماقها وكان كثيرا تموج تموجا بزعزعها
به لتحاملها عليه وضغطها اياه فربما يسمع لها في ذلك
صوت هايل وعن هذا التموج يكون الرجوف
والزلازل وعلى اثر ذكر الزلازل فما احسن قول
ابي سعيد نصر بن يعقوب يصف زلزله ه

اسقني كاسا كلون الذهب وامزج الريق بما العنب
فقد ارتجت بنا الارض ضحى كارتجاج الزيبق المنسكب
فكان الارض في ارجوحة وكانا فوقها في لولب

وان كانت الارض صممة لا متنفس فيها اضطرب طلبا
للخروج فيفتق في اعماقها فتوقا فان كان مقاربا
لسطحها صدعها وفتحها وذلك هو الخسوف وان
كان كثيفا بقي ثقلا في الارض فان كان جوهر تلك
الارض كبريتيا استحال كل واحد منهما المصاحبه
نارا فالهبا وظهر منهما النار التي ترى بالشرر ليلا

ونهارا ويسمى البركان وهو في مواضع كثيرة من الارض

الزيبق وهو المعدن مائي يفر من النار وعلة
تكوينه ان البخارات متى كثرت وتكاثفت واجتمعت
اجزاؤها صارت ماء وجرت الى قرار تلك الكهوف
والاهوية فحصرها المعدن فلم تجد مخلصا فبقيت
في مكانها واجتمعت اجزاؤها بما فيها من الرطوبه
والبرد فصارت متكاثفه واعتدلت عليها حرارة
المعدن فطبخها طبخا لينا فابيضت وصارت جسدا ٥٩
محلولا يسمى زيبقا ظاهره ابيض لين لما فيه من البرو
وباطنه يابس احمر لما فيه من الحرارة ولا يتم نضجه
على راي اصحاب الرسايل الا بعد سنه

الكبريت وهو معدن هوائي دهني تاكله النار ويتكون
في الارض الندية التربة اللينه وعلة تكوينه ان
الما لما استقر في المعدن استولت عليه الحرارة
فلما سخن رطبت برودته وذهب ما فيه من الدهنيه

على وجهه ثم ذابت الحرارة عليه بالطبخ فجففت رطوبته
فكثر يبسه وقويت دهنيته فصار حجرا يابسا حارا
اذا اصابته النار حللته واذابته وهو لونان احمر
وهو الاشرف واصفر وابيض • فعلة الاحمر منه
شدة حرارة المعدن وعلة الاصفر والابيض قلة
الحرارة وبالاحمر يضرب المثل في العزة وقد ذهب
بعض الناس بانه الذهب • ويتم نضج هذا المعدن
على راي اصحاب الرسايل بعد سنه **الذهب**
علة تكوينه ان الزيبق لما كمل طبخه جذبه اليه كبريت
المعدن فاجنه في جوفه لئلا يسيل كسيلان الرطوبات
فلما اختلطا واتحدا ذابت الحرارة في طبخهما وانضاجهما
فانعقد عند ذلك منهما ضروب المعادن المختلفه
فان كان الزيبق صافيا والكبريت نقيا واختلطت
اجزاوهما على النسبة الفاضلة وكانت حرارة
المعدن معتدله لم يعرض لها عارض من البرد واليبس

ولا من الملوحات والمرارات والحموضات انعقد
من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز وهذا
المعدن لا يتكون الا في البراري الرملة والاحجار
الرخوة **الفضة** وعلة تكوينها ان الزيبق
والكبريت لما اختلطا غلب برد الزيبق ورطوبته
فهربت الحرارة واسخنت والح عليها المعدن بطبخه
وانعقد جسدا ظاهره ابيض لغلبة البرودة والرطوبة
وباطنه احمر لاستجان الحرارة واليبس ويسمى
هذا الجسد فضه فان زاد طبخا لها ذهب منها
البرد وسخنت فبطن بياضها فاتصلت حرارة المعدن
بحرارة باطنها وظهرت على اعلاها فاحمرت وصارت
ذهبا ومعدن الفضة لا يتكون الا في الارض الندية
والتراب اللين والرطوبات الدهنية **الاسرب**
ويسمى الاباد قال جالينوس الاسرب من جنس
الفضه ومن جوهرها لكنه دخل عليه في معدنه

ثلاث آفات أفسدت مزاجه احدها نتنه الذي
خارج جسده من الكبريتيه والثانيه رخاوة جسده
وقلة صبره على النار وذلك من ضعف تربة المعدن
وقلة قدرتها على اصلاحه وهي من فعل الشمس
والهواء والتربه والثالثه سواده وهو من قبل
الكبريت الغالب على جسده وعلة تكوينه ان
الزيبق في معدنه لما استولى على الكبريت فاجنه
في جوفه اشتعل اليبس عليه وانقطعت عنه الحرارة
فصار ظاهره باردًا يابسًا لتباعد الحرارة عن جرمه
وصار باطنه حارًا لينًا وهو روحه ولم يستتم في
روحه اليبس كاستتمامه في جسده فيصير له صوت
وهو يحدث الانصباغ لموضع البرد واليبس
القصدير وعلة تكوينه هو ان الزيبق
لما تم في معدنه ذاب المعدن في طبخه فلين حرارته
فقوي اليبس الذي في باطنه وظهر على اعلاه فانعقد

القصدير على اعتدال عقدًا لطيفًا الطف من
الابار ولذلك صار أشد بياضًا وانقى التي تسما
الفلزات وكالزجاجات والشبوب التي تجلوها
وتصفيها وتصبغها وكالمغنيسيا والقلي المعينين
على سبك الرمل وتصفيته حتى يكون زجاجًا ولا
يتم عمل الزجاج الصناعي الا بهما فان الرمل اذا
اوقد عليه النار والقليا عليه جمع اجزاءه بالرصاصيه
التي فيهما والزجاج عند المتكلمين في المعادن
كالمائق من الماس لا يصل اليه كل صبغ يصبغ به
سريع الانحلال مع حرارة النار سريع الرجوع مع
الهوا البارد الى الحجريه **اعجوبه** ذكر
ابو عبيد البكري في كتاب المسالك والممالك انه
يوجد بوادي درعه حجر اذا وضع في الاماكن
الدفئه لان فيه خيوطًا كالكتان ثم ينسج منه
ثياب ومناديل متى اتسخت القيت في النار فيزول

عنها الوسخ ولا يحترق وطالعت كتابا عتيقا مجهول
المصنف فرايت فيه ان بالبدخشان من بلاد الترك
حجرا ابيض رطبا يمد ويفتل وينسج والحال فيه
كالحال فيما تقدم ثم قال ويعمل فيه فتايل
توقد في السرج بنفط الدهن ولا يحترق منها شي

فصل وقد رايت ان اذكر ما وجد في
خزاين الخلفا والملوك والوزرا من الجوهر النفيس
ليعلم تفاوت رغبات الاخاير في اقتنا نفايس
الذخاير وتواطي الاوايل والاواخر على ان
الاهتمام بتحصيلها يعد من المفاخر منها الدرة
اليتيمه وسميت بذلك لانها لم يوجد لها في الدنيا
نظير حملها الى الرشيد مسلم بن عبد الله العراقي
فباعها عليه بسبعين الف دينار ومنها الفص
الياقوت الاحمر المسمى بالجبل كان وزنه مثقالا
ونصفا اشتراه الرشيد بثمانين الف دينار وكان

للمتوكل فص ياقوت احمر وزنه ستة قراريط
اشتراه بستة الف دينار وكانت له سبحة فيها
مايه حبه جوهر وزن كل حبه مثقال اشتريت
كل حبة منها بالف دينار واهدي بعض ملوك الهند
الي الرشيد قضيب زمرد اطول من ذراع وعلى
راسه تمثال طاير ياقوت احمر لا قدر له نفاسة
قوم هذا الطاير على حدته بماية الف دينار ودفع
مصعب ابن الزبير حين احس بالقتل الى مولاه
زياد فصا من اليا قوت الاحمر وقال له انج بهذا
كانت قيمته الف الف درهم وسقط من يد الرشيد
فص في ارض كان يتصيد فيها فاغتم لفقده فذكر له
فص ابتاعه صالح صاحب المصلي بعشرين الف دينار
فاحضره ليكون عوضا عما سقط منه فلم يرى عوضا
عنه ووهب المامون للحسن ابن سهل عقدا
قيمته الف الف دينار وقوم الجوهر الذي سلم

من الذهب عند فتنة المامون بالف الف الف وماية
الف وستة عشر الف درهم • ووجد في تركة
السيدة بنت المعز العبيدي طشت وابريق من
البلور ومدهن ياقوتا احمر وزنه سبعة وعشرون
مثقالا وكان الناس يستعظمون الطشت والابريق
الى ان قبض على ابي محمد البازوري وزير المستنصر
العبيدي فوجد عنده تسعون طشتا بابا ريقها
من صافي البلور ووجد كبارا وصغارا فهان عليهم
ما استعظموه • وكان فيما اهدي ملك الهند
الى كسرى جام ياقوت احمر فتحه شبر في شبر
مملو دررا • وكان لمحمود بن سبكتكين صاحب
خراسان كنصاب المراة من الياقوت الاحمر اذا
ركب قبض عليه بيمينه فتبين طرفاه من جانبي
يده بحيث ينظر اليهما الناس • ووجد لابي
كاليجار الديلمي فص ياقوت يعرف بالجبل وزنه

اربعة عشر درهما • ووجد في خزاين مروان
ابن محمد مايدة جزع ارضها بيضا فيها خطوط
سود وحمر سعتها ثلثة اشبار وارجلها ذهب
يقال انها صنعت على شكل المشتري من اكل عليها
لا يشبع • ووجد في خزانته ايضا جام زجاج
فرعوني غلظ اصبع وفتحه شبر ونصف في وسطه
صورة اسد نابت وامامه رجل قد برك على ركبتيه
وقد اغرق السهم في القوس • ووجد في ذخاير
العبيديين لما اخذ الملك منهم عشرة الف قطعة
بلور محكم تتفاوت قيمتها من الف دينار الى عشرة
دنانير ووجد فيها قطعة بلخش حمرا وزنها ثلثه
وعشرون قيراطا

الوصف والتشبيه

لم اجد فيما طالعته من الكتب في وصف الاحجار
غير فصل ذكره العتبي في كتاب اليميني اخبر فيه عن
غنيمة غنمها يمين الدوله في بعض غزواته كان

فيها احجار فوصفها فيما وصف فقال — فمن در
كالنجوم الثواقب قد سلم على ايدي الثواقب
ومن يواقيت كالجمر قبل الخمود وكالخمر بعد
الجمود ومن زبرجد كاطراف الاس غضاره
والاقحوان نضارة ولابي عبادة البحتري
ابيات يستهدي فيها المعتز بالله فصا من الياقوت
فهل انت يا ابن الرشيد مختصي بياقوتة تبهي علي
وتشرق
يغار احمرار الورد من حسن صبغها ويحكيه جادي
الرحيق المعتق
اذا برزت للشمس قلت تجاريا الى امد وكادت الشمس
تسبق
اذا التهبت في اللحظ ضاهى ضياها جبينك عند الجود
اذ تتألق
وقال — ابو بكر الصنوبري يصف فصا اهداه

لابي

لأبي الفتح كشاجم ٥ ٥ ٥
وتوخيناك بالفص الذي كان لدينا
فيه للحسن مياه لو تصوبن جرينا
فهو لو يكرع ذو دنف لارتوينا
او جرى لانبجست منه اثنتا عشرة عينا
زينة تهدي الى كف فتى زادته زينا
فاجابه ابو الفتح ٥
سأجل بفصك من اردت وباهه فكفى به كمد القلب
الحاسد
متألق فيه الفرند كانه وجهي غداة قري لضيف
قاصد
لو ان ظمآنا منه علت لارتوت من ماء جوهره المعين
البارد
بهر العيون اضاءة في زرقة فكانني متختم بعطارد
لله دره ما اطرف لسانه والطف بيانه واحلي

مبانيه ٥

في ذكر البحار والجزائر ٥

القول النقلي في مبدأ ايجاد البحار **روى**
الناقلون للاثار عن ابن عباس رضي الله عنه انه
قال لما اراد الله عز وجل ان يخلق الماء خلق ياقوتة
خضراء ووصف من طولها وعرضها وسمكها ما نكل
الى الله امكان ايجاده على وفق مراده ثم لحظها
بعين الهيبة فصارت ماء يترقرق لا يثبت في
ضحضاح ولا غير ضحضاح فما يرى فيه من التموج
انما هو ارتعاده من خشية الله تعالى ثم خلق
الريح فوضع الماء على متنه ثم خلق العرش ووضعه
على متن الماء وفسر بهذا القول قول الله تعالى
وكان عرشه على الماء اشهد ان الله على كل شيء قدير
وبوصف العظمة جدير **واما** القول العقلي
فان القدماء اتفقوا على ان سموا الماء فلكا محدبه

مماس

مماس لمقعر فلك الهواء وانه كري وحجة دعواهم
على كريته ان راكب البحر اذا قرب من الساحل او من
جبل شامخ ظهر له رأس الجبل ثم ما تحته قليلا
قليلا كانه يطلع من رأس الماء على التدريج ولولا
انه كري الشكل لرأى الجبل كله دفعة واحدة
ولكان اقل حجما مما يرى اذا قرب منه والوجود
بخلافه واختلفوا في الشيء الذي كان عنه الماء
فمنهم من زعم ان المياه من الاستحالة فطعم كل ماء
على قدر تربته ومنهم من قال ان البحر بقية
الرطوبة التي جفف اكثرها جوهر النار وباحراقه
هذه البقية استحالت الى الملوحة والمرارة ٥
ومنهم من قال ان البحار عرق الارض لما ينالها من
احراق الشمس باتصال دورانها ولهذا قالوا ا
ليس ببلاد الصقالبة بحر ملح وذكروا العلة في
ذلك بعد الشمس عن مسامتتها وقال قوم

اصل الماء العذوبة للطافته وانما لطول مكثه
جذبت الارض ما فيه من العذوبة بملوحتها
وجذبت الشمس ما فيه من اللطافة بحرارتها
فاستحال الى الغلظ والملوحة ولهذا قال
ارسطو ان الماء المالح اثقل من الماء العذب لان
المالح كدر غليظ والعذب صاف دقيق وبرهان
من ادعى ان الماء استحال من العذوبة الى الملوحة
هو ان الفضول الخارجة من ابدان الحيوان كالعرق
والبول والبصاق والمخاط انما كانت عن رطوبات
عذبه احالتها الحرارة الى الملوحة والمرارة فان
الحرارة لو زادت اكثر من مقدارها لزاد الفضل
مرا كان او مالحا على ما وجد لوجدنا كل محترق
مرا وقال اخرون ليست المرارة والملوحة
طبيعة لماء البحر ولو كان ذلك لما عاد عذبا حين
تقطيره وربما افرط في الملوحة حتى انه لا يعيش فيه

حيوان

حيوان لشدة الافراط كما هو في بحيرة زغر التي في
ارض الشام ولولا ان الحكمة الالهية اقتضت
طبخه بمخالطة الارض المحترقة لانتن واجن وافسد
ما يكون فيه من الحيوانات **فصل** وبحار
العمود ثلاثه اعظمها البحر المحيط ثم بحر مانيطش
ثم بحر الخزر فاما البحر المحيط فيسمى باليونانية
اوقيانوس ويسمى البحر الاخضر وبحر الظلمات
وسمي بذلك لان ما يتصاعد عنه من الابخرة لا ثف
تحللها الشمس لانها لا تطلع عليه فيغلظ ويتكا
فلا يدرك البصر ماهيته مائيته ولعظم امواجه
وتكاثف ظلمته وغلظ مائه وعصوف رياحه
وكثرة اهواله لم يعلم العالم من حاله الا بعض
سواحله وجزاير القريبة من المعمور والذي
علم منه من الجزاير ستة من جهة المغرب وتسما
جزاير السعادات والجزاير الخالدات قال

ابو عبيد البكري في كتاب المسالك والممالك وبازا
طنجة الجزاير المسماة باليونانية قرطنابس اي
السعيدة وسميت بذلك لان شعراها وعياضها
كلها اصناف الفواكه الطيبة دون غراسة
ولا فلاحة وان ارضها تحمل الزرع مكان العشب
واصناف الرياحين بدل الشوك وهي بغربي البربر
متفرقة متقاربة وزعم غيره انها مسكونة بقوم
هم بالوحش اشبه منهم بالناس وبينها وبين ساحل
البحر عشرة اجزا ويقال ان تجاهها في جهة المشرق
مما يلي الصين ست جزاير اخرى تسمى جزاير
السيلي يقال ان ساكنها قوم من العلويين وفدوا اليها
لما فروا من بني امية ومن هذه الجزاير الى
الجزاير الخالدات اخذت اطوال الاقاليم ويقال
ان جزاير السيلي لم يدخلها احد من الغربا فطاوعته
نفسه على الخروج منها لصحة هوايها ورقة مايها

وان

وان كان منها في عيش قشف وفي هذا البحر من
الجزاير العامرة جزيرة برطانية وهي تحاذي
جزيرة الاندلس واهلها صهب الشعور زرق
العيون وفيما يلي بلد افرانسية جزاير يعمرها
خلق من الفرنج غلف غفل لا يبغا دون ملة ولا
يدينون بدين يكون فيه قربة لله وفيه مما يلي
الارض الكبيرة جزيرة دارابرحه يحيط بها سبع
مائة ميل وخمسون ميلا وفيها اربع مدن
في كل مدينة ملك وهي مدورة ولها مجاز من البر
وجزيرة برفاغه يحيط بها اربعة الف
ميل وخمس مائة ميل وفيها ثلاث مداين عامرة
والداخل اليها قليل وهي كثيرة الانوا والامطار
واهلها يحصدون زروعهم قبل جفافها لقلة طلوع
الشمس عندهم ويجعلونها في بيوت ويوقدون
النار حولها حتى يجف وقد ذكرنا هذه الجزيرة فيما سلف

وجزيرة انقلطره فيها مدن عامرة وجبال شاهقة واودية جارية وارض سهلة والشتا بها دايم وبين هذه الجزيرة والبر مجاز سعته اثنى عشر ميلا وفيه مما يلي بلاد الصقالبة ٥

جزيرتان احداهما جزيرة امرنا نبوس الرجال لا يسكنها غير الرجال فقط وتسمى الاخرى امرنا نبوس النسا لا يسكنها غير النسا فقط وهم في كل عام يجتمعون زمان الربيع ويتناكحون نحوا من شهر ثم يفترقون وهاتان الجزيرتان لا يكاد يمكن احد الدخول اليهما بيقع طرفه عليهما لكثرة الغمام وظلمة البحر وعظم الامواج وهذه العجايب المثبوتة في الافاق فلما ترى الا بالاتفاق

فصل

وهذا البحر يخرج منه خليجان احدهما من جهة المغرب ويسمى البحر الرومي والاخر من جهة المشرق ويسمى البحر الهندي والفارسي واليمني والحبشي

وذلك

وذلك بحسب ما يمر عليه من البلاد فاما البحر الرومي فان المورخين زعموا ان الاسكندر حفره واجراه من البحر المحيط ويقولون ان جزيرة الاندلس كانت وبلاد البربر ارضا واحدة يسكنها الاشبان والبربر وكان بعضهم يغير على بعض والحرب بينهم دول فلما ملك الاسكندر رغبا اليه الاشبان فيما يحول بينهم وبين البربر فراى صوابا ان يجعل بينهما خليجا من البحر يمكن كل منهما معه الاحتراس من صاحبه فحفر زقاقا طوله ثمانية عشر ميلا وعرضه اثنى عشر ميلا وبنى بجانبيه سكرين وعقد بينهما قنطرة يجاز عليها وجعل عليها حراسا يمنعون الجواز عليها من جهة البربر الا باذن من جعله نايبا عنه في بلاد الاشبان واتفق ان كان ناموس البحر المحيط اعلا من ارض الزقاق فطما وغطا السكرين

والقنطرة وساق بين يديه بلادا وطفا على اخرى
حتى ان المسافرين فيه يخبرون ان المراكب في بعض
الاحيان يتوقف سيرها فيه مع وجود الريح فيتبينون
امرها فيجدون المانع لها سلكوها بين شرافات
سور او بين حايطين عظم طولا وعرضا وصار
بحرا بعد ان كان خليجا والزقاق باق الى عصرنا
وقد زاد في عرضه بستة اميال عما كان زمن الاسكندر
فصار ثمانية عشر ميلا ويزعم السالكون له ان البحر
ربما جزر في بعض الاوقات فترى القنطرة وهذا
الزقاق صعب شديد متلاطم الامواج لشبهه بما
جاوره من البحر المحيط واهل الاندلس يقولون
بين هذا الخليج وبين البحر المحيط بحر يسمونه بحر
الابلايه واللام مفخمة وهو بحر هايل عظيم الموج
صعب السلوك ومبدا جريه الخليج الرومي من
الاقليم الرابع فاذا خرج من الزقاق يمر مشرقا

في جهة بلاد البربر وشمال المغرب الاقصى الى ان يمر
بالمغرب الاوسط الى افريقيه الى برقة الى الاسكندريه
الى شمال ارض التيه وارض فلسطين فيمر بسواحل
الشام الى ان يصل الى السويدية التي هي ساحل
انطاكيه وعندها جرا المجدر ومنها يعطف فيمر على
العلايا وانطاكيه ثم على ظهر بلاد اربونه ثم يمر في
جزيرة الاندلس الى ان ينتهي الى المكان الذي خرج
منه وطوله خمسة الف ميل وقيل ستة الف ميل
وعرضه مختلف ففي موضع ثمانماية ميل وفي موضع
سبعمائه وفي اخر ستمايه ويقال ان فيه ما يزيد
على مايه وسبعين جزيرة كانت عامرة بطوايف الفرنج
فاخرب المسلمون اكبرها بالمغازي في صدر الاسلام
واجل ما ملكه المسلمون منها ثم انتزع من ايديهم
جزيرة الاندلس وسنذكرها على حدتها فيما ياتي
ان شا الله تعالي وجزيرة يابسه وهي جبال

قسطنطينيه الى
ان يصل الى بلاد

جزيرة الاندلس ومسافتها يومان في يوم وفيها مدينه
صغيرة مسورة **وجزيرة ميرتة** ومسافتها
يومان في نصف يوم وبها مدينة عامرة **وجزيرة**
ميرقه ويقال مايرقه ومسافتها يومان في
يومين وبها مدينه **وجزيرة دودس** وهي
جبال بلاد افرنجه ويحيط بها ثلثمايه ميل وفيها
حصنان **وجزيرة سردانيه** وطولها
مايتان وثمنون ميلا وعرضها مايه وثمانون ميلا
وفيها ثلاث مداين بادروسكانها قوم من الروم
متوحشون وبها معدن فضة **وجزيرة صقليه**
وهي حيال افريقيه ولما كانت في ايدي المسلمين كانت
في العظم وكثرة العلما والادبا والاجلا مضاهية
لجزيرة الاندلس وشكلها مثلث محيط بها خمس مايه
ميل كثيرة الجبال والاشجار والانهار والمدن والحصون
فمما فيها من المدن المشهورة على الساحل بلرمو

وبها يكون الملك ولها ربض كان في صدر الاسلام
مدينة الجزيرة وقصبتها تسمى الخالصة وقطانيه
وكانت عظيمة فاحرقها البركان الذي في الجزيرة
فبنى الانبرطور مدينه عوضها وسماها غشطان
ومسيني وهي احد اركان الجزيرة وسرقوسه
وهي على الركن الاخر والبحر يحدق بها من ثلاث
جهات لها وطرابنش وهي على الركن الثالث والبحر
محيط بجهاتها ولها قنطرة يجاز عليها اليها ومن بلادها
البريه الشاقه ومازر وكركنت وغيرها مما لا
فايدة في ذكره وفيها ما يزيد على مايه حصن ٥
ونهذه الجزيرة ويقال لجزيرة ملاصقه لها بركان
وهو اطمه يخرج منها اجسام كاجسام الناس بلا روس
من النار فتعلوا في الهواء ليلا ثم تسقط في البحر
فتطفوا على وجه الماء وهي التي تحك بها الارجل
وجزيرة بليولس ودورها الف ميل ولها

مجاز الى البر الطويل عرضه ستة اميال فيها ما يزيد
على خمسين مدينه القواعد منها خمس عشرة وانما
ذكرت هذه وليست من شروط كتابي لشهرتها عند
الفرنج وجزيرة مالطه وطولها اربعة وعشرون
ميلا وعرضها اثنى عشر ميلا وفي وسطها مدينه
واحدة وجزيرة قوسرة وفيها مواضع متوحشه
وجزيرة اقريطش وهي جبال برقه طولها ثلثمايه
ميل وعرضها مايه ميل وثلاثون ميلا وبها مدينتان
احداها تسمى الخندق والاخرى تسمى ربض الجبن وفيها
معدن ذهب وجزيرة قبرس وهو اسم للنحاس
لان بها معدنه يحيط بها الف وخمس مايه ميل
وفيها من المدن الجليله اللمسون والبافه والماغوصه
وكلها على البحر وفي وسط الجزيرة مدينه الافسقيه
وبها يكون الوالي على الجزيرة فصل ويخرج من
هذا البحر خليجان احدهما يسمى جون البنادقه والآخر

يسمى خليج القسطنطينيه فاما خليج البنادقه فخليج
كبير متسع ليس له فوهة وانما هو جون له ركنان
سعة ما بينهما سبعون ميلا ويحيط بهذا الجون ات
مدن جليله لطايفه من الفرنج تسمى البنادقه وهي ذو
حط واقلاع وحصون وقلاع لها حصانه وامتناع
وفيه ست جزاير ثلاثه في ضفته وثلاثه في اخرى
بها مدن عامره وثلاثه معترضه بين ركنيه مهمله
واما خليج القسطنطينيه فيسمى باليونانيه ما نبطش
وفوهته مقابلة لجزيرة قبرس وسعتها غلوة سهم
ويقال انه كان بين الشطين سلسله طرفها في برج
تمنع المراكب من العبور الا باذن الموكل بها من
الحراس ويمر هذا الخليج مايتي ميل وخمسين ميلا
الى ان ينتهي الى القسطنطينيه فيكون في عرضه
يحيط بجانبين منها وهذه المدينه من العظم بحيث
اني رايت في وصفها كتابا لبعض المسلمين مقداره

ما بينا ورقه وعرض الخليج عندها ثلثه اميال
ثم يمر ثلاثين ميلا حتى يصب في بحر نيطش الذي هو
بحر الروس وعرض فوهته هناك ستة اميال
وعرض هذا الخليج في موضع ستة اميال وفي مواضع
اقل واكثر **فصل** واما بحر الهند فمبتداوه
من المشرق فوق خط الاستوا بثلث عشرة درجه ممتدا
مع الخط الي جهة المغرب حتى يصل بلاد بربرا وهناك
خجم فاحد جانبيه من حيث انبعاثه بلاد الواق
وشماله الزنج وبلادهم وبلاد بربرا وهناك
ينعطف على الجانب الاخر فيمر على بعض بلاد الحبشه
ثم بلاد اليمن ثم بلاد السند والهند والصين وهي
مقابلة لجزاير الواق وله اسما وذلك بحسب ما
يمر به من البلاد وطوله ثمانية الف ميل وعرضه
مختلف ففي موضع الفان وسبعماية وفي موضع الفان
وفي موضع دون ذلك ويقال ان بينه وبين البحر

المحيط بحرا آخر يسمى الزفتي ويسمى بذلك لظلمته طوله
الف وخمسماية ميل واصحاب الكتب المصنفة في
العجايب يحكون ان في هذا البحر قلعة فضة في جزيرة
يزعم بعضهم انها مخلوقه ويزعم اخرون انها مصنوعه
واي الامرين كان فانه عجب وقد قسموا البحر
بجملته السالكون له قطعا عرفوها باسماء وذلك
ليقرب عليهم بعيده ويقصر عليهم منطاوله فالذي
يمر منه بارض الصين يسمى بحر الصنف وينسب لبلد
هي على ساحله من بلاد الصين وهو بحر كثير الموج
خبيث شديد الهوا واذا كان اوان هيجانه ظهر
منه اشخاص سود طول الواحد منهم خمسة اشبار
واقل من ذلك كانهم من اولاد الاحابيش فيصعدون
المراكب ولا يضرون احدا فاذا راوهم استيقنوا
ايقنوا بالدمار واذا اراد الله تعالى لهم النجاه
من هذه الشدايد اراهم على راس الدقل طايرا

بنه

أبيض كأنه مخلوق من النور فيتباشرون به فاذا هبت
عنهم الريح فقدوه وفيه من الجزاير المعروفة
جزيرة سريرة يحيط بها الف وماتيا ميل
فيها مدا ابن كبيرة واحلها المدينة التي ينسب اليها
ومنها يجلب الكافور وجزيرة الفوحه
يحيط بها اربعمايه ميل بها عمارات متصلة
وجزيرة الصنف وتنسب للمدينة التي ينسب
اليها هذا البحر وطولها ماتيا ميل وعرضها مثل
ذلك وفيها العود الرطب الموصوف بالجودة
ويلي هذه القطعة من البحر قطعة تسمى بحر صنجي وفيه
مملكة المهراج ويدخل اليها من سنته طرق بين جبال
سبعه تسمى جبال الكافور لكثرة شجره بها لا بد
للراكب من العبور بها وهي شديدة الاهوال وفي هذه
القطعة من الجزاير ما لا يحصى ولا يمكن المراكب ان
تطيف بها في سنه جزيرة البركان وهي جزيرة

فيها

صيف
فيها جبل يرمي بالشرر ليلا ونهارا كالرعود القوا
وهو احد اطام الدنيا المهولة وجزيرة قماد
واليها ينسب العود القماري وبها شجر الصندل
يحيط بها اربعة اشهر وهي ماوي عباد الهند
وعلمائهم ويسمى ملكهم قامرون وجزاير الرامي
وهو نحو الف جزيرة معمورة بها ملوك وفيها
معادن الذهب وجزيرة ليجالوس ويقال
بالكاف بدلا من الجيم وهي كبيرة واهلها الى البياض
ما هم لقربها من خط الاستوا وبها معدن حديد
وجزيرة صنجي وتنسب لمدينة هي على الساحل
كما تنسب اليها هذه القطعة من البحر وطولها ماتيا
ميل وعرضها دون ذلك قليلا وفيها جوا ميس
وبقر بلا اذناب وهذا البحر يهيج فلا يكاد ينجوا
اذ ذاك واصحاب السفن لهم علامة على هيجانه
بان يخرج منه صور على صور الصبيان السودان

طول كل واحد منهم اربعة اشبار يتشبثون بالسفن
فلا يركبونها بحث ثم يعودون الى البحر فاذا ارادوا اصحاب
المراكب ذلك اخذ واحد منهم واهبتهم ويلي هذه
القطعة من البحر قطعة تسمى بحر لاروى وبحر كله
وبحر الجاوه وبحر فنصور وترادفت عليه هذه الاسما
بحسب ما يمر عليه من البلاد والجزاير وهو بحر
لا يدرك قعره وفيه نحو من الفي جزيرة كلها عامرة بالناس
بين الجزيرة والاخرى الفرسخ والفرسخان وليس يوجد
في ساير جزاير البحر الطف صنعة من اهل جزاير
في ساير المهن وبيوت اموالهم الودع وتسمى جزاير
الرانج لكثرة شجر النارجيل بها ومن جزاير المشهورة
مما يلي اوايل بلاد الهند **جزيرة المند**
وهي جزيرة يحيط بها الف واربع ماية ميل وفيها ثلاث
مدن كبار **وجزيرة كرموم** يحيط بها ثلاث
ماية ميل **وجزيرة بلي** منسوبة الى مدينة من
مدن

مدن الهند ساحلية يقصدها التجار لاجل الفلفل
وجزاير الذياب وهي كثيرة واكبرها جزيرة
ديبي وسكانها قبايل من العرب يحيط بها ان بعمايه
ميل وسكانها قبايل من العرب وفيها الموز
والقصب السكري **وجزيرة السيلان** وطولها
ثمانية ميل وعرضها قريب من ذلك وفيها مدن كثيرة
واليها ينسب العود السيلاني **وجزيرة كله**
واليها ينسب البحر وهي جزيرة خطيرة طولها ثمانماية
ميل وعرضها ثلثماية وخمسون ميلا وبها من المدن
فنصور والجاوه وملابر وكله واليها تنسب
الجزيرة **وجزيرة صندابولات** وطولها نحو
من مايتي ميل وعرضها نحو من ماية ميل ينسب اليها
مدينة هي فيها **وجزاير ابراجاميان** فيها امم
ع سود قباح الصور قد يا لواحد منهم اقل من الذرا
لا مراكب لهم واذا وقع اليهم غريق اكلوه وكذلك

يفعلون بمن وقع الي بلادهم من التجار **وجزيرة**
سرنديب وهي مدورة يحيط بها الف فرسخ يشقها
جبل الرهون وهو الجبل الذي أُهبط عليه ادم
عليه السلام من الجنة وفي أوديته اليا قوت
والماس والسنباذج وطوله ماتيان وستون ميلاً
ومدينة من الجزيرة العظمى تسمى اغنا يسكنها
مسلمون ونصارى ويهود ومجوس لكل ملة منهم
حاكم لا يبغي بعضهم علي بعض وكلهم يرجع الى ملك يسوسهم
ويجمع كلمتهم ولها اربعة اودية تصب في البحر يسمى
الاعتاب ويلي هذه القطعة قطعة تسمى بحر اليمن
ومن راس الجمجمة وهو جبل في بلاد مهرة معترض
في البحر وفيه من الجزاير المشهورة **جزيرة العقل**
وسميت بذلك لان بها عينا يزيد في عقل من يشرب
منها واهل المراكب يقصدونها لاستقاء الماء منها
وجزيرة سقطرى وطولها نحو من مايه وثمانين

ميلا

قوم منهم

ميلاً وعرضها في الوسط نحو خمسين ميلا وبها الصبر
ويسكنها اليونان تغلبوا علي من كان فيها من الهند
في زمن الاسكندر ويلي هذه القطعة قطعة
تسمى بحر الزنج وبحر بربرا ويسمى ساحلها الزنجبار
وهذا البحر يمتد الي سفالة الزنج الى جزاير الواق
الي ان ينتهي الي البحر المحيط وفيه من الجزاير مما يلي
بلاد اليمن جزاير حورتان وهي اربع جزاير ٥
دغوت وهي مدورة **والسود وحورتان**
وجزيرة مروان وفيها مدن يسكنها الشراة
وهي مقابلة لبلاد مهرة **وجزاير** الزنجات
وهي كثيرة اهلها معرطون في السواد وكل ما عندهم
اسود حتى قصب السكر والذرة والكافور **وجزيرة**
القمر وتسمى جزيرة ملاي وطولها اربعة اشهر
وعرض الواسع منها يزيد على عشرين يوما وهي
تحاذي جزيرة سرنديب وفيها بلاد كثيرة اجلها

لبدانه وملاي واليها تنسب الجزيرة ودهمي
وبليق وخافورا ودعلي وقمريه واليها تنسب
القمر وهذه الجزيرة خشب تعمل منه شواني طول
الشاني منها يستون ذراعا منحوتا من خشبة واحدة
يجذب على ظهره ما به ويستون رجلا ولما ضاقت
هذه الجزيرة باهلها بنوا على الساحل محالا لا يسكنوها
في سفح جبل يعرف بهم ومنه يخرج نهر النيل ٥

فصل ويخرج من هذا البحر الذي يجمع هذه
القطع خليجان يسمى احدهما بحر فارس والاخر بحر
القلزم فاما بحر فارس فانه مثلث الشكل على هيئة
القلع احد اضلاعه من البصرة الي تيز مكران ٥
والضلع الاخر من راس الجمجمه ويمتد على سطح البحر الي
تيز مكران وهذه الاضلع غير متساويه في
الطول فان الضلع الذي يمتد على سطح البحر طوله
خمس مايه ميل وطول الضلعين الاخرين من حيث

يبتدي

يبتدي من تيز مكران الي ان ينتهي الي خشاب البصرة
ثم ينعطف الي ان يصل الي راس الجمجمه تسع مايه ميل
وفيه مما يلي عبادان مكان يعرف بالدردور
وهو بين جبلين احدهما يسمى كسير والاخر عوير
ويضاف اليهما جبل اخر بالغرب منهما يسمى واخر
ما فيه خير وهو جبال سود ذاهبة في الهواء
يتكسر الما على شعبهما ولا بد للمراكب ان تمر بينهما
وقلما ما تسلم لان بين الشعاب طرق تزل المراكب
عنها بدفع الموج لها فتنكسر وفي هذا البحر من الجزا ير
المشهورة على السنة التجار تسع منها اربعة
عامرة وهي **جزيرة خارك** يحيط بها عشرون
ميلا وبها مدينة لها جامع **وجزيرة كيش**
وتسمى في عصرنا جزيرة قيس يحيط بها اثنى عشر ميلا
وهي عامرة اهلة كثيرة البساتين يكون بها ملك عما ن
وله فيها مراكب تغزو بها جزاير الهند واهلها

ذو بيساير وبها وبحاذك مغاص للؤلؤ **وجزيرة اوال**
وهي تجاه ساحل بلاد البحرين وبينهما يوم وبها مدينة
لها جامع **وجزيرة بافث** وتعرف بجزيرة بني
كاوان وطولها اثنان وخمسون ميلا وعرضها
تسعة اميال وهي آهلة واوال اسم لدابة من
دواب البحر يكون طولها ما بين ذراع واكثر واقل
وكثيرا ما تكون بناحيتها **واما خليج القلزم**
فخروجه من باب المندب وهو جبل طوله اثني عشر
ميلا من المشرق الى المغرب وسعة فوهة الخليج
عنده بحيث ان الرجل يرى صاحبه من البر الاخر
فاذا فارق المندب يكون اتساعه عند عوان فيما
بينها وبين ارض تهامة ستين ميلا وسكان عوان
حبشة ثم يمتد الى ان يصل الى مدينة القلزم
وهي خراب وطوله الف وخمس مائة ميل وعرضه
في مواضع اربعمائة ميل وفي مواضع دون ذلك

الى ما بين ميل الى ما دون ذلك وسنذكر ما على
ساحله من البلاد اليمنية والحجازية فاذا بلغ
القلزم عطف مغربا فيمر بصعيد مصر الى ان يصل
القصير وهي فرضة لمدينة قوص ثم يمتد فيمر على
ارض العلاقي وعيذاب من بلاد البجه وهي فرضة
لديار مصر ثم يمتد الى ان يمر بباضع وزيلع وهما
ساحلان لبلاد الحبشة ومسافة سعة البحر بينهما
وبين بلاد اليمن ثلاثة ايام ثم يمتد الى المكان
الذي خرج منه وهو بحر صعب كثير الرياح قليل
الخير ظهرا وبطنا ولا يقطع الا نهارا لكثرة جباله
وتكاثف ظلمته ووحشته وفيه فيما بين القلزم
وايلة المكان المعروف بتاران وهو مكان يشبه
دردور عبادان لانه في سفح جبل اذا وقعت الريح
على ذروته انقطعت نصفين على شعبتين متقابلتين
ثم يخرج من كمي هاتين الشعبتين فيثير البحر فتسلم

السفن بخلاف الريحين فلا تكاد تسلم وهاتان
الشعبتان يسميا الجبلين ومقدار هذا الموضع
ستة اميال ويسمى بركه غرندل ويقال
ان الله تعالى اغرق فرعون وقومه فيها فاذا كان
للجنوب ادنى مهب فلا يمكن سلوكه وفيه من الجزاير
خمس عشرة جزيرة العامر منها اربعه وهي
جزيرة دهلك يحيط بها نحو مايتي ميل يسكنها
حبشه مسلمون وصاحبها يودي الاتاوه لصاحب
اليمن وله على مراكب التجار ضرايب ولابد للمراكب
من العبور بها والاقامة فيها ريث ما تاخذ النفوس
راحتها من معاناته وجزيرة سواكن وهي
اقل من ميل في مثله وبينها وبين البر الحبشي بحر
قصير واهلها طايفه من البجه تسمى الخاسه مسلمون
ولهم بها ملك له على من يرد عليه من اصحاب المراكب
ضرايب لاجل الما الذى ياخذونه منها ولا بد لهم

من

من المرور به لذلك وجزيرة النعمن وبها
نوبيين يعيشون من لحوم السلاحف يقدمهم صاحب
الوطن وجزيرة السامري يسكنها قوم من
اليهود سامرة في عيش قشف وزعم ابو الريحان
البيروني انه يخرج من هذا الخليج خليج آخر يسمى
بحر بربرا منسوب الى طايفة من الحبشة وهذا
منه وهم وقد تقدم لنا من ذلك ما يدل على
وهمه وحكى ايضا انه يخرج من البحر المحيط
خليج ثالث في شمال الصقالبه ويمتد قرب بلغار
المسلمين يسمى بحر ورنك منسوب الى امة على
ساحله في جهة الشمال ثم ينحرف نحو المشرق
وبين ساحله وبين اقصى بلاد الترك ارضون
وجبال مجهوله خربه وقد حكينا حجة من انكر ان
يكون ببلاد الصقالبه بحر ملح فيما تقدم فصل
واما بحر نيطش ويسمى بحر سرداق بمدينه على

ساحله للترك والقفجاق وبحر الروس بحر يسكنها
امه تسمى الروسيه نصارى وهو بحر ضخم كثير
الامواج والجبال الحرش والبروش وطوله من
الشمال الى الجنوب الف وثلثمايه ميل وعرضه في
مواضع ثمانمايه ميل وفي مواضع ثلثمايه ميل
واصحاب الكلام في تعرف اصقاع الامم مختلفون
فيه هل هو بحر مستقل بنفسه تخرج منه خليج
القسطنطينيه وينصب في بحر الروم او هو
مغيض للخليج المذكور واكثرهم على انه بحر مستقل
بنفسه لطوله وسعته وكثرة جزايره وبعضهم
يقول انه خليج يخرج من البحر المحيط على ظهر
بلاد الصقالبه وعلى ضفته الشرقيه بلاد
البلطيه وبلاد الخزريه وبلاد الغامانيه وبلاد
الانكشيه وبلاد الروسيه وارض برجان
واللان وكلهم يدينون بالنصرانيه وعليه للمسلمين

فرضتان يدخل منهما الى بلاد الروم احداهما
طرابزنده ويقال انها مغربه من اطرابزوني وكانت
في صدر الاسلام عامرة كبيرة المتاجر لاجتماع
المسلمين والروم فيها للتجارة ثم خربت وخلف
عنها سنوب وهي الفرضه الثانيه ومنها يقطع
الى سوداق فرضه القفجاق والهنكر وباشقرد
وللروس في هذا البحر سبع جزاير عامرة اهله
كثيرة المدن والقرى والكروم والمواشي ٥

فصل وانما بحر الخزر ويسمى بحر جرجان وبحر
طبرستان وذلك بحسب ما يمر به من البلاد
وهو مدور الشكل ليس له اتصال ببحر اخر فلو
ان انسانا دار به لانتهى الى الموضع الذي ابتدا
منه وسنذكر ما يطيف به من البلاد عند
ذكرنا للاصقاع ان شا الله وطوله ثمانمايه
ميل وعرضه ستمايه ميل وهو يقطع عرضا

من طبرستان الى الباب والابواب وفيه من
الجزاير اربعة وهي جزيرة سياه كوه وهي تجاه
ابسكون التي هي فرضة جرجان يسكنها طايفة من
الترك تصاد بها البزاة البيض وجزيرة
البركان وهو اطم عظيمة يظهر منها نار في الهوا
كاشمخ ما يكون من الجبال العاليه ترى من نحو مايه
فرسخ في البر وجزيرة سهيلان لا خصب بها ولا
ريف وجزيرة تجاه الاب والابواب كثيرة
الموج والانهار ترتفع منها الغيوم الى ساير
الاقطار وهذا البحر كثير التنانين وقد اختلف
الناس فيها فمنهم من راى انها دواب تكون في قعر
البحر فتعظم وتوذي ما فيه من الدواب فيبعث
الله عز وجل عليها السحاب والملايكة فتخرجها من
البحر وتلقيها في ارض ياجوج وماجوج ثم يرسل
الله عليها رجا فتقتلها فيكون طعاما لهم وهذا

يحكى عن ابن عباس رضي الله عنه ومنهم من راى
انها ريح سودا تكون في قعر البحر فتظهر الى النسيم وتلحق
بالسحاب كالزوابعة التي تثور من الارض وتستدير
ثم تطول في الهوا ذاهبة الصعدا فيتوهم الناس
انها حيات سود **فصل** وساير البحار تمد وتجزر
ما خلا هذا البحر وعلة المد والجزر على ما ذهب اليه
اصحاب الاثار تكون عن وضع الملك الموكل بقاموس
البحر عقبه في اقصى بحر الصين فيفور فيكون عن
فورانه المد ثم يرفعه فيرجع فيكون عن رجوعه
الجزر ومنهم من روى مكان العقب الابهام
واهل الهند يزعمون ان المد والجزر عبادة البحر
لصنم السومنات واما القدما فزعموا انها من
الابخرة التي تتولد في باطن الارض فانها لا تزال
تتولد حتى تكثر وتكثف فيندفع حينيذ ما البحر
ولا يزال كذلك حتى ينقطع موادها من اسفل

فاذا انقطعت تراجع الما الى حالته الاولى فكان عن
ذلك المد والجزر ليلا ونهارا صيفا وشتاء فى غيبة
القمر وطلوعه ومنهم من قال ما المد والجزر فى
البحار الا كهيجان بعض الطبايع فانك ترى صاحب
الصفرا وصاحب الدم وغيرهما فان لها موادا تمدها
حالا بعد حال فاذا قويت هاجت ثم تسكن قليلا
قليلا حتى تعود ومنهم من قال ان الهوا المطل
على البحر يستحيل دايما ماء فاذا استحال عظم ما
البحر وفاض وهو المد ثم يستحيل ما البحر هوا وتنفسا
فيكون عنه الجزر وهذا دايما ابدا اذ العادة
عندهم ان الهوا يستحيل ماء والما يستحيل هوا ولهم
فى المد والجزر اقوال كثيرة حكاها المسعودي فى
كتابه مروج الذهب والذى ذكرناه منها مختصرها
واما علة عدم الجزر والمد عندهم فان كل ما بعد
عن مدار القمر ومسامتته مقدارا كثيرا الا بحد ولا

بجزر وقال بعضهم البحار التى الغالب على ارضها
التخلخل ينفذ الما تحتها الى غيرها فتنفس الرياح الكامنة
فى ارضها حتى ان بعض الناس زعم ان بحر الخزر متصل
ببحيرة خوارزم من تحت الارض والمسافة بينهما عشرون
مرحلة وان بحر الخزر متصل ببحيرة خوارزم بنيطش

ابتصاح ن

فصل وفى المعمور بحيرات مالحة لا باس بان
نلم بذكر ما اشتهر منها فى هذا الموضع ليقع فى
النفوس احسن موقع منها بحيرة خوارزم ودورها
مائة فرسخ يصب فيها نهرا سيحون وجيحون اللذان
فى ارض الهياطلة وغيرهما من الانهار العظيمة
الجارية فى بلاد الترك لا تزيد ولا تعذب وزعم
بطلميوس انها من البحر الذى ذكرنا انه بحر الخزر
واكثر المدققون فى تحديد الاصقاع يخالفونه
فى ذلك لما قدمنا ان بينها وبينه عشرون مرحلة
وبعضهم يقول جامعا بين القولين ان هذه المسافة

كالجسر الماء يجري تحتها وليت شعري ما الذي ألجأه
الى هذا التاويل وزعم صاحب كتاب نزهة المشتاق
في اختراق الآفاق ان في هذا البحر حيوان يظهر على سطح
الماء على صورة الانسان يتكلم بكلام لا يفهم ثلاث كلمات
او اربع ثم يغوص وظهوره عندهم يدل على موت
ملك ذلك الجزيرة ومنها بحيرة ارجيش وتسمى بحيرة
الطريخ بسمك يصاد فيها ويحمل الى سائر بلاد اربينيه
وادربيجان وطولها اربع مراحل وعرضها مرحلة
يجمع من اطرافها البورق وفي بلاد ادربيجان بحيرة
كبوذان طولها نحو من ثلاثة ايام وعرضها كذلك
وفيها جزاير منها جزيرة بها قلعة حصينة تسمى
تلا ولا يكون بهذه البحيرة حيوان البتة لان ماءها
مالح منتن ردي الكيموس وفي بلاد البحرين
بحيرة هجر وبها وبالبحر الكبير سميت ارض هجر البحرين
وفي الشام بحيرة زغر وتسمى البحيرة المنتنه د

والميته لانها لا يعيش بها حيوان ولا يتكون فيها
شي مما يتكون في المياه الجارية والراكده
وطولها ستون ميلا وعرضها اثنا عشر ميلا وتسمى
بحيرة سدوم وفي التفسير انها ديار قوم لوط
التي خسف الله بها ويقال انها كانت خمس مداين
اسماؤها صعبه وصعده وعمره ودوما و
وسدوم وكانت اكبرها واعظمها ويصب في هذه
البحيرة نهر الاردن المعروف بالشريعة فلا يختلط
ماؤه بمائها ولهذا يزعم بعض الناس ان لهذا
منفذا الى بحر القلزم وماء هذه البحيرة منتن غليظ
ثقيل بالنسبه الى ما عداه من المياه المالحه
ولغلظه لا يرسب فيه شي البته ولو رمي فيه
باثقل حجر ولذلك لو القي فيه رجل قد جمعت
يداه ورجلاه الى عنقه لم يغرق وفي اعمال
مصر بحيرة مقدارها اقلاع يوم في نصف يوم

يكون ما وها اكثر السنة اجاجا لدخول ماء بحر
الروم اليها فاذا مد النيل صب فيها فحلت فاذا
جزر ملحت ويقال انه كان في مكانها بر مسلوك
فغلب عليه البحر في ليلة واحدة فما كانت ارضه
مستقلة غرق وما كانت ارضه عالية كتنيس
وتونه بقي وفي وسط هذه البحيرة جزيرة صغيرة
يسمى سنجار يسكنها قوم صيادون في عيش قشف
وبالقرب من الاسكندرية بحيرة طولها اقلاع يوم
وكذلك عرضها يدخل اليها الما من بحر الروم ويخرج
منها الى بحيرة اخرى دونها عليها مدينتان احداهما
تسمى الحدية والاخرى تسمى ادكو وهذه البحيرة
تضاف اليها واهل المدينتين جفاه وفيهم سلامة
ويصب فيها خليج من النيل يسمى الكافر طوله نصف
يوم من انزه بقاع الدنيا لكثرة طيره وعشبه ويصاد
في كلتي البحيرتين سمك كثير عليه للسلطان حق في كل

سنة

سنة وفي بلاد افريقية بحيرة بنزرت وطولها
ستة عشر ميلا وعرضها ثمانية اميال والى جانبها
نهر لطيف حلو يصب فيها ستة اشهر فلا يملح
ويصاد في هذه البحيرة في كل شهر من شهور السنة
نوع من السمك لا يخالطه غيره واهل الناحية
يعرفون مداخل الشهور بتغير السمك فيها وحكى
صاحب كتاب العجائب ان بتخوم بلاد ارمينية بحيرة
يكون فيها الما والسمك والطير ستة اشهر كاملة
ثم تجف فلا يرى فيها ماء ولا سمك ولا طير سبع
سنين فاذا كانت السنة الثامنة ظهر كل ذلك
فيها ستة اشهر كاملة ثم تجف فلا يرى لا ينقطع وهذا
دابها مدى الزمان وبخلاط بحيرة لا يظهر فيها سمك
ولا ضفدع ولا سرطان عشرة اشهر من السنة ثم
يظهر ذلك كله في الشهرين الباقيين وبقربه من
ناحية سجستان من بلاد خراسان بحيرة ما غمس فيها شي

الآداب حديدًا كان وخشبا وكذلك يحكى عن بركة
النطرون التي بديار مصر مما وقع فيها شي الا صار
نطرونا حتى العظام والحجارة وقال ابن حوقل ومن
ورا بلاد الزنج خلجان وبحار وكذلك من ورا بلاد
الروم منها ما هو على هيئة الطيلسان ومنها ما هو
على هيئة الدائرة ومنها ما هو على هيئة الشابورة
ومنها ما هو على هيئة القوارة **فصل** وللشعرا
في البحار والسفن ملح تشبيهات واوصاف اثبت
منها في هذا الموضع ما يتقبله قبولا حسنا من فيه
عدل وانصاف من ذلك في وصف البحر وشدة هوله
قال بعض الاعراب

واخضر ذي لجج كالسما باطواد امواجه قد سما
كأن تلاطم امواجه جبال تصادمن في ملتقا
كأن القلوع سحاب جرت مقطعة في اديم السما

ابو علي بن رشيق

اجري

البحر مر المذاق صعب … لا جعلت حاجتي اليه
أليس ماء ونحن طين … فما عسى صبرنا عليه

ابن حمديس

لا اركب البحر اخشى … علي منه المعاطب
طين انا وهو ماء … والطين في الما ذايب

وقال آخر

وزاخر ليس له صولة … الا اذا هبت به الريح
وهو اذا ما سكنت ساكن … كانما الريح له روح

وما احسن ما قال بعض الاعراب وقد غزا من ناحية
صور يصف البحر والسفينة

اقول وقد راح السفين ملججا … وقد بعدت بعد التقرب
صور
وقد عصفت ريح وللموج قاصف … وللبحر من تحت السفين
هدير
ألا ليت اجري والعطا صفا لكم … وحظي هبوب في التمام

وكور

فلله رأي قادني لسفينة واخضر هوار الزراة يفور

ترى متنه سهلا اذا الريح اقلعت وان عصفت فالريح

منه وعور

لين وقعت رجلاي في الارض وقعة وكان لاصحاب السفين

كرور

لبعترضن اسمى لذا العرض حلقه وذاك اذ حان الإياب

بسير

وقال عمرو بن براقه الهمداني في مثل ذلك

الاهل للهموم من انفراج وهل من مراكب للبحر ناج

وكل سفينه دورا تهوي بنا في مظلم الغمرات ساجي

بشق الما كلكلها ملحا على ثبج من الملح الاجاج

كان فواد فالتيار فيه نعاج بر تمين الى نعاج

والظريف قول بشر بن ابي حازم

اطاعن صيغهم ولقد اراني على ذوراء تسجد للرياح

اذا اعترضت براكبها خليجا تذكر ما عليه من جناح

ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح

وعلى اثر ذكر البحر والسفينه فما احسن قول

ابي اسحاق بن خفاجة يصف بحرا او سفينة ركبها فيه

وجارية ركبت بها ظلاما يطير من الصباح بها

جناح

اذا الما اطمأن ورق خصرا علا من موجه ردف

رداح

وقد فغر الحمام هناك فاه واتلع جيده الاجل المتاح

وانشدني معين الدين عثمان بن سعيد بن ثولوا

لنفسه في مثل ذلك ٥

ابو نحت بنا فيه قلاص كانها رعان تبدت من جبال

شواهق

لها كا فلاما وريح كلاهما يعلمها في الجرى سبق

السوابق

اذا انحدرت فالماء ألطف قايد وان صعدت فالريح اعنف سايق

وقال ابو العباس الاعمى ٥ ٥

بهيمة لو توفي الخيل اثرتها لفاتت الريح في الاحجال والغرر

تجري فلما سا قاعايم درب وللرياح جناحا طاير حذر

قد قسمتها يد التقدير بينهما على السواء فلم تسبح ولم تطر

ولابي فراس بن حمدان ٥ ٥

وميدان تجول به خيول تقود الدارعين ولا تقاد

ركبت به الى اللذات طرفا له جسم وليس له فواد

جري تظنست ان الارض وجه ودجلة ناظر وهو السواد

وقال

وقال عبد الجليل بن وهبون المرسي يصف اسطولا ٥

يا حسنها يوما شهدت زفافها بنت الفضا الى الخليج الازرق

ورقا كانت ايكة فتصورت لك كيف شيت من الحمام الاورق

حيث الغراب يجر شملة عجبه وكانه من عزة لم ينعق

من كل لابسة الشباب ملاءة حسب اقتدار الصانع المتأنق

شهدت لها الاعيان ان شواهنا اسماوها فتصحفت في المنطق

من كل ناشرة قوادم فتح وعلى معاطفها وهادة سوذق

زأرت زئير الاسد وهي صوامت وزحفن زحف مواكب في مازق

وبجاذف تحكي اراقم دبتوة نزلت ليكرع في غدير متأق

وَالمآءُ فی شکل الهوائ فلا تری فی شکلها الا جوارح
تلتقی
وَلامزید فی الحسن علی قول علی بن محمد الایادی التونسی
یصف اسطولا انشاه العزیز العبیدی فی ابیات
جاء منها ٥
اعجب باسطول الامام محمد وبحسنه وزمانه
المستغرب
لبست به الامواج احسن منظر یبدو لعین الناظر
المتعجب
من کل مشرفة علی ما قابلت اشراف صدر الاجدل
المتنصب
دهما قد لبست ثیاب تصنع تسبی العقول علی ثیاب
ترهب
کبآة فی البر یقطع شدها فی البحر انفاس الریاح
الشزب

محفوفه

محفوفة بمجاذف قد رکبت فی جانبین دوین صلب
أصلب
کقوادم النسر المرفرف عریت من کاسیات ریاشه
المتهذب
جوفآء تحمل موکبا فی جوفها یوم الرهان وتستقل
بموکب
ولها جناح یستعاد بطیرها طوع الریاح وراحة
المطرب
یعلو بها حدب العباب مطاره فی کل لج زاخر
مغلولب
یسموا بأجرد فی الهوا منصب عریان منسرح الدوابة
شوذب
یتنزل الملاح منه دوابة لو رام یرکبها القطا لم
یرکب
فکانما رام استراقه مقعد للسمع الا انه لم یشهب

وكأنما جنّ ابن داود هم ركبوا اجوانها باعنف مركب

سجروا جواحم نارها فتقاذفوا منها بالسن مارج متلهب

من كل مسجون الحريق اذا انبرى من سجنه انصلتت انصلات الكوكب

عريان يقدمه الدخان كأنه صبح يكر على ظلام غيهب

تتصاح من كثب كما نفر القطا جيئا وتجتمع اجتماع الربرب

والبحر يجمع بينها فكأنه ليل يقرب عقربا من عقرب

وعلى جوانبها اسود خلافة تختال في عدد الصلاح المذهب

وكأنما البحر استعاد بزيهم ثوب الجمال من الربيع المعجب

ومن ابيات لمحمد بن هانى الاندلسي يصف هذا الاسطول

معطفة الاعناق نحو متونها كما نبهت ايدي الحواة الافاعيا

اذا ما وردنا الماء شوقا لبرده صدرن ولم يشربن غرثا صواديا

اذا اعملوا فيها المجاذيف سرعة ترى عقربا منها على الماء ماشيا

وقال احمد بن محمد القسطلي يصف اسطولا انشاه المنصور محمد بن ابي عامر من ابيات

تحمل منه البحر بحرا من القنا يروع بها امواجه ويهول

بكل معالات الشراع كأنها وقد حملت اسد الحقائق غيل

اذا سابقت شأوا والرياح تخيلت خيول مدى فرسانهن

خيول

بسحائب اما انهن اذا انبرت فتحن واما وضعها
فحلول

بسحائب تزجيها الرياح فان ونت انافت باجياد النعام
فيول

ظما سمام ما لهن مفاحص وزرق حمام ما لهن هديل

سواكن في اوطانهن فان سما بها الموج خلت الراسيات
تزول

كما رفع الآل الهوادج بالضحى غداة استقلت بالخليط
حمول

اراقم تفري نافع السم ما لها بما حملت دون العداة
مقيل

ولابي العز مظفر الاعمى المصري يخاطب الملك الكامل
وقد ركب للفرجة على القاء الشواني في النيل

يا ايها الملك المنصور آمله هذي شوانيك ترمي بوم

سرّاء

كانما هي عقبان حائمة طارت من البر وانقضت على
الماء

وكل من قال في هذا الفن من الشعراء عيال على المرتجي
وقد وصف بابيات سفينة وردت فيها خاطره
من ماء البراعة صافيه ومعينه يخاطب اميرا ك

لم تزل مشفقين مذ قيل سارت بك دهم قليلة
الاوضاح

كل مبطوحة خلت من شوى عبل ومن حافر اقب
رداح

اصلها البر وهي ساكنة في البحر تكنى اقامة لا
براح

هي في الماء وهي صفر من الماء تشوي نضح موجها النضاح

فاذا اوقرت فذات وقار واذا اخليت فذات
جماح

وتراها في اللجج ذات جناحين وان لم تكن بذات
جناح
من مطايا لا يغتذين ولا يسامن سير البكور بعد الرواح
منشآت من الجواري اللواتي لسن من صنعة الجواري
الملاح
والدات مولدات بلا حل نكاح ولا حرام سفاح
لا من البيض بل من السود الوانا ذات الالواح
والادواح
جاريات مع الرياح وطورا كاتبرات بالجري حد
الرياح
سائرات لا يشتكين سرى الليل ولا يرتقبن ضوء
الصباح
لا يخفن الغمار يقذفن فيها ويخفن المرور بالضحضاح
ان صدمن الحصى عطبن ولا يعطبن اما صدمن حد
الرماح

ما رأى الناس من قصور على الماء سواهن تستبر سير
القداح
يتسابقن كالاساود في الخفة لا في مقاود
الاشباح
واذا ما تقابلت قلت هي سود كباش تقابلت للنطاح
شرعها البيض كالغمامات في الصيف صحاحا منها وغير
صحاح
كم مدلي بالجاه والمال فيها وبه حاجة الى الملاح
قايد جند لهم ادوات نفعها ثم فوق نفع السلاح
فاذا البحر صال صالوا عليه بمواض تمضي بغير
جراح
يكثرون الصياح حتى كأن السفن تجري من خوف ذاك
الصياح
وهذه الابيات وان طالت وركضت جيادها في ميدان
الاسهاب وجالت فقد اتت من الوصف الرائع

والتشبيه الجامع بما يبهج نفس المطالع ويقع عين
السامع ولم يترك لقايل في فنها مقالا بل جعلت
اعجازها المعقول كلف مثلها عقالا ومن رساله
لابي عمر وصاحب الصلاة الاندلسي القرطبي ينعت فيها
شانيا ركبه ونحن اكاد أن ينا رف فيه عطبه يخاطب
بها بعض اصحابه فارقت الشيخ حين اخذت للسفر
عدة الحزم وشددت عقدة العزم وانتظمت مع
السفر في سلك وركبنا على اسم ظهر الفلك في
شان عظيم الشان احدق به الدطو احداق الحازم
وامسكته امساك الاباذم ثم تتبع خلله فسد
ورخوه فشد حذرا على الواحه من الانخلاع
واتصلت بقرابيسه اتصال الجلود بالاضلاع ثم
جلل شربا لاحمر القار وضمخ في المثنين والقفاد
فامتازت باغرب مبتسم وعاد كالغراب الاعصم
قد حسن منه المخبر وكأن الكافور قد قرن فيه

بالعنبر له من التماسيح اجنابها ومن الخطاطيف
اذنابها واستقلت رجله بفراشها استقلال
السهام بريا سهها وقد مد قلعه ذراعيه متلقيا
وفد الرياح مصافحه ومستهديا منها منافحه
تقلد الحكم عليه اشتيام ذو تيقظ واستبصار
واستدلال على الاعماق والاقصار يستدل باختلاف
المياه اذا جرى ويهتدي بالنجوم اذا سرى
ويقدر الاوقات بخزان ويكلأ البحر في مده وجزره
قد جعل السماء مرآة ينظر فيها ويجد من دجن بوا فيها
فاذا اصداها الظلام بحنادسه وصقلها الضياء
بهدا وسنه يسبح الله في مصبحه وممساه ~~قد اتخذ~~
ويبسمل في مجراه ومرساه ويذكر ربا يحفظه ولا
ينساه قد اتخذ فتية مواتية من انجد النواتية
مشمرين الاثواب مدبرين الصواب يفهمون عنه
بالايما ويتصرفون له تصرف الافعال للاسماء

وتبرمون عند الجذب والدفع والحط والرفع لصينة
نبعثهم على النشاط والجمام ونوذنهم في عملهم بالتمام
فجرينا ونفح الريح نسيم ووجه البحر وسيم وراحة
الريح تصافح عبابه مصافحة الخل وتطوى جنابه
طي السجل وتحول من لجه ابرادا وتصوغ من
حبكه ازرادا كانما تشم في اديم رقشا او تنفخ
في فصوص نقشا فلما توسطنا ثبجه وصرنا منه بين السحر
والنحر صحت الريح من سكرها وطارت من وكرها
فسمعنا من دوي البحر زئيرا ومن حبال الشاني
صفيرا ورأينا البحر يزبد ويضطرب كانه بكاس الجنون
قد شرب واستقبلنا منه وجه باسر وطارت من
امواجه عقبان كواسر تضطرب وتصطفق وتختلف
ولا تتفق كان الجو ياخذ بنواصيها ويجذبها
من اقاصيها والشاني تلعب به اكف الموج وتفحص
منها بكلكله فوجا بعد فوج وتجوب منها ما بين

انجاد واغوار وخنادق واسوار والبحر تحتنا
كارض تميد باهلها وتزلزل بوعرها وسهلها ونحن
قعود دود على عود قد نبت بنا من القلق اماكننا
وخرست من الفرق السنتنا والرش يكتنفنا من كل
جانب ويسيل من اثوابنا سيل المذانب فشممنا
ريح الموت وظننا التلف والفوت وبقينا في
هم ناصب وعذاب واصب حتى انتهينا الى كهف
الجون وصرنا منه في كن وصون وهدأ من البحر
ما استشري وتنادينا بالبشري ووطينا من الار ض
جددا ولبسنا اثواب الحياة جددا ولابي عامر شد صح
ابن عقال الاندلسي في ذلك وكان جوان اتى
الله على بحر ساكن قد ذلت بعد استصعابه وسهل
بعد ان ارى الشامخ من هضابه وصارت حبه ميتا
وهدي صمتا وجباله لا يرى فيها عوجا ولا امتا
وضعف تعاطيه وعقد السلم بين موجه وشاطيه

فغبر آمنا من لهواته ۰ متملكا لصهواته ۰ على جواد يقطع
البحر سبحا ۰ ويكاد يسبق الريح لمحا ۰ لا يحمل لجاما ولا
سرجا ۰ ولا يعرف غير اللجة الخضرا مرجا ۰ فلله
من جواد ۰ له جسم وليس له فواد ۰ يجري والهوا ولا
يرهبه ۰ ويركض في الماء ولا يشربه **ولبعض**
كتاب الاندلس من رسالة ۰ ثم رحنا على شاطي البحر
وقد سكن هايجه ۰ وركد مايجه ۰ واقبلت الزوارق
تهفوا بقوادم غربان ۰ وتعطوا بسوالف غزلان
تخالها في شمايه اهلة مخسوفه ۰ وتحسبها فوق ماء
جريه دهم مصفوفه فلما ضمت الينا ودخلناها
قلنا اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ۰ وسجر
البحر فامتطينا ناجيتها مطاه ۰ وتذلل فصفعنا بأجنحتها
قفاه **ومن رسالة** لابي الصلت امية الاندلسي
ايضا ۰ امتطيت حالكة الجلباب ۰ ثابتة صبغ الشباب
قد فتح ميدانها ۰ ووضع في راحة الريح عنانها ۰ فجرت

جري الطرف الجموح وفات مداها الطرف الطموح
ومن رسالة للقاضي الفاضل يصف اسطولا
وقدم الاسطول الميمون في ستين غرابا كل
غراب منها طاير من القلوع باجنحته كاسر بمخالب
اسلحته فما ترك شملا الا دعاه الى الحين وحقق
ما يعزى الى الغراب من البين وجات عن بان
الما تحكي قطع السحاب في اديم السما تحسب الناظر
انها كتايب قد طفت في بحر السراب او جفونا
محدقة والمجاذيف لها اهداب ۵ ۵

الباب الرابع

في ذكر العيون والانهار

اختلف المتكلمون في اسباب حدوث الموجودات
في علة كون الماء وعلة نبعه من الارض فقال بعضهم
ان المطر اذا وقع عليها واجتمعت منه مياه كثيره
ووجدت سبيلا الى الجريان والسيلان جرت منه

الاودية اذ من شان الما الانحدار والانصباب
وان اتفقت حواليها اطراف مرتفعة حاجزة لها بقيت
ولم تجر فان كان المنحصر فيها ارضا رخوة هبط الى
ارض صلبة او جبل لا يقدر على نفوذه فوقف هناك
فاذا كثر وضاق عليه المكان الذي وقف فيه تموج
واضطرب طلبا للخروج من الضيق الى السعة حتى يخرق
له خرقا فيسمى ذلك الخرق عينا فان سالت سمي ذلك
السيلان جدولا ان كان قليلا واذا اجتمعت مياه عيون
بعضها الى بعض وسالت سمي عمودا واحدا سمي واديا
او نهرا وكلما كانت الامطار اكثر كانت المياه اغزر
وقال حدوث الما في بطن الارض انما هو ابخرة
واهوية متكاثفة محتبسة في مواضع باردة لم تبلغ
مادته ان يشق الارض فبقي مستحفظا في باطنها ثم
قالوا واقسام المياه المنبعة من الارض منها مياه
العيون السايلة وهي تنبعث من ابخرة كثيرة المادة قوية

الاندفاع

الاندفاع تفجر الارض بقوة ثم لا يزال جزء منها يتبع
جزوا • ومنها ماء العين الراكدة وهي تحدث عن ابخرة
بلغت قوتها الى ان اندفعت الى وجه الارض ولم
يبلغ من قوتها وكثرة مادتها ما ان يطرد تاليها
سابقها • ومنها مياه القنوات وهي متولدة من
ابخرة ناقصة القوة عن ان تسيل على وجه الارض
فاذا ازيل عن وجهها ثقل التراب صادفت حينئذ
تلك الابخرة منفذا اندفع اليه بادنى حركة
ومنها مياه الآبار وهي كمياه القنوات الا انها
لم يحصل له سبيل الى موضع يسيل اليه ونسبة
القنى الى الابار كنسبة العيون السايلة الى العيون
الراكدة فما العين السايلة افضل لان الحركة
تلطفها فان خالطت البخارية او الهوائية دخانية
وكانت غالبة صعد ما ملحا اجاجا وان لم تخالطها
او كانت مقهورة صعد ماء عذبا فراتا وعلى حسب

زيادتها ونقصانها تكون زيادة ذلك ونقصانه
وربما كانت البخارية الغالبة دخانية حارة محترقة
شديدة المد حتى تكون منه لاجل ذلك في بعض
المواضع ما يعقد البيض بحرارته كمياة الحمات ولهذا
تكون باجمعها مالحة كبريتية ومنها ما يبرد صيفا
ويسخن شتاء وذلك بتعاقب الحر والبرد على باطن
الارض بسبب غلبة الضد على ظاهرها وربما كان بعض
المياة مستمدا من مياه الثلوج الذائبة على
الجبال والمواضع المرتفعة عند ذوب الثلج وسح
الامطار واما السبب في كون العيون في الجبال
هو ان الارض لما استقرت عليها الجبال حقنت
البخار وحبسته فتكاثف واستحال ماء واندفع
الى خارج بضغطه فلاقى الجبال فصارت له مثل
الانبيق الصلب المعمول مثلا من الحديد والزجاج
والارض التي تحته مثل والعيون مثل المثاعب

والاذناب

والاذناب التي في الانبيق مثل الاودية والبحار
كالقوابل ولذلك ما يرى اكثر العيون انما تنفجر
من الجبال او من نواحيها او من ارض صلبة ٥
واذا تتبعت الانهار المعروفة في العالم وجدت
منبعثة من عيون جبلية وزعم بعض من ليس لد
عنده تحصيل ان الماء لبير باسطقس وانما هو متو
من عفن الارض وبخارها وعلى الجملة فالماء مادة
كل شي من حيوان ونبات واحد الاركان لعالم
الكون والفساد التي اثنان منها يصلحان ابداننا
ويقويانها من غير تعمد منا ولا اختيار وهما
النار والهوا واثنان لا يستعملان الا بتعمد
واختيار وهما الماء والارض والنبات يغتذي
بهما صرفين وحيث يكون الماء فهناك النما والبقا
والطهارة والعمارة ولما كان بهذه الحالة
زعم بعض طوايف الهند انه ملك فعبدوه ووصفه

عبادتهم له ان احدهم يتجرد ويستر عورته ويدخله
حتى يبلغ الى وسطه ويبدع ما امكنه من الرياحين
فيقطعها صغارا ويلقيها شيئا فشيئا وهو مع ذلك
يزمزم ولا يزال كذلك حتى يبلغ وقتا يعرفه فاذا
اراد الانصراف امر منه على جسده وراسه ووجهه
ثم انصرف وهو مستقبل له فاذا خرج منه سجد له

فصل ومجموع ما في المعمور من الانهار على ما
زعم ابو الفرج قدامة مايتان وثمانية وعشرون
نهرا **في الاقليم الاول** ثلاثة وعشرون
وفي الثاني تسعة وعشرون وفي الثالث ستة
وعشرون وفي الرابع اربعة وعشرون وفي الخامس
ثمانية وعشرون وفي السادس ستة وعشرون
وفي السابع ثمانية وعشرون ثم قال وفي هذه
الانهار ما جريانه من المشرق الى المغرب كنهري
نهاوند وسجستان وما جريانه من الشمال الى

الجنوب

الجنوب كدجلة وما جريانه من الجنوب الى الشمال
كنيل مصر ومهران وما جريانه مركب من هذين
كنهري الفرات وجيحون وقد ذكرت في كتابي
هذا من الانهار ما اشتهر امره ونبل قدره
كالنيل والفرات ودجلة ونهر اصبهان ونهر
سجستان ونهر مهران ونهر جيحون ونهر
سيحون ونهر الكبل ونهر الكر وكل هذه
الانهار انبطها على ما تزعم الفرس وشهنك بن
كيومرث وانما عدلت عما عداها من الانهار خوفا
من سآمة المطالع وملال السامع على اني لم
اهمل ذكر ما تيسر منها عند ذكري للاصقاع

فاما النيل فزعم قدامة ان انبعاثه من جبل
القمر وراء خط الاستواء من عين تجري منها عشرة
انهار كل خمسة منها تصب في بطيحة في الاقليم الاول
ومن هذه البطيحة تخرج نهر النيل وقال

صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ان هذه
البحيرة تسمى بحيرة كوري منسوبة لطايفه من السودان
يسكنون حولها متوحشون ياكلون من وقع اليهم
من الناس ومن هذه البطيحه يخرج نهر غانه
ايضا واذا خرج النيل منها يشق بلاد كوري ثم
بلاد ننه طايفة من السودان ايضا وهم بين كانم
والنوبه ثم يغوص في الرمل ويمر تحت الارض مكتوما
من الجنوب الي الشمال ثم يظهر ببلاد النوبه فاذا
بلغ مدينه دنقله عطف من غربيها الي المغرب
وانحدر الي الاقليم الثاني فيكون على شطيه عماير
النوبة وفيه جزاير لهم متسعة عامرة بالمدن
والقري ثم يشرف الي الجنادل واليها تنتهي مراكب
النوبة انحدارا ومراكب الصعيد الاعلى صعودا
وهناك احجار مضرسه لا مرور للمراكب عليها الا
في ابان زيادة النيل ثم ياخذ الي الشمال فيكون على

شرقيه مدينه اسوان من بلاد الصعيد الاعلى
ثم يمر بين جبلين هما مكتنفان لاعمال مصر احدهما
شرقيا والاخر غربيا حتى ياتي مدينة مصر وهي
الفسطاط الذي بناه عمرو بن العاص فيكون من
شرقيه فاذا جاوزها مسافة يوم انقسم قسمين
احدهما يمر حتى يصب في بحر الروم عند مدينه
دمياط ويسمى بحر الغرب والاخر وهو عمود النيل
ومعظمه يمر الي ان يصب في بحر الروم ايضا عند
مدينه تسمى رشيد ويسمى بحر الشرق فيكون مسافه
النيل من منبعه الي ان يصب في رشيد ثلثة الف فرسخ
ونيفا وقيل انه يجري في الخراب اربعة اشهر
وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد الاسلام شهرا
وليس في الارض نهر يزيد حين تنقص الانهار وتغيض
غيره وقد حكى بعض من ذكر فضايله ان الانهار
تمده بمايها وذلك عن امر الله عز وجل لها بذلك في

كل سنه وروى في ذلك خبرا مسندا وقال قوم
ان زيادته من ثلوج يذيبها حر الشمس ايام الصيف
وعلى مددها يكون كثيره وقليله وذهب اخرون
الى ان زيادته عن اختلاف الرياح وذلك ان الشمال
اذا هبت عاصفة يهيج البحر فيدفع اليه ما فيه منه
فيفيض على وجه الارض فاذا هبت الجنوب سكن
هيجان البحر واطمان فيسترجع منه ما رد عليه ٥
وزعم اخرون ان زيادته من عيون على شاطيه يراها
من سافر ولحق باعاليه وزيادته بتدريج وترتيب
وكذلك نقصه ومنتهى زيادته التي يحصل بها
الري لارض مصر ستة عشر ذراعا ارتفاعا فالذراع
اربع وعشرون اصبعا وعبرة ما تروى الاصبع من
الارض اثنى عشر الف فدانا ويرتفع من الفدان
ثمنا اذا كان قد زرع في ارض قد زرع فيها في العام
الماضي فول او كتان او بطيخ او قرط عشرة ارادب

فان

فان زاد على الستة عشر ذراعا ذراعا واحدا
ازداد في الخراج مائة الف دينار لما يروى من
الاراضي العالية والغاية القصوى في الزيادة
ثمانية عشر ذراعا هذا الذراع معتبر في جهة
مصر واذا انتهى النيل الى هذا المقدار في مصر
يكون في الصعيد الاعلى اثنين وعشرين ذراعا
لارتفاع البقاع التي يمر عليها ويسوق الري اليها
فاذا انتهت زيادته فتحت خلجانات وترع يتخرق
فيها الماء يمينا وشمالا الى البلاد البعيدة عن مجرى
النيل حكمة دبرت بالعقول السليمة وقدرت
ومنافع مهدت في الزمن القديم وقررت ولقد
ملح بعض الشعرا في وصف حاله في قدومه وارتحاله
حيث قال

واها لهذا النيل اي عجيبة بكر بمثل حديثها لا
يسمع

المقدار صح

يلقى الثرى في العام وهو مسلم حتى اذا ما مل عاد يودع
متنقل مثل الهلال فدهره ابدًا يزيد كما يزيد ويرجع

وقال الامير ناصر الدين حسن المعروف بابن النقيب في هذا النحو المذكور

كأن النيل ذو عقل ولب لما يبدو للعين الناس منه
فيأتي حين حاجتهم اليه ويمضي حين يستغنون عنه

وهو اذا زاد غلظ ماؤه وحلا طعمه واحمر لونه لما يكتسحه بين يديه من الاراضي التي يمر عليها بقوة جريته **ومن رسالة** لنصر الله بن الاثير الجزري يذكر النيل ايان زيادته فاما النيل المبارك فقد تنفس حتى قامت اضالعه واشتدت بالخصب اصابعه حلا مذاقا فحكى جنى النحل

واحمرت صفحته فقلنا اي قابل المحل **ومن رسالة** للقاضي الفاضل يصف حال زيادته واما حديث النيل المبارك فقد ملا البقاع وانتقل من الاصبع الى الذراع فكانما غار على الارض فغطاها واغار عليها فاستقعدها وما تخطاها فما يوجد بمصر قاطع طريق سواه واغار عليها مرعوب الا اياه وهذا النهر يجري على ارض كالعنبر لونا وريحا لا يشوبها شي من المعادن المغيرة لكيفيات المياه من الروايح والطعوم وهو اخف المياه واحلاها وارواها وامراها جبي خراجه ايام كيقا ووش احد ملوك العالم الاول مائة الف الف وثلاثون الف دينار وجباه عز بن يوسف مائة الف الف دينار وجباه عمرو بن العاص اثنى عشر الف الف دينار وجباه عبد الله بن ابي سرح اربعة عشر الف الف دينار ثم رذل الى ان جبي في ايام القايد جوهر مولى العبيديين ثلثه الف الف ومايتي الف دينار

وسبب تقهقرها ان الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان ينفق
في الرجال الموكلين بحفر خلجه واصلاح جسورها وترم
قناطرها وسد ترعها وقطع القصب وازالة الحلفاء
وكانوا على ما حكاه ابن لهيعة مائة الف وعشرين الف
رجل مترتبين على كور مصر سبعون الفا للصعيد الاعلى
وخمسون الفا لاسفل الارض ويقال ان ملوك
القبط كانوا يقسمون الخراج اربعة اقسام قسم لخاصة
الملك وقسم لارزاق الجند وقسم لمصالح الارض
وقسم يدخر لحادثة تحدث فينفق فيها وحكى ابن
زولاق ان احمد بن المدبر لما ولي خراج مصر كشف ارضها
فوجد غامرها اكثر من عامرها فقال والله لو عمرها
السلطان لوفت له بخراج الدنيا على انها مسحت ايام هشام
ابن عبد الملك فكان ما يركبه الماء من العامر والغامر
مائة الف الف فدان واما احمد بن المدبر فانه اعتبر
ما يصلح للزرع بمصر في وقت ولايته فوجد اربعة وعشرون

الف الف فدان والباقي قد استبحر وتلف واعتبر
مدة الحرث فوجدها ستين يوما والحراث الواحد يحرث
خمسين فدانا فكانت محتاجة الى اربع مائة الف
واربعين الف حراثا **واما الفرات** وهو احد
الرافدين ويقال الرافدين والآخر دجله وسميا
بذلك لانهما يجريان في جانبي بغداد دجله من شرقيها
والفرات من غربيها ياتي اليها في دجله من واسط والبصرة
والابلة والاهواز وفارس وعمان واليمامة
والبحرين وسائر بلاد السند والهند والصين ويأتي
اليها في الفرات من الموصل واذربيجان وارمينية
والجزيرة والثغور والشام ومصر والمغرب ومبدا
الفرات من قاليقلا من نفس بسمى او دخش ويجري مقدار
اربعمائة وخمسين ميلا مغربا ثم يعرج من جهة الجنوب
حتى يمر بين ثغري ملطيه وشمشاط ثم يعرج مغربا
الى ان يصير الى مدينه شميساط ثم الى جسر منبج ثم

بعطف ويأخذ في جهة الجنوب حتى يصل الى بالس ويمر
بنصيبين والرقه وقرقيسيا والرحبه فيلحق على
عانات ثم يمتد حتى يمر بهيت والانبار فاذا جاوزها
انقسم قسمين قسم ياخذ ناحية الجنوب قليلا وهو المسمى
بالعلقمي ينتهي الى بلاد سورا وقصر ابن هبيرة والكوفه
والحله الى البطيحة التي هي بين البصرة وواسط والقسم
الاخر يسمى نهر عيسى منسوب الى علي بن عبد الصمد بن علي بن
عبد الله بن عباس وهو ينتهي الى مدينة السلام بغداد
ثم يمر حتى يصب في دجله ٥ قال المسعودي وقد
كان الاكثر من ما الفرات ينتهي الى بلاد الحيرة ثم
يتجاوزها ويصب في البحر الفارسي وعليه كانت منازل
النعمان ابن المنذر وكانت مراكب الهند والصين تعبر
الى المداين والموضع الذي كان يجري فيه بين الى وقت
وضعي لهذا الكتاب يعني مروج الذهب ويعرف بالعتيق
وعليه كانت وقعة القادسيه وطول الفرات من حيث

يخرج عند ملطيه الى ان ياتي ما ياتي منه الى بغداذ
ستمائة وثلثه وعشرون فرسخا **واما دجله**
ويسمى بالسلام وبها سميت بغداد دار السلام على احد
القولين وهذا النهر فاد بين العراق والجزيرة وانبعاثه
من اعين بجبال آمد ويصب اليه نهران يخرجان من ارزن
الروم ومياقارقين وعيون اخرى من جبال السلسله
فيمر ببلد ثم بالموصل فيصب فيه نهر الخابور الخارج
من بلاد ارمينيه بين بلاد سورا وفيرشابور ويصب
فيه الزاب الاكبر الخارج من بلاد اذربيجان على
فرسخ من الحديثه ويسمى المجنون وهي تجري بين الموصل
واربل ثم يمر دجله بمدينة السن فيصب فيها الزاب
الاوسط ويجري بين اربل ودقوقا ويصب فيها ايضا
عند كون واسط الزاب الاصغر ويخرجه من الفرات
وهذه الانهار انبطها زاب بن طهماسب احد ملوك الفرس
الاول ثم يمر الى ان يجاوز سر من راى قليلا فيقع

فيها نهر عيسى ويمر حتى يشق بغداد فاذا جاوزها صب فيها
نهر يخرج من بلاد ارمينيه فيمر بباصلوي فيسمى تامرا
ثم يمر بباجرمي فيسمى النهروان ثم تمر دجله بجرجرايا
والنعمانيه ثم بواسط الي ان يصير في البطايح ثم يخرج
وتتفرق فرقه الي البصرة وفرقه الي ناحية المبدان
ثم يصب الجميع في بحر فارس وكانت هذه البطايح قرى عامره
ومزارع متصلة وكانت المراكب التي ترد من الهند تدخل
في دجلة من بحر فارس الي المداد فخددت دجله تلك
الارض وانعلت حتى مرت بين يدي واسط قبل ان تعمر
فجعلت تلك الضياع بطايح وسميت تلك دجلة العورا
لتحول الماء عنها وصار بين دجله العورا وبين دجله
الان مسافه بعيده تدعى بطن جوخي وهو من حد
قادس من اعمال واسط الي نحو السوس من اعمال
خوزستان وانفق كسرى موالاجمة على ان يحول الماء
اليها فاعياه ذلك ورام ذلك بعده خالد بن عبد الله

القسري فاعجزه ومقدار جريه نهر دجله الى حيث
ينتهي ثلثمايه فرسخ ومقدار البطايح ثلثون فرسخا طولا
وعرضا **واما نهر اصبهان** ويسمى زند روذ
فمنبعه من جبل لبعض رساتيقها ثم يتخلل جميع ما هو
مضاف اليها من الرساتيق فيعمها بالري ثم يغيض
في رمل بعد ان يجري سبعين فرسخا فينتهي ارض كرمان
ثم يصب في البحر الفارسي **واما نهر سجستان**
ويسمى الهندمند فيقال ان منوشهر بن ايرج بن
افريدون انبطه وهو يجري من عيون في بلاد الهند
ويمر ببلاد الغور فاذا جاوزه مر من اعمال سجستان
على رخج ثم على بست ثم على زرنج فيتفرع منه انهار تجري
في شوارعها ويمر عمود النهر حتى يصب في بحيرة زره
وطول هذا النهر من حيث يبتدي الي حيث ينتهي مايه
فرسخ تجري فيه السفن بالاقوات وقد زعم قوم انه
يخرج من نهر الكنك **واما نهر السند** ويسمى مهران

وهو نهر يشبه بنيل مصر وفي زيادته ونقصانه
واصناف حيوانه وما يتفرع من خلجانه وقد زعم
بعض الناس الذي ليس عنده تحصيل انه من نهر النيل
وتخيل له انه يجري من الجنوب الى الشمال وهذا
النهر يستمد من اربعة انهار نهران يجريان من السند
ونهر من ناحية كابل ونهر من بلاد قشمير ويجتمع فيكون
نهرا واحدا ويجري حتى ينتهي الى الدور فيمر بها ومن ثم
يسمى نهر مهران ثم يمر بالمولتان ثم بالمنصورة ثم الى
الديبل فاذا جاوزها صب في البحر الهندي على ستة
اميال منها وطوله من حيث يبتدي الى حيث ينتهي الف
فرسخ **واما نهر جيحون** ويسمى بالفارسية بها
رود وهو نهر بلخ وابتداؤه من بحيرة في بلاد تبت مقدار
عرضا وطولا اربعون ميلا يجتمع من انهار الختل
فاذا خرج منها مر بوخان فيسمى نهر خوات ويجري
من المشرق الى المغرب الى اعلا حدود بلخ ثم يعطف

ناحية الشمال الى ان يصير الى الترمذ ثم منها الى زم
وآمل من بلاد خراسان ثم يجري الى ان يمر ببلاد
خوارزم فيشق قصبتها فاذا جاوزها تتشعب منه
انهار وخلجانات ذات اليمين وذات الشمال يصب
الى مستنقعات وبطائح يصاد فيها السمك ثم يخرج
منها مياه تجتمع وتصير عمودا واحدا يجري مقدار
اربعة وعشرين فرسخا ثم تصب في بحيرة خوارزم ويكون
مقدار جريه هذا النهر من مبداه الى منتهاه ثلثمائة
وخمسين فرسخا وساحله يسمى الروذبار ويقال
انه يخرج منه خليج يأخذ سمت المغرب حتى ينتهي الى
كرمان ثم يمضي حتى يصب في بحر فارس وطوله اربعمائة
ميل **واما نهر سيحون** وهو نهر الشاش
وهذا النهر فارق بين بلاد الهياطلة التي تسمى توران
وبلاد تركستان ذكر ابن حوقل ان مبتداه من
انهار تجتمع في حدود الترك فيصير عمودا واحدا

وبجري حتى يظهر في حدود اوركند من بلاد فرغانه
ويصب فيها هناك انهارا اخر فيعظم ويكثر ماوه ثم
يمتد الى فاراب فاذا انجاوزها جري في برية يكون
على جانبيه الاتراك الغزية ويمر الى ان يصب في
نهر جيحون وبين موقعه في هذا النهر وبين بحيرة خوارزم
عشرة ايام ويكون مقدار جريته نحو الثلثين من جيحون
وجدها بعشرين مرحلة **وامانهر الكنك**
وهو نهر عظيم ينبعث من جبال قشمير ويجري في اعالي
الهند من ناحية الجنوب حتى يصب في بحر الهند واهل
الهند يزعمون انه من الجنه وهم لذلك يعظمونه غاية
التعظيم ومن عجايبه انه متى القي فيه شي من القاذورات
اظلم جوه ورجفت ارجاوه وكثرت الامطار والرياح
والعواصف وقد وصفه صاحب كتاب التاريخ اليمني
فقال وهو النهر التي تتواصف الهنود قدره وشرفه
ويرون من عين الخلد التي في السما مغترفه اذا احرق

منهم

منهم ميت ذروه فيه بعظامه وظنوا ان ذلك طهرا
لآثامه وربما اتاه الناسك من المكان البعيد فغرق
نفسه فيه يريان هذا الفعل نجيه وهو في العاجلة
يرديه وفي الاخرة يصليه ويخزيه والهنود يفرطون
في تعظيمه حتى ان الرجل منهم اذا اراد الفوز احرق
نفسه والقي رماده فيه او ياتي الى النهر وهناك
شجر القنا في غاية الارتفاع وقوم هناك مرتبون بايديهم
سيوف مسلولة وخناجر فيربط نفسه في طرف قناة
ثم يجز راسه بيده فيبقى الراس معلقا في طرف القناه
او يلقي نفسه من شاهق على تلك السيوف والخناجر فيتقطع
وآخر يلقي نفسه في النهر فيغرقها **وامانهر الكر**
فهو نهر بارض ارمينيه وانبعاثه من بلاد اللان ويمر ببلاد
الابخاز حتى ياتي ثغر تفليس فيشقه ويجري في بلاد الساو
ثم يخرج بارض برذعة ويجري الى بورنج فيصب فيه نهر
يسمى الرس وهذا النهر هو المذكور في الكتاب العزيز وهو قوله

ردنيه

تعالى وَاصحاب الرس على ما ذهب اليه بعض المفسرين فاذا
صب في هذا البحر صار انهرًا وَاحدًا يصب في بحر الخزر
ونهر الرس يخرج من اقاصي بلاد الروم على ما زعم المسعودي
وقال غيره يخرج من اطرابزنده فاذا تجاوزها مرّ
بقاليقلا على فرسخين منها ثم على اردبيل وَالنشوى ثم على
شروان ثم يصب في نهر الكر عند برزنج **فصل**
وَذكر المعتنون بتدوين العجائب في كتبهم التي وَضعوها
لذلك انّ في المعمور انهارًا يتعجب منها اذا أخبر عنها
فذكروا انهار الكنك وقد تقدم ذكره وَانّ في ناحية
الباميان من بلد خراسان عينًا تسمى دبواس تفور من
الارض كغليان القدر ومتى بصق فيها انسان او رمى فيها
شيئًا من القاذورات ازداد غليانها وَفورانها وَفاضت
فربما ادركت من فعل ذلك فيها فغرّقته وَبناحية
الباميان ايضًا عين تجري من جبل في بعض الاحيان
فاذا خرج ماؤها صار حجرًا ابيض وبقربه من اعمال

فارس كهف بين جبال شاهقة فيه حفرة بقدر الغضارة
يقطر فيها من اعلى الكهف ماء ان شرب منه وَاحد لا
يفضل عنه شيء ۔ وَان شرب منه الف عمّهم وَادوا هم
وبناحية ازدشيرجرد عين يجري منها ماء حلو يشرب
لتنقية الجوف فمن شرب منه قدحًا اقامه مرة وَان
زاد فعلى قدر الزيادة ۔ وبدارابجرد من اعمال فارس
ايضًا نهر ماؤه مشروب اذا غطّت فيه الثياب خضرها
وَفي بعض رساتيق همذان عيون متى خرج الماء منها
تحجّر ۔ وَبنواحيها ايضًا ماء يخرج من تحت قلعة يجري
في جداول الى بعض الرساتيق فما تشبث منه في صدع
او شق صار حجرًا صلدًا ۔ وَاذا صب في جرة وَاقام فيها
ثلثة ايام ثم كسرت وجد في جوفها اخرى قد تحجرت
من الماء ۔ وَبناحية تفليس عين تنبع فاذا خرج
عنها الماء عاد حيات ۔ وبارض ارمينيه وَادٍ لا
يقدر احد ينظر اليه وَلا يشرف عليه ولا يدري

ماؤها اذا وضعت القدر على ضفته غلت ونضج ما
فيها وفيها واد عليه الارحاء والبساتين ماؤه حامض
فاذا نزل في الاناء عذب وحلا وبالمراغة عيون
اذا خرج ماؤها لم يلبث الا قليلاً حتى يتحجر فمنه تفرش
دورهم ونواحي ارزن الروم ماء يستقى فيتحجر
ويصير ملحا واكثر مياه اليمن يستحيل شبا وبنواحي
واحات من اعمال مصر عيون لمياهها الوان مختلفة من
الحمرة والصفرة والخضرة تسيل الى مستنقعات فتكون
ملحا بحسب الوانها وفي هذه الناحية عيون يطبخ بمائها
عوضا عن الخل وبنواحي اسوان من الصعيد الاعلى
مستنقعات يستخرج من حمأتها النفط بالتقطير وكذلك
بتكريت من بلاد العراق وبارض كتامة من بلاد افريقية
عين تسمى عين الاوقات تجري في اوقات الصلاة الخمس
واذا حضر جنب او امرأة حائض لا تاتي بالماء واذا
اتهم رجلان اتت بالماء للصادق وشحت للكاذب

وبلاد

وبلاد افريقية ايضا عين تنبع بالمداد وبطرطوشة
من بلاد الاندلس نهر يجري رملا

فصل

وقد تفنن الشعراء في وصف الماء وجريانه وتغيره عند
زيادته ونقصانه فاتوا بملح كأنها قطع الرياض
او سحر الحدق المراض جعلتها لهذا الباب علما في
بردة وواسطة لعقد يستروح بنسيمها خاطر الفطن
المكدود ويود لو تحلى بجوهرها جيد الحب المودود
فمنها في حسن كونه وصفا لونه قول ابي بكر الصنوبري
من ابيات

ولما تعالى البدر واشتد ضوؤه ... بدجلة في تشرين في الطول والعرض
وقد قابل الماء المفيض نوره ... وبعض نجوم الليل يطغى سنا بعض
توهم ذو العين البصيرة انه ... يرى ظاهر الافلاك في باطن الارض

وَقال عبد الله بن المعتز يصف غديرًا وذكر روضة ٥ ٥ ٥

وترى الرياح اذا مسحن غديره صقلنه ونفين كل قذاة

ما ان يزال عليه ظبي كارع كتطلع الحسناء في المرآة

اخذه شاعر فاجاد ومبلغ منتهى المراد

وغدت رقت حواشيه حتي غاص في قعر الذى كان ساخا

وكأن الطيور اذا وردنه من صفايه تزق فراخا

الشريف بن طباطبا ٥

يا حسن وادينا ومد الماء … اذ كان بين الصيف والشتاء

تختال في حلته الدكناء … كان صوب الديمة الهطلاء

جرى على الارض مع النعماء … كانما الشمس لدا الضحاء

مدت

مدت به قبا من الافياء … وصبحه يفتر من مساء

وموجه من ذاهب وجاء … في صخب عال وفي ضوضاء

يحكي رغا الناقة الكوماء … ان صافح المرتج للهواء

ترى به تناطح الظباء … قرنا قد شدت على جماء

انظر الى اعجب مراي الراءي … من كدر ينجاب عن صفاء

تقشع الغيم عن السماء

وقال ابن الرومي د

على حفافي جدول مسجور … ابيض مثل المهرق المنشور

او مثل متن المنصل المشهور … ينساب مثل الحية المذعور

وَقال ابن طباطبا يصف بركة صفاها وتباعدت ارجاوها د

كم ليلة ساهرت انجمها لدى … عرصات ارض ماوها كسمايها

قد صورت فيها النجوم كانما … فلك السما بدور في ارجايها

احسن بها نحرا اذا النسر الدجي كانت نجوم الليل من
حصبائها
رنوا الي الجوزا وهي عن نفقه تبغي النجا ولات حين نجائها
تطفو وترسب في اصطفاق مياهها لا مستعان لها
سوى ايمائها
والبدر يخفق وسطها فكانه قلب لها قد ريع في احشائها
والحسن والاحسان في وصف البرك موقوف على عبد
الجبار ابن حمديس حيث قال يصف بركه يجري اليها المياه
من شاذروان من افواه طيور وزرافات واسود وكل
ذلك في قصر اطنب في وصفه ۵
والماء اطيب منه شبابيك فضية ذابت على درجات
شاذروان
وكانما سيف هناك مشطب القته يوم الحرب كف
جبان
كم شاخص فيه يطيل تعجبا من دوحة نبتت من العقيان

عجبا

عجبا لها تسقي نبتا نعما نبعت من الثمرات والاغصان
خصت بطائر على فنن لها حسنت فافرد حسنها من
ثاني
قس الطيور الساجعات بلاغة وفصاحة من منطق
وبيان
فاذا اتيح لها الكلام تكلمت بخرير ماء دائم الهملان
وكان صانعها استبد بصنعة فخر الجماد بها على
الحيوان
اوفت على حوض لها فكانها منها الى العجب العجاب
رواني
فكانما ظنت حلاوة مائها شهدا فذاقته بكل
لسان
زرافة في الجو من انبوبها ماء يريك الجري في الطيران
مركوزة كالرمح حيث ترى له من طعنه الخلو انعطاف
سنان

وكأنما ترمي السماء ببندق مستنبط من لؤلؤ وجمان
لو عاد ذاك الماء نفطا أحرقت في الجو منه قميص كل عنان
في بركة قامت على حافاتها أسد تذل لعزة السلطان
نزعت إلى ظلم النفوس نفوسها فلذلك انتزعت من الابدان
وكأن برد الماء منها مطفئ نارا مضرمة من العدوان
وكأنما الحيات من أفواهها يطرحن أنفسهن في الغدران
وكأنما الحيوان إذ لم يخشها أخذت من المنصور عهد أمان
وله من أخرى في مثل ذلك ويصف دوحة وأسودا ترمي بالماء ٥
وضراغم سكنت عرين رياسة تركت خرير الماء فيه زئيرا

فكأنما غشى النضار جسومها وأذاب في أفواهها البلورا
أسد كأن سكونها متحرك في النفس لو وجدت هناك مثيرا
وتذكرت فتكاتها فكأنما أقعت على أذنابها لتثورا
وتخالها والشمس تجلو لونها نارا وألسنها اللواحس نورا
فكأنما سلت سيوف جداول ذابت بلا نار فعدن غديرا
وكأنما نسج النسيم لمائه درعا فقدر سردها تقديرا
وبديعة الثمرات تعبر نحوها عيناك بحر عجائب مسجورا
شجرية ذهبية شرعت إلى سحر يؤثر في النهى تأثيرا
قد صولجت أغصانها فكأنها قنصت بهن من الفضاء طيورا

وكانما نابى لوقع طيرها ان تستقل نهضها وتطيرا
من كل واقفة يرى منقادها ما آكسلته انامل التجنين
نميرا
خرس نقلن من الفصاح فان شدت جعلت تغرد بالمياه
صفيرا
وكانما فى كل غصن فضة لانت فأرسل خيطها مجرورا
ويرك فى الصهريج موقع قطرها فوق الزبرجد لولوا
منثورا
وانما اثبت هاتين القطعتين مع طولهما لما فيهما من
الابداع الذى ابتكره والاختراع الذى ما ولج سمع
احد من الفضلا الا شركه فيه وشكره ❊
وقال اخر يصف بركة عليها فوارات ❊
ولقد رأيت وما رايت كبركة فى الحسن ذات تدفق
وخرير
عقدت لها ايدي المياه قناطرا من جوهر فى لجة من نور

وعلى اثر ذكر الفوارات فقد احسن على بن الجهم في
وصف فوارة حيث قال ❊
وفوارة ثارها فى السماء فليست تقصر عن ثارها
واجازها العجلى فقال
تراها اذا أصعدت فى السماء تعود الينا باخبارها
وقال تميم بن المعز العبيدي يصفها ايضا من ابيات
وقاذفة بالماء فى وسط بركة قد التحفت ظلا من الايك
سجسجا
اذا انبعثت بالماء سلته منصلا وعاد عليها ذلك النصل
هودجا
تحاول ادراك النجوم بقذفها كأن لها قلبا على الجو
مخرجا
وقال بعض الاندلسيين يصف بركة عليها عدة فوارات
عصت مجاريها غبطها ما في حشاها من خفي مضمد
وكان نبع الما من خباتها والعين تنظر منه أحسن

منضد

قصب من البلور اثمر فرعها لما انتهت باللولوء المنضد

ومن ابيات للسري الرفا يصفها ويصف بركه ٥

وسهم فوارة ما ارتد رايده حتى اصاب من العيون ما
طلبا

اوفى فلم يثنه حرب السماك وقد لاقاه فاعتركا في الجو
واحتربا

كأن بركته درع مضاعفة تقل رمح لجين فيه منتصبا

ومما يختص بالنواعير والدوالب فاحسن ما وقع
لنا منها قول الموفق فيها ٥ ٥

ناعورة تحسب من صوتها متيما يشكو الى زائر
كانما كيزانها عصبة رموا بصرف الزمن الغادر
قد منعوا ان يلتقوا فاغتدى اولهم تبكي على الآخر ٥

وقال آخر ٥ ٥

وناعورة قد ضاعفت بنواحها نواحي واجرت مقلتي

دموعها

وقد ضعفت مما أأن فقد غدت من الضعف والشكوى
تعد ضلوعها

وانشدني نور الدين علي بن سعيد الاندلسي رحمه الله
لنفسه يصف دولابا ٥

لله دولاب يفيض بسلسل في روضة قد ابنعت افنانا
قد طارحت فيه الحمايم شجوها فيجيبها ويرجع الالحانا
فكانه دنف يطوف بمعهد يبكي ويسال فيه عمن بانا
ضاقت مجاري طرفه عن دمعه فتفتحت أضلاعه
اجفانا

وقال ابن منير الطرابلسي يصف نواعير وذكر
روضة ٥ ٥

لنواعيرها على الماء الحان تهيج الشجي لقلب المشوق
فهي مثل الافلاك شكلا وفعلا قسمت قسم جاهل
بالحقوق

بين عالٍ خالٍ بنكسه الخط ويعلوا بسافلٍ مرزوق
وقال ابو الفرج الوأواء الدمشقي يصف ناعورة
واجاد فوق ما اراد ۝

وكريمةٍ سقيت الرياض بدرّها فغدت تنوب عن السحاب
الهامع
بلباس محزونٍ ودمعة عاشقٍ وحنين مشتاقٍ وأنّة
جازع
فكانها فلكٌ يدور وعلوه يرمي القرار بكل نجمٍ طالع

وكانه مأخوذ من قول ابي بكر الصنوبري ۝

فلك من الدولاب فيه كواكبٌ من مائه تنقض ساعة
تطلع
متكون الاصوات يخفض صوته بغنائه طورًا وطورًا
يرفع
ابدًا حنين النيب فيه مردّدٌ ابدًا نبيزا لا سد فيه
مرجع

والطريف البديع في ذلك ما انشدنيه تاج الدين
مظفر الذهبي الدمشقي لنفسه رحمه الله ۝

وساقٍ يحاكي البدر عند طلوعه فيصبحنا مما يشاء
ويغبق
يدير ويبدو فهو ساقٍ ومطربٌ له مصاحبٌ اي تغنى
يصفق
مكرٌّ مفرٌّ مقبلٌ مدبرٌ معًا ومن قال ذا عن غيره لا
يصدق

صاحبه

ومما يختص بالماء حالة تغيره عند المد والجزر قول
ابي بكر الصنوبري يصف نهرًا ۝

حتى اذا جزر الغداة مضى واعقبه بمدّ
الفينة وكانه ملقي عليه رداء وردِ
متملأ كالصب اودنا من احبته بصدّ
وكانما حشاه ما حشاي من قلق ووجد

وقال ابو الصلت امية الاندلسي يصف النيل

حالة زيادته ونقصانه ٥

ولله مجرى النيل منها اذا الصبا ارتنا به من سيرها عسكرا مجرا

اذا مد حاكى الورد غضا وان صفى حكى ماء لونا ولم يعدم نشرا

وللاخر

والنهر مكسو غلالة فضة فاذا جرى سيلا فثوب نضار

واذا استقام رايت صفحة منصل واذا استدار رايت عطف سوار

وقال ابن صارة الاندلسي يصف ما النهر بالرقة والصفاء ٥

النهر قد رقت غلالة خصره وعليه من صبغ الاصيل طراز

تترقرق الامواج فيه كانها عكن الخصور تهزها الاعجاز

وعلى ذكر العكن فما احسن قول تميم بن المعز العبيدي يصف النيل ٥

يوم لنا بالنيل مختصر ولكل يوم مسرة قصر

والسفن تجري كالخيول بنا صعدا وجيش الماء منحدر

وكانما امواجه عكن وكانما داراته سرر

وقال ابن حمديس يصف نهرا بالصفاء ٥

ومطرد الامواج تصقل متنه صبا اعلنت للعين ما في ضميره

جريح باطراف الحصا كلما جرى عليها شكى اوجاعه بخريره

كان حبابا ريع تحت حبابه فاسرع يلقى نفسه في غديره

وصف الما بالاجون والتغير ٥

قال الاعشى يصف نهرا متغيرا ٥

واصفر كالحناء طام جمامه اذا ذاقه مستعذب الماء

يبصق

ولآخر ٥

وأصفر كالحناء طامٍ جمامه قليل به الاصوات قطع بالمحل

وجدت عليه الذئب يعوي كانه خليع خلا من كل مال ومن أهل

وقال ذو الرمة

وماء صرى عافي الثنايا كانه من الاجن ابوال المخاض الضوارب

وله ايضا ٥

وما قديم العهد بالانس آجن كان الدبا ماء الغضا فيه يبصق

والظريف المطبوع قول بعض البلغاء نثرا ٥

ماء اذا رمقته ذبت • واذا ذقته مت • يزوي عنه الوجه طالبه ويتركه وان جهد به الظماء شاربه •

الباب الخامس

الباب الخامس

في ذكر الامم الذي يسكنوا المعمور

اجمع اهل الاثار على ان عدة من جامع نوح عليه السلام من الطوفان ثمانون نفسا بين رجل وامراة منهم اولاده الثلاثه سام وحام ويافث فنزل بهم ارض الموصل وبنى لهم قرية في سفح جبل الجودي الذي استوت عليه السفينة عرفت بهم وتناسل ولده واهلك الله اولئك وفي هذا القول قول الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين يعني نوحا عليه السلام وقال ابو الفرج قدامة جاء في بعض الاثار ان نوحا عليه السلام لما كثر نسله سال الله تعالى ان يقسم الارض بين ولده الثلثه فنزل جبريل عليه السلام ومعه ثلاث رقاع مختومه في كل رقعه ثلث الارض وأمر نوحا ان يلقيها في اناء ثم يأخذ على اسم كل واحد من اولاده رقعة فاخرج

كان مشكاله ولمن تناسل منه فخرج لسام وسط
الارض وهو من حد النيل الى حد الترك وخرج
ليافث من حد سام الى مدار بنات نعش • وخرج لحام
من حد سام الى مطلع سهيل فسجد نوح لله شكرا
اذ جعل لسام جهة يكون فيها ثلاثة مساجد يعبد
الله تعالى فيها فقدمه على ولديه وجعل الوصية
اليه فكان القيم بعده في الارض ومن ولده الانبيا
كلهم وكذلك العرب نزارها ويمنها • وحكى
المسعودي ان الذي قسم الارض بين ولد نوح فالغ بن
عابر ويقال عيبر بن شالخ ابن ارفخشد بن سام فساد
بنو يافث وهم الترك والصقالبه ويأجوج وماجوج
شرقا وشمالا • وساد بنو حام وهم القبط والبربر
والسودان غربا وجنوبا • وقطن بنو سام في المكان
الذي تناسلوا فيه وهو وسط الارض وهم العرب
وفارس والروم وقال اخرون ان افريدون

لما

لما حانت وفاته قسم الارض بين بنيه وكانوا ثلاثه
فملك ولده سلم على المغرب فملوك الروم والصقالبه
من ولده • وملك طوج وهو طوس على المشرق فملوك
الترك والصين من ولده • وملك ايرج وهو ايرا
قلب الارض وهو العراق فملوك العراق وهم الاكاسره
من ولده • وقرات في مجموع غير منسوب الى
جامع كان الناس بعد الطوفان مجتمعين في مكان واحد
يسمى كوثا ولغتهم السريانيه وذلك في زمن فالغ
ابن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح • فاجتمع
رايهم على ان يبنوا بناء اساسه في تخوم الارض واعلاه
في عنان السما يمتنعون به من طوفان يحدث فبنوا صرحا
بالحجارة والرصاص واللبان والشمع والكلس ارتفا
خمسة الاف ذراع وعرضه الفان وخمس مايه
ذراع وكانوا حينيذ اثنين وسبعين بيتا فلما فرغوا
منه ارسل الله عليهم صيحة في جوف الليل هدمت

ذلك الصرح وسلط عليهم ريحا مظلمة فكان بعضهم
لا يبصر بعضا فهاموا على وجوههم فسلك كل بيت منهم
طريقا فاخذ بنو يافث شمالا وقد الهموا سبعا وثلثين
لغة بعد في بيوتهم واخذ بنو حام جنوبا وقد الهموا
ست عشرة لغة بعد في بيوتهم وقعد بنو سام الدهشة
والحيرة فلم يبرحوا عن مكانهم والهموا تسع عشرة لغة
بعد في بيوتهم وسميت ارضهم بابل بسبب تبلبل السنتهم
ويقال ان باني الصرح النمرود بن كوش بن حام
وهو اول ملوك الارض على ما زعم القبط وهم الكلدانيون
وحكى اخرون ان الثمانين الذين كانوا مع السفينة باتوا
ليلة في قريتهم التي بناها لهم نوح عليه السلام ولغتهم
السريانية فاصبحوا وقد تبلبلت السنتهم على ثمانين
لغة فكان بعضهم لا يفهم عن بعض لا بترجمة نوح عليه
السلام **ذكر اولاد سام** وهم على ما اتفق
عليه اكثر النسابين العرب والفرس والروم فاما

العرب فقسمان عرب عاربة وعرب مستعربة وكلا
القسمين سكنوا القسمين المعروفة بهم دولة بعد
دولة ويقال ان سبب سكنى العرب العاربة فيها
لما تفرق نسل اولاد نوح من ارض بابل بوقوع الصرح
فاخذ بنو حام جنوب الارض واخذ بنو يافث شمالها
لم تذهب بنو سام عن مستقرها وهو ما بين سا نبدما
الى البحر وما بين اليمن الى الشام فنزل عاد بن عوض
ابن ارم بن سام بولده الاحقاف وهي ارض الشحر
ونزل ثمود بن عاثر بن ارم بولده الحجر بين الشام والحجاز
ونزل جديس بن عاثر بن ارم بولده موضع اليمامة
ونزل طسم بن يلمع بن عابر بن ارشليخا بن لوذ بن سام
عمان ونزل عمليق ويقال عملاق اخو طسم بولده
اولا صنعا ثم انتقل عنها الى فلسطين ثم الى مصر ومنهم
الفراعنة ونزل جاسم اخوهما بولده بالموضع الذي
يدعى جاسم بالشام ونزل اميم اخوهم بولده ببرنك

وهو رمل عالج ويسمى ارض وبار بوبار بن اميم • ونزل
عبيد بن عوض بن ارم موضع مدينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فازاحوهم بنو عمليق منها وانزلوهم
موضع الجحفة فاكتسحهم السيل ورمى بهم البحر فسمي
مكانهم الجحفة • ونزل جرهم بن عابر بن سبا وهو سبا
ابن يقطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح
تهامة • ونزل قحطان اخو اليمن • وقيل في نسب قحطان
قول آخر انا ذاكره فيما ياتي ان شاء الله • وكل من ذكرنا
من القبايل اباد هم الدهر الغابر • واهلكهم الجد العاثر
غير قحطان • ويكفي في الاخبار عنهم ما ذكره الله تعالى
في كتابه من امر عاد وثمود • فاما عاد الاولى فكانوا
لفيفا من احدى عشر قبيلة وسبب اهلاكهم انهم عبدوا
القمر من دون الله تعالى فبعث الله عليهم هودا فكذبوه
فمنعهم الله الغيث ثلاث سنين فخرجوا يستسقون •
فانشا الله لهم ثلاث سحايب بيضا وحمرا وسودا فخيروا

فاختاروا

فاختاروا السودا فسخرها عليهم سبع ليال وثمانية
ايام حسوما اولها يوم الاربعا حتى جعلتهم صرعى
كانهم اعجاز نخل خاوية لا يرى لهم من باقية • واما
ثمود فكانوا اصحاب ابل فاطغاهم الغنى وكفروا
بنعمة الله فبعث الله اليهم صالحا فانذرهم وحذرهم
فاقترحوا عليه للعنت ان يخرج لهم من صخرة ناقة سودا
عشرا ذات عرف وشعر ووبر فاتى بهم هضبة فلما
اشرفوا عليها تمخضت كما تمخض الحامل وانشقت عن
الناقة ثم تلاها سقبها فآمن كثير منهم فكان شربها
يوما وشربهم يوما فعقرها احمر ثمود واسمه قدار
فلما راى الفصيل امه تضطرب صعد جبلا ورغا
ثلاثا فقال صالح لكل رغوة اجل يوم فتمتعوا في
داركم ثلثة ايام فاصفرت وجوههم في اول يوم
واحمرت في الثاني واسودت في الثالث فلما كان اليوم
الرابع صبحهم صيحة من السما فتقطعت قلوبهم في صدور
هم

فاصبحوا في ديارهم جاثمين ۝ واهل التورية يقولون
لا ذكر لعاد ولا لثمود في التورية ۝ وكل هذه
البلاد عمرت بعد ان اهلك الله اهلها لما كذبوا
الرسل الا ارض وبار فانها لم يعمرها بعد قطانها غير
الجن والنمل ويقال ان قدر النملة كالشاة الهايلة
وهي دوابهم ويقال ان ارض وبار اذا دنا الانسان
منها راى خصبا عظيما وكرما ونخلا وعيونا فاذا
اراد الدخول اليها حثي في وجهه التراب واذا ابى
الا الدخول خنق ۝ قال الفرزدق ويذكر ذلك

ولقد ضللت اباك تطلب دارها كضلال ملتمس طريق
وبار
لا يهتدي ابدا ولو نعتد جاهدا لسبيل وارده ولا
اثار

ويقال انها معمورة بخلق يسمى النسناس وذهب بعض
الاخباريين ان عادا كانت اجسامهم كالنخل طولا فلما

احل الله

احل الله بهم نقمته بكفرهم عاقبهم بنقص ما كانوا عليه
من ذلك فبدل خلقهم وصاروا نسناسا كل واحد منهم
شق انسان لا غير وصاروا حيوانا متوحشا هايجول
في تلك الغياض والاجام الى شاطئ البحر ويقال
انهم من ولد النسناس بن ارام بن لاوذ ومن قرب منهم
الى العمران افسد الزرع فربما تتبع فيصيد بالكلاب
واكل مشويا ۝ ويحكى عنهم ما هو شبيه بحديث خرافة
قال بعضهم قدمت الشحر فنزلت على رجل وذكرت
عنده النسناس على طريق الاستغراب لامرهم فقال
لبعض غلمانه صيدوا لنا منه شيئا فاتوا بشي له نصف
وجه ويد واحدة ورجل واحدة كانه شق انسان
فلما بصر بي قال انا ناشد بك فقلت خلوا عنه
فاطلقوه فلما حضر الغدا قال الرجل اين ما صدتموه
لنا من النسناس فقالوا انا صدنا واحدا فاطلقه
ضيفك فلما اصبحنا قال لهم اخرجوا فصيدوا لنا

ما قد رمى عليه فانطلقوا وانطلقت معهم فاذا بصوت من
بعض الاشجار   يا ابا مجهد   الصبح قد اسفر
والليل قد ادبر   والقنيص قد حضر   فعليك بالوزر
فقال له مجيبا   كلى ولا تراعي   فارسلنا
الكلاب ثم مررنا بابي مجهد وقد ألطت به كلاب وهو
يقول
الويل لي مما به دهاني   دهري من الهموم والاحزان
قفا قليلا ايها الكلبان   اليكما حتى تجاربان
القيتماني حر اعناني   لو بي شباب ما ملكتماني
حتى تموتا او تفارقاني   لكن قضا الملك الرحمان
يذيل ذا العز والسلطان
فلما كان الغد احضرت مايدة الرجل وعليها ابو مجهد
مشويا   **فصل**   واما العرب المستعربه
فانهم متفرعون من جذمين عدنان وقحطان فاما عدنان
فمن ولد اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام • ونسب

العربيه في اسمعيل مختلف فيه فزعم قوم ان الله تعالى
ألهمه اياها وابقى اخاه اسحق على سريانيته • وزعم
اخرون ان ابرهيم عليه السلام لما نزل باهله مكه
كان اسمعيل صغيرا فمرت به طايفه من جرهم يريدون
منزلا فلما راوا ابرهيم عليه السلام نزلوا عنده
واقاموا معه فتعلم اسمعيل عليه السلام منهم العربيه
فلما بلغ اربعة عشر سنه زوجوه فكان من ولده عدنان
وبينهما ثلثون ابا لاهل النسب في انتسابهم اضطراب
شديد فولد عدنان نزار وولد نزار مضر وربيعه
واليهما ينتسب كل عدناني وللمضر الفخر على ربيعه بكون
قريش منها ولقريش الفخر على ساير العرب بكون اسم
سيد ولد ادم صلى الله عليه وسلم وسميت قريش
بهذا الاسم لانهم كانوا متفرقين في كنانه فجمعهم قصي
من كل اوب فانزلهم بطاح مكه وظواهرها فهم لذلك
قسمان • قريش البطاح وهم عبد مناف بن قصي

واسمه زيد بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لوي بن غالب
ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة
واسمه عامر بن مضر ٥ وبنو زهرة بن كلاب ٥ وبنو
عبد العزى بن قصي ٥ وبنو عبد الدار بن قصي ٥ وبنو
تيم بن مرة ٥ وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة ٥ وبنو سهم
وجمح بن عمرو بن هصيص بن كعب ٥ وبنو عدي بن كعب
وبنو هلال بن ضبة بن الحرث بن فهر ٥ وبنو عامر
ابن لوي ٥ وقريش الظواهر وهم بنو معمر بن غالب
ابن فهر ٥ وبغيض بن عامر بن لوي ٥ وبنو محارب
والحرث ابني فهر ٥ وما عداها اولا من القرشيين وهم
سامه ٥ والحرث ٥ وسعد ٥ وعوف ابنا لوي لا
يعدون في قريش البطاح ولا في قريش الظواهر
لان سامة وقع بعمان وصار الحرث في عنزة ٥ وسعد
في بني شيبان ٥ وعوف في بني ذبيان ٥ وكانت
مناصب السادات حين الجاهلية في عشر بيوت

من قريش تنتقل بالتوارث من كابر الى كابر حتى جاءت
ملة الاسلام وادعن كل ذي شرف طارف وتليد
اليها بالاستسلام ٥ **البيت الاول**
بنو هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي كانت
فيهم سقاية الحاج وجا الاسلام وهي في يد العباس
ابن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم ٥
البيت الثاني بنو تيم بن مرة كانت اليهم الديات
والحمالات وكان الذي فوض اليه ذلك اذا احتمل
شيئا صدقوه وامضوا حمالته وان احتملها غيره
لم يصدقوه وجا الاسلام وذلك لابي بكر الصديق
رضي الله عنه واسمه عتيق بن ابي قحافه عثمان بن
عامر بن عمرو بن كعب بن تيم ٥ **البيت الثالث**
بنو عدي بن كعب كانت اليهم السفارة وهي ان
قريشا كانت اذا وقع بينهم وبين سواهم من قبايل
العرب مفاخرة او مشاجرة بعثوا المفوض اليه

اليه السفارة فان صالح اونا فر رضوا به وجا الاسلام
والامر في ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن نفيل
ابن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح
ابن عدي بن كعب ٥ **البيت الرابع** بنوا
امية بن عبد شمس بن عبد مناف كانت اليهم العقاب
راية لقريش يجتمعون على من هي في يده اذا كانت
حرب وجا الاسلام وهي في يد ابي سفيان بن صخر بن
حرب بن امية بن عبد شمس ٥ **البيت الخامس**
بنو نوفل بن عبد مناف كانت اليهم الرفادة وهي
اموال كانت قريش يخرجونها من اموالهم يرفدون
بها منقطعي الحاج وجا الاسلام وهي الى الحارث بن
نوفل بن عبد مناف ٥ **البيت السادس**
بنو عبد الدار بن قصي كانت اليهم السدانة والحجابة
وهي القيامة بالبيت الحرام وخدمته وجا الاسلام
وهي في يد عثمان بن طلحة بن ابي طلحة بن عبد العزى

ابن عثمان بن عبد الدار ٥ **البيت السابع**
بنوا اسد بن عبد العزى بن قصي كانت اليهم المشورة
وذلك ان قريشا كانت لا ترد ولا تصدر الا عن
راي من ذلك اليه وجا الاسلام والمشار اليه في
المشورة يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن
اسد بن عبد العزى ٥ **البيت الثامن**
بنو مخزوم كانت اليهم الاعنة والقبة وذلك ان
قريشا كانوا يضربون قبة لمن صار ذلك اليه
ويجتمعون عنده فيها لتدبير جيش اذا حزبهم امر وجا
الاسلام وذلك الى خالد بن الوليد بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم ٥ **البيت التاسع**
بنو سهم بن عمرو بن هصيص كانت اليهم الحكومة والاموال
المحتجرة التي سموها لالهتهم وجا الاسلام وهي في
يد الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ٥
البيت العاشر بنو جمح بن عمرو بن كعب كانت اليهم

الايسار والازلام وكان من هي اليه منهم لا يستبق بامر عام حتى يكون هو الذي يبرم على يديه وجا الاسلام وذلك في يد صفوان بن امية بن خلف بن وهب ابن حذافة السهمي بن جمح واسمه تيم • ثم توج الله بهذه المناصب لقريش وعصبها بمنصبين فضت بهما من السيادة اربها احدهما منصب النبوة الذي اقيم به علم الهدى وفرض على الاحمر والاسود اتباعه • والاخر منصب الخلافة الذي يامن به من الردى اشياعه واتباعه

وامّا قحطان ففيه خلاف فمن النسابين من يقول قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح ومنهم من قال قحطان بن الهميسع بن نبت بن اسمعيل عليه السلام وعلى هذا يكون ساير العرب عدنانيها وقحطانيها من ولد اسمعيل واستدلوا على ان قحطان من ولد اسمعيل بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقوم من خزاعة وقيل من الانصار وراهم ينتضلون

ارموا يا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا وجماع من ينتمي اليه في حمير واسمه العرنجج وكهلان ابني سبا واسمه عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان وحمير الفخر على كهلان كما لمضر الفخر على نزار يكون بني الصوار منهم عبد شمس بن وايل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير منهم وفيهم السابقة اهل الشرف القديم والعز التليد والملك الموطد الذي القى في يده مقاليد الممالك من مقاليد الذين دوخوا مشارق الارض ومغاربها وجنوبها وشمالها وكان تعد هولا من كهلان في ست بطون وهي همدان وكندة • ولخم • ودوس • وجهنة ومذحج • فاما همدان فاسمه اوسله بن مالك بن زيد بن ربيعة بن اوسله بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان • واما كندة فاسمه ثور بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة ابن ادد بن زيد بن كهلان وسمي كندة لانه كند

أخاه نعمته اي كفرها • وامّا لخم فاسمه ملك بن عدي
ابن الحرث بن مرة بن ادد وسمي لخماً لانه لخم اخاه • واللخمة
اللطمة • وامّا دوس فدوس بن عدنان بن عبد
الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن مالك بن
نصر بن الازد واسمه دوا ابن الغوث بن نبت بن ملك
ابن ادد • وامّا جفنة فهو جفنة بن عمرو بن بقيا
ابن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس
البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد ومازن جماع
غسّان • وغسان ماء باليمن ويقال بالمشلل شربوا
منه فنسبوا اليه • وامّا مذحج فهو ملك بن ادد
وسمي بذلك لانه ولد على اكمة حمراء باليمن يقال
لها مذحج وقيل غير ذلك وكانت اليمن دار قحطان
ومقر عزها ومجمع شملها من زمان يعرب بن قحطان
الى خراب مارب في ايام شمر بن عش احد ملوك حمير
وفي ايام داود من ملوك بني اسرائيل عليه السلام

وفي

وفي ايام كيخسرو الثالث من ملوك الطبقة الثانية
من الفرس وذلك بعد الطوفان بالفي سنة وستين
سنة شمسية وكان خراب مارب على ما صح به الخبر
من الطوفان الصغير الذي طما به سيل العرم على
سد مارب فخربه وافسد عمارته وكثيراً من بلاد
اليمن فلما خربت مارب تفرق من كان بها من ولد
قحطان فلحق الاوس والخزرج وهما ولدا حارثة بن
ثعلبة البهلول بن عمرو مزيقيا بيثرب من ارض الحجاز
ولحقت خزاعة وهم ولد كعب بن عمرو بن ربيعة وهو
لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن فاتح بن دافع
ابن ملك بن جشم ابن خيوان بن نوف بن همدان • وهم
وقد تقدم نسبهم • والحارث وهم ولد حارثة بن
الحرث بن الخزرج الاصغر بن عمرو بن مالك بن اوس
ابن حارثة • والعتيك وهم ولد العتيك بن الازد
بعمان فهم ازد عمان • ولحقت لهب وهم ولد لهب بن

احقف بن كعب بن الحرث بن كعب • وبارق وهم ولد
بارق بن عوف بن عمرو بن حارثة بن عمرو مزيقيا
ودوس وقد تقدم ذكرهم بالسراة وهو جبل عظيم
قد منا ... فهم ازد السراة • ولحق مالك بن عثمان
ابن دوس بالعراق • ولحقت جفنة وقد تقدم ...
نسبهم وال محرق وهم بنو الحرث بن عمرو بن مزيقيا
اخي جفنة وسمي محرقا لانه اول من حرق بالنار •
وقضاعة وهم ولد عمرو بن مالك بن مرة بن زيد
ابن مالك بن حمير واليها تنسب قبايل كثيرة منها كلب
وبلي • وجهينة • وعذرة • وقيل في نسب قضاعة
غير ما ذكرنا بالشام وقد اتينا على ما تمس الحاجة
اليه من امر العرب العربا والمستعربة ومساكنها
التي سكنوها قديما وحلوا بها من بلاد اليمن وتهامة
والشام على حسب ما اثبته المورخون المعتنون
باخبار الامم الماضية والقرون الخالية وفي ذلك

مقنع

مقنع لمن اراد التلخيص المفيد الكافل بتقريب
البعيد • والذي امتازت به العرب على من عداها
من الامم بديع الشعر وبلاغة المنطق وتشقيق
اللحظ والعيافة والقيافة وصدق الحس وصوا ب
الحدس وحفظ النسب • ومعرفة الانواء •
والاهتدا بالنجوم • والزجر والفال • ويبلغون
بها ما لا يبلغه المنجم الحاذق في صناعة التنجيم

فصل ومن الاجيال المنسوبين للعرب الملحقين
بهم الديلم والاكراد على ما ذهب اليه الكثير من
النسابين • فاما الديلم فذكروا انهم من ولد الديلم
ابن باسل بن ضبة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر
وزعموا ان باسلا غزا ارض الاعاجم فقتل بها فخرج
ابنه الديلم من ديار قومه طالبا لثار ابيه فلم ينل
من الاعاجم طايلا ولم يمكنه الرجوع الى ارضه
بالخيبة فانحاز الى الجبال متحصنا بها فسكنها فكثر

نسله قال فيروز الديلمي يفتخر بالديلم ويذكر
هذه الحالة ٥ ٥
بنو الديلم المقدام من آل باسل ابا الخفض فاختار
الحزون على السهل
واما الاكراد فقال ابن دريد في الجمهرة والكرد
ابو هذا الجيل الذين يسمون بالاكراد • فزعم
ابو اليقظان انه كرد بن عمرو بن عامر بن صعصعة
وقال ابن الكلبي هو كرد بن عمرو بن عمرو مزيقيا
ابن عامر ماء السماء وقعوا الى الناحية التي هم بها
لما طما سيل العرم وتفرق اهل اليمن ايدي سبا
وقال المسعودي من الناس من زعم ان الاكراد
من ولد ربيعة بن نزار بن بكر بن وايل • ومنهم من
زعم انهم من ولد مضر بن نزار • ومنهم من زعم انهم
من ولد كرد بن كنعان بن كوش بن حام • وقال
اخرون انهم من ولد فارس • ويحكي الزاعم لهذا ان

بيوراسف

بيوراسف وهو الذي تسميه العرب الضحاك كان
قد خرج له في كتفيه سلعتان كل واحدة منهما كراس
الحية يخرج كان تحت ثيابه اذا اشتد غضبه او
جاع ويشتد وجعهما فلا يسكنان حتى يطليهما بدماء
انسانين وكان قد وظف على اهل مملكته ذلك
في كل يوم فكان وزيره يذبح احد الرجلين ويستبقي
الآخر ويرسله الى جبل دنباوند فلما ظفر افريدون
ببيوراسف بلغهم الخبر فكردوا من الجبل يطلبون
النجاة لانفسهم • والكرد فيما يقال السرعة
في الحضر فلزمهم هذا الاسم وهم طوايف عدة منهم
المسعودي • الشوهجان • والهاجردان • والماذنجان
والكيكان • والبارسان • والنشتكان • وكل
هذه الطوايف لا يعرف في زماننا منها شي وهم لا
ياوون غير الجبال ومساكنهم ارض فارس وبلاد
الجبل الذي هي عراق العجم واذربيجان • والموصل

غ

والديلم قال المسعودي وفيهم من يدين بالنصرانية وما رأيت احداً احكى ذلك غيره ولعل ذلك كان في زمانه ثم عمهم الاسلام

فصل

واما الفرس فقال ابو عبيد البكري اجمع الناس الا القليل ممن لا يلتفت الى قوله انهم من ولد سام بن نوح لكنهم مختلفون من اي اولاد سام هم فزعم قوم انهم من ولد اميم ابن لاود بن سام • وهذا القول هو المرجح • ومنهم من زعم انهم من ولد فارس بن ياسود بن سام • وقيل فارس ابن ماش بن سام • وقيل هم من ولد بوان بن ايران وهو ايرج بن افريدون وهو ماش وبوان هو الذي ينسب اليه شعب بوان من ارض فارس المذكور في شعر ابي الطيب وفي شعر غيره • وايران هو الذي ينسب اليه ايران شهر وكان هذا الاسم يطلق اولاً على سائر بلاد خراسان ثم اطلق على مدينة نيسابور وعرف هذا من شعر البحتري وغيره • ومعنى شهر بلد فكانهم قالوا بلد ايران

وقال

وقال آخرون انهم من ولد جيومرت واسمه على ما يزعمون جامر بن يافث • والفرس تنكر جميع ما ادعاه النسابون لانهم لا يعرفون نوحاً ولا الطوفان ويقولون انهم من ولد جيومرت وهو عندهم الانسان الاول الذي تناسل عنه النوع الانساني ومعنى جيومرت حي ناطق مايت • ويلقبونه ملك شاه اي ملك الطين • وقالوا في سبب كونه ان الله عز وجل اوجد اختراعاً من طين وانه نام بعد ان مضى عليه اربعون سنة فاحتلم وغاض ماؤه في الارض وبقي في رحمها اربعين سنة ثم خرج منها كهيئة الريباستين ثم استحالتا من النباتية الى الحيوانية الانسية احداهما ذكر يسمى منشي والاخرى انثى تسمى منشانه خرجا على قامة واحدة وصورة واحدة واقاما لذلك اربعين سنة • ثم زوج جيومرت منشي لمنشانه فاولدها ثمانية عشر بطناً ذكراناً واناثاً في مدة

خمسين سنه ثم مات ملكشاه وبقيت الدنيا بغير
ملك زمانا حتى ملك اوشهنج بن افروال بن شبابك
ابن منيشي بن جيومرت وهو اول ملوك الفرس ۝
واصحاب التواريخ يقولون ان ملوك فارس اربع
طبقات ۝ الفشدانيه وهم
عشرة اولهم اوشهنج وبقال جيومرت وآخرهم تهماسف
وكانت مدة ملكهم الفين واربع مائة سنة ۝
وتسمى ملوكهم الكيانيه ومعنى
كي النور والبهاء وكانوا تسعة منهم امراة تسمى خماذا
فاولهم كي افريدون واخرهم دارا الاصغر ابن دارا
الاكبر بن بهمن بن اسفنديار الذي قتله الاسكندر
المقدوني وبعض المورخين جعل بين دارا الاكبر
ودارا الاصغر ثلاث ملوك من الفرس وهم بشخشار
وادبشخشاد ولوفشخشاد ۝ ومدة الملوك الكيانية
خمس مائة واربع وستون سنه

وتسمى

وتسمى ملوكهم الاشغانيه ۝ ولما قتل الاسكندر
دارا واستولى على ملكه وعلى ما كان في ايدي الفرس
من البلاد المشرقية فرقها في ايدي ملوك بحسب ما
فيها من الاجيال سموا ملوك الطوايف فملك على الفرس
اشك بن اشه بن اردوان بن اشغان ۝ وبقي الملك
في عقبه الى ان انقرض وكانوا احد عشر ملكا اولهم اشك
واخرهم اردوان بن بلاش وكانت مدة ملكهم مايتين
واربعين سنة **الطبقة الرابعه** من ملوك الفرس
وهم الساسانيه وعدتهم اثنان وثلثون ملكا منهم
امراتان اولهم اردشير بن بابك بن ساسان من ولد
منوشهر بن ايرج بن افريدون واخرهم يزدجرد بن
شهريار وقتل بمرو في طاحون سنة احدى وثلاثين
للهجرة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ۝ وبعض
اهل هذه الطبقة يقول انهم من ولد دونزل ۝ ويزعم
انه اسحق بن ابرهيم عليهما السلام فانه تزوج امراة

من الفرس الاول تسمى كذلك فولدت له منوشهر وفي
ذلك يقول ـــــ جرير بن الخطفى
وابنا اسحاق الليوث اذا ارتدوا حمايل الموت لابسين السنورا
اذا افتخروا عدوا الصبهبذ منهم وكسرى وعدوا الهرمزان وقيصرا
وهذه الدعوى لا ينقاد اليها كثير من النسابين وكانت
مدة هذه الطبقة اربع مائة واربعا واربعين سنة
وللفرس السياسة وتدبير الحرب والترسل والخطابة
وتاليف الطعام والطب ومن كتبهم استفاد الناس
رسوم الملك ⁘ **فصل** واما الروم فهم
طبقتان الاولى وتسمى اليونان وثانية وتسمى الروم
ويعرفون ببني الاصفر • فاما اليونان فمن النسابين من
يقول انهم من ولد يونان بن يافث وقيل يونان بن
كسلوخيم بن يافث واكثر النسابين على انهم من ولد

ابن نوح عليه السلام ويقولون انهم من ولد يونان اخي
قحطان وقد مر نسبه • وذكروا السبب في انفصاله
عن ديار اخيه التي هي ارض اليمن الانفة من الشركة
في البقعة فساد بولده حتى وافى اقاصي المغرب فاقام هنا لك
وكثر نسله وغلبت على لسان نسله العجمة بسبب مجاورتهم
للافرنجة الانكبردة ولما كثروا تغلبوا على ما جاورهم
من البلاد وملكوها وكانوا يؤدون الاتاوة لملوك
الفرس الف بيضة من الذهب في كل سنة زنة كل بيضة
مائة مثقال ولم يزالوا كذلك الى ان ملكهم الاسكندر
المقدوني واسمه هرمس بن فيلوبس بن هردوس ابن
قيطون بن لنطي بن يونان ولما ملك منع الاتاوة فبعث
اليه دارا ملك الفرس يطلبها منه فكتب اليه ان الدجا جة
التي كانت تبيض ذلك البيض ماتت فاحفظه ذلك ⁘
وكتب اليه يأذنه بحرب فجرت بينهما حروب كانت
آخرها الدايرة على دارا فقتل وانهزم عسكره وكان

ستماية الف مقاتل ومات الاسكندر بعد ان دوّخ
مشارق الارض ومغاربها وله من العمر ثمان وعشرون
سنه ملكه منها اربع عشر سنة وقيل غير ذلك في
العمر والولاية ثم ملك بعده البطالمه ومعنى ذلك
ان كل ملك منهم يسمى بطلميوس الحدث وكانوا تسعة وعاشرهم
امراة تسمى ابلا وبطره بنت بطلميوس الحدث وكان
يشاركها في تدبير ملكها زوجها انطرسوس وهي التي فتحت
الابواب من الارض الكبير قبالة جزيرة الاندلس في جبل
سامي الذروه منيع الصهوه وللبونان من العلوم الكلام
في الطبيعيات والتعاليم الاربعة وهي الارثماطيقي
الذي هو علم العدد والاسومطريا وهو علم المساحة
والهندسة والاسطرنومي وهو علم النجامة والموسيقار
وهو علم تاليف الالحان واما الروم وهم بنوا الاصفر
واسمه النعز بن العيص وقيل عيصو بن اسحق وعلى هذا
اكثر النسابين ويقولون انما سموا روما لانهم سكنوا

مدينه بناها ملك من ملوكهم يسمى روماس وسماها رومية
فنسبوا اليها وقال اخرون الروم من ولد روم بن سماحق
ابن هربان بن علغا بن العيص وهو الاصفر بن اسحق عليه
السلام وقال اخرون من ولد رومي بن لنطي بن يونان
ابن يافث ولما ملكت ابلا وبطره بعد ابيها انفت الروم
من الانقياد لامراة فملكوا عليهم رجلا يقال له طاطوحاس
ثم ملك بعده اغشطش وهو المنعوت بقيصر وصار
هذا النعت علما بعده على كل من ملك الروم ونعت بذلك
لان امه وهي به حامل فشق عنه واخرج وحقيقة هذا
النعت باللغة اللطينية جيشر وفي ملكه ولد المسيح
عليه السلام ولما ملك سار ليلا محاربة ابلا وبطره
فلما بلغها قربه من بلادها احضرت افعى من افاعي مصر
تقتل بالنظر كانت قد اعدتها ليلا يظفر بها في السبايا
فيتحكم فيها فلما وقع بصر الافعى عليها ماتت لوقتها وملك
اغشطش وكانت الروم لا تعرف النصرانيه وانما كانوا

على دين الصابية لهم هيا كل فيها اصنام يزعمون انها
على هيئة الكواكب الى ملك قسطنطين بن هيلا نى فرغب عن
سكنى رومية بسبب ان البركان ومن جاورهم من الامم
من بنى يافث كانوا يتخطفون اطراف بلاده التى كانت تجاور
لهم على بحر نيطش وبحر ما نيطش فبنى مدينة على شط بحر
نيطش الغربى وسماها باسمه وانتقل اليها وصيرها دار
ملكه وصادت الحرب بينه وبينهم سجالا فراي فى بعض الليالى
على ما زعمت النصارى كان اعلاما نزلت من السما بايدي
ملكية فيها صلبان فقاتلوا معه عدوه حتى هزمه فلما
استيقظ امر بعمل اعلام عليها صلبان ثم قاتل عدوه
فهزمه وظفر به ثم دعا من كان فى بلاده من التجار
المترددين بالبضايع فى الامصار وسالهم هل يعرفون نحلة
او ملة لاهلها هذا الزى فاخبروه ان بقرية من قرى
الشام تسمى ناصرة طايفه يعظمون هذا الصليب فبعث
اليهم يسالهم ان يرسلوا اليه جماعة منهم يعرفونه فواعد

دينهم فبعثوا اليه اثنين وسبعين رجلا فعمل لهم مجمعا احضر
فيه اهل دولته فلما سمع مقالتهم انقادلها والزم
اهل مملكته بمتابعته فاجابوه لذلك ولما مضى من ملكه
سبع سنين خرجت امه هيلانى الى الشام فجعلت تبنى فى
كل بلد تمر به كنيسة الى ان وصلت بيت المقدس فبنت
كنيسة القيامة واخذت الخشبة التى يزعم النصارى
ان المسيح صلب عليها وتسمى صليب الصلبوت فغشتها بالذهب
وحملتها معها ولسبع عشر سنه خلت من ملك قسطنطين
اجتمع ثلث مايه وثلاثه عشر اسقفا بمدينه نيقيه من
ارض الروم واقاموا دين النصرانيه وهو الاجتماع الاول
من الاجتماعات الستة وسبب هذا الاجتماع انهم كانوا
كلما نجم فيهم شيطان يغويهم جددلهم فى دينهم رايا يجمعهم
عليه ويدعوهم اليه وقال ابو عبيد البكرى
من الروم من يزعم انه من غسان من ال جفنة ممن دخل
مع جبلة ابن الايهم احد ملوكهم فانه دخل الى الروم

ومعه ثلاثون الفا زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومنهم من يزعم انه من اياد دخلوا بلاد الروم عند اجلا
ابرويز اياهم من العراق في ستين الفا فنزلوا انقرة
وهي عمورية ومنهم من يزعم انه من قضاعة خرجوا من
الشام مع هرقل ملك الروم لما هرب بين يدي المسلمين
واخلاهم بلاد الشام وعلى الجملة فالروم في عصرنا
ثلاثة اقسام • افرنج • والمانيه • وخرابطه • فملك ملوك
الفرنج يسمى ادفنش وسكناه برشلونه • وفي مملكته ثلثه
عشر ارضا تشتمل على المدن والحصون المنيعة والنواحي
العريضة الوسيعة • وملك الالمانيه يسمى الانبرطور
وسكناه جزيرة صقليه وفي مملكته خمسة عشر ارضا كما
وصف اولا • وملك ملوك الخرابطه يسمى قسطنطين
وهذا الاسم على كل من تملكهم وسكناه مدينه قسطنطينيه
وفي مملكته   وتتصل بلاده من الشرق
ببلاد الروس ومن المغرب ببلاد القفجاق والهنكره

ذكر اولاد يافث قد جاان ولد ثلاثه

الصقالبه • والترك • والصين • فاما الصقالبه
فذهب قوم انهم من ولد صقلب بن يونان بن يافث
وقال قوم صقلب بن ماري بن يافث • وسكناهم نيار
المشرق وهو الشمال وكانوا قبل ان يتغلب عليهم الروم
منبسطين ما بين بحر الروم والبحر المحيط طولا وما بين
المغرب والمشرق عرضا • ولهذا كان يوجد سبيهم بالاندلس
وخراسان لما كان بينهم وبين الترك والروم من الحروب
ثم تغلبت الروم على كثير من بلادهم التي كانت على
ساحل البحر الروم ولهم بلادهم مدن وحصون
وذكر المسعودي انهم عشرة اصناف ولكل صنف ملك وسماهم
اسما عزب علينا الاتيان بها لعجمتها ولعدم النسخ الي
يعتمد على النقل منها من كتابه مروج الذهب • ومن هولا
الاصناف من يدين بالنصرانيه وهم مما داني الفرنج وصاقبهم
ومنهم من لا ينقاد الى ملة ولا يرجع الى نحلة وهم

ما توغل في الشمال ودانى البحر المحيط وهما ولا يحرقون
ملوكهم اذا ماتوا ويحرقون معهم عبيدهم واما هم ونساهم
ومن كان خاصا بهم كالكاتب والوزير والنديم والطبيب
وقال أبو عبيد البكري الصقالبة ذو باس وصولة
ولولا اختلافهم بفرع اعراقهم وتفرق افخادهم ما قامت
لهم امة من الامم تختلف تجاراتهم في البر والبحر الى الروس
وبلاد قسطنطينية يتعيشون بالبرد ويصلكون بالجرة
وحكى صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق
ان اجناس الصقالبة في عصره اربعة • صلاريه • وبرسيم
وكراكريه • وارثانيه • وكلهم ينسبون الى بلادهم غير
ان الارثانية ياكلون من وقع اليهم من الغربا لانهم
يسكنون في غياض واجام على البحر المحيط كالوحش ٥

ومن ولد يافث الروس وهم ينسبون على ما زعم
صاحب كتاب نزهة المشتاق الى مدينة من مدنهم
تسمى روسيا ولهم في بحر مانيطش جزاير يسكنونها

ومراكب حربية يقاتلون عليها الخزر يدخلون اليهم من
خليج يصب في هذا البحر من نهر آتل فاذا صاروا الى عمود
النهر دخلوا من خليج آخر يصب في بحر الخزر فيشنون
الغارة عليهم وهم يدينون بالمجوسية ويحرقون موتاهم
بالنار وفيهم من يحلق لحيته ومن يفتلها ومن يظفرها
ولهم لسان خاص بهم ويجاورهذه الامة اللان
والبرجان ويقال انهما اخوان ويجاورهم الارمن
وهم من ولد لنطى بن يونان بن يافث اخو الروم على زعم
من ذهب الى ان الروم من ولد يافث وبهم سمي شقع
ارمينيه وهم اصناف السناوردية • والقبارية نسخه
والكرج والابخاز وكلهم يدينون بالنصرانية ٥

واما الترك فمنهم ولد عابور بن سويل بن يافث
وعلى هذا اكثر النسابين ومن الناس من يقول انهم
من ولد ترك بن طوج بن افريدون • وهذا غلط لان
افريدون قد ولي على الترك الولاة وهذا موجود

في تواريخ الفرس وزعم آخرون انهم من ولد ابرهيم عليه
السلام وامهم امة كانت لابرهيم يسمى قنطورا وكان
ابوها من العرب العاربة يسمى منطور وقد جاء في
الحديث بنو قنطورا وفسر بانهم الترك وان قنطورا
ولدت لابرهيم عليه السلام ثمانية اولاد سكن منهم
ثلثة ما ورا النهر وهم الترك • والصغد وخرخير وعلى
هذا يكونون من ولد سام • والترك اصحاب قلوب
قاسية • وطباع جافية ونفوس عاتية منهم من يسكن
المدر • ومن يسكن الجبال والبراري يتنقلون مع
الزمان في طلب الكلاء والعشب بالرمال • والغنم
والبقر ينزلون في بيوت الشعر والخز كالهات المليد
وليس لهم عمل غير الصيد ومن لم تجد الصيد ودج
دابته وشوى الدم في مصير واكله وياكلون الرخم
والغربان والكلاب وليس لهم ملة ولا نحلة وانما
يرجعون الى رسوم تضعها ملوكهم • وفيهم قبايل

وهم الخزلخية • والخزخيزية • والكيماكية • والغزية
والبجناكية • والطغزغزية • والخلجية • وهم
الذين يسمون الغلج • والغورية • وعد صاحب كتاب
نزهة المشتاق في خطوط ايضهم الغامانية • والتركشية
والانكشية • وعد صاعد الاندلسي فيهم الخزر
والبلغار • وبرطاس • فاما الخزر فمساكنهم على بحر
ينسب اليهم ولهم اربع مدن • خملج • وبلنجر • وسمندر
واتل • ويقال ان جميعها من بنا انوشروان وهم
طايفتان مسلمون وهم الجند • ويهود وهم الرعية
وكانوا من قبل لا يعرفون ملة كالترك وانما طرا
فيهم ما حكيناه عنهم ان صاحب مدينة قسطنطينية
ايام هرون الرشيد اجلا من كان في مملكته من
اليهود فقصدوا بلد الخزر فوجدوا قوما غفلا
ساذجين فعرضوا عليهم دينهم فراوه اصلح مما هم عليه
فانقادوا اليه واقاموا عليه زمانا ثم غزاهم

جيش من خراسان فتغلب على بلادهم وملكها فصاروا
رعيته • وكانت الخاقانية فيهم في بيت معروف لا يعدل
بالخاقانية عنه يسمى خاقان خزر وهو الذي يولي الملك
وليس له أمر ولا نهي الا انه يعظم ويسجد له ولا يصل
اليه احد الا الملك ومن في طبقته واذا دخل عليه
تمرغ في التراب بين يديه وسجد له ثم يقوم ولا يزال
قايما حتى ياذن له في الكلام والتقرب • واذا حدث
بهم خطب عظيم اخرج فيه خاقان فلا يراه احد من
الاتراك ومن يضاهيهم من اهل الكفر الا انصرف ولم
يقاتله تعظيما له • واذا مات ودفن لم يمر بقبره احد
الا ترجل وسجد ولا يركب حتى يغيب عنه القبر • وكانت
طاعتهم للملك بحيث ان احدهم يجب عليه القتل فلا يحب
الملك ان يقتله ظاهرا فيامره بقتل نفسه فينصرف الى
منزله فيقتل نفسه • واذا احبوا ان يولوا ملكا خنقوه
فاذا قارب ان يهلك قالوا له كم تحب ان تقيم في الملك

فيقول كذا وكذا سنة فيكتب ذلك ويشهد عليه
فاذا بلغ تلك السنة ولم يمت قتل **واما البلغار**
فمنسوبون الى الصقع وهم مسلمون ويقال انهم اسلموا
ايام المقتدر لرؤيا رآها ملكهم يومئذ فبعث الى
المقتدر يطلب منه ان يبعث اليه من يعرفه قواعد
الاسلام فاجابه الى ما التمس من ذلك ولسان البلغار
والخزر واحد **واما برطاس** فطايفة مفترشة
على نهر يسمى بهذا الاسم يصب في نهر اتل وهم اصحاب
بيوت من خشب وخركاهات ومسافة حيزهم خمسة عشر
يوما ولهم لسان خاص بهم **والذي يعرف**
في زماننا من الترك طايفتان لا غير وهما القفجاق
والتاتار • فاما القفجاق فان الله تعالى اقام منهم
عصبة بالديار المصرية ملكهم رقاب من سكنها من العبا
بعد الخمسين وستماية فاستوسق لهم الملك وتنقل
فيهم ثم قويت بعد شوكتهم وعمت كلمتهم فانضم الى ما كان

بايديهم من الديار المصريه والبلاد الشاميه وهم في
الوصف كما قال الغزي ۵
قوم اذا قوبلوا كانوا ملايكة حسنا وان قوتلوا كانوا
عفاريتا
وفيهم طوايف وهم برلوا • وطقصبا • ويمتا • وبرت
والاس • وبرج اغلوا • وقنكورا غلو • والكاف
مولده عن جيم وهم ينقطونها اذا كتبوها ثلاث نقط
من فوق • وبمك • وهاولا قد صاروا خوارزميه
وفيهم طوايف اصغر مما ذكرنا • وهي طغ بشقرط • وقنكو
وابرايكي • وبجنا • وقرابركلو • واوز • وجرطن • وغير
ذلك من افخاذ يطول ذكرها ولولا عجمة اسمايهم التي
نخشى ان نقع في تصحيفها وتحريفها لذكرناها **واما**
التاتار فلم يكن لهم ذكر على السنة الناس لبعد بلادهم
لانهم كانوا متاخمين الصين وكان بين بلادهم وبلاد
المسلمين التي تسمى ترك استان بلاد الخطا فوقعت

بينهم حروب كان فيها استيصال الخطا فملكوا بلادهم
وجاوروا المسلمين فعاثوا وافسدوا فغزاهم
خوارزمشاه محمد عدة دفعات ضعف بها عسكره
فطمعوا فيه ودخلوا بلاده فطووها بسنابك خيولهم
وذلك بعد العشر وستمايه ولم يزل امرهم يتفاقم
وسلطانهم يتعاظم الى ان ملكوا بلاد خراسان وما جاورها
وتاخمها ثم العراق والشام فانهد الله لهم من الديار
المصريه جيشا من الترك الذين قدمنا ذكرهم • ايدهم
الله بنصره وسوغهم التاييد باسره فردوهم على
اعقابهم واغمدوا السيوف في رقابهم • واستخلصوا
ما صار في ايديهم منها • وغسلوا اوضار اثارهم عنها
وصارت نفوسهم بعد تنازعهم طلب الثار • فلم تنفعهم
حيلة الاقلال ولا عضدهم تهويل الاكثار ۵
ومن الترك ياجوج وماجوج ويقال انهم اربعين
صنفا ولكل صنف لغة وملك • فاما ياجوج فطوال

حدًا الواحد منهم كالنخلة السحوق • واما ماجوج
قصار جدًا بحيث ان الواحد منهم في طول الذراع
واقصر له اذنان يفترش احدهما ويتغطى بالاخرى
ووجهه في غاية الاستدارة وفيهم من له ذنب وقرن
وانياب بارزة • ومنهم من يثب وثبا • ومنهم من تتكلم
تمتمة • وما يشبه الصغير • ويقال ان ورا ياجوج
وماجوج مما يلي البحر المحيط امة لهم اذناب واربعة
ايدي تسمى بجرج يحاربون امة صغار الروس عظام
الاذان ياكل بعضهم بعضًا • وللترك ما للعرب من معرفة
الخيل وانسابها واتخاذ القسي والسهام • والعيافة
ويمتازون عنهم بمعرفة البيطرة وهي معالجة امراض
الخيل والبيزرة وهي معالجة امراض الجوارح • ولما
شاركت الترك العرب في معارفها سموا اعراب العجم

فصل وأما الصين فزعم قوم ان فالغ لما
قسم الارض بين ولد نوح اعطى لبني يافث المشرق

والشمال فعمل بنو عابور فلكًا على مثال فلك نوح
عليه السلام وركب فيه بولده وقطع البحر الشرقي
فنزل بولده في تلك الارض فبنوا المدن واثاروا المعادن
وكروا الانهار وغرسوا الاشجار ثم هلك وملك بعده
صابن وهو ابو الصين وهم شعوب وقبايل حتى ان
الرجل يبلغ بنسبه الى عابور وهو احذق الناس بالمهن
والصناعات لا سيما التصوير حتى ان الرجل منهم يفرق
في تصويره بين ضحك الهازئ والمتعجب • والمسرور وبلا دهر
قسمان صين خارجة وصين داخلة وتسمى صين الصين
وبين الجهتين حاجز وهو جبال منيعة لها ابواب يعبر
منها • وحكى ابو عمر بن عبد البر في كتاب القصد والامم
الى معرفة انساب الامم • ان ورا صين الصين امم منهم
امة اذا طلعت الشمس ياوون الى مغارات فلا يخرجون
منها حتى تغرب • وامة يلحقون شعورهم • وامة زعر
لا شعور لهم واكثر ما ياكلون نبات الكماة وسمك

البحر وخشاش الارض وبحارهم من ناحية الشمال امة
شعر عراة ينا كحون كما تتناكح البهايم وتجتمع الجماعة
على المراة الواحدة وقرات فى بعض الكتب
المصنفة في العجايب ان بمشرق الارض عند مطلع الشمس
امة متولدة بين السباع والناس ذو عيون مدورة
وانياب بارزة محدودة واذناب في غاية الكبر واظافر
معقفة باصابع قصار يسكنون الجبال طعامهم دواب
البحر المحيط ولهم زرع ودواب يركبونها **ذكر**
اولاد حام ذكر المورخون ان السبب في سواد ولده
انه اصاب امراة في السفينة فدعا عليه نوح عليه السلم
ان يغير الله عز وجل نطفته فجات بالسودان وقيل انه
راى اباه نايما وقد كشفت الريح عورته فذكر ذلك لاخوته
سام ويافث فنهضا وستراه وهما مدبران لا يريا ما
راى اخاهما فلما علم نوح بذلك قال ملعون حام
ومبارك سام ومكثر الله يافث وقد تقدم لنا ان

كلا

كلا من ولد نوح عليه السلام ولد له ثلثه وزعموا
ان ولد حام القبط والبربر والسودان **فاما**
القبط فيقال انهم من ولد قفط بن مصر بن بيصر بن حام
ويقال بيصر بن النبليط بن كنعان بن كوش بن حام
ويقال قط بن قوط بن حام والقول الاول هو المعتمد
عليه عند جمهور النسابين وان بيصر ولد له اشمون
وقفط وصا واتريب فلم يعقب فيهم غير قفط وولده
صنفان فمن سكن منهما صعيد مصر يسمى المريس ومن
سكن اسفلها يسمى البيما ويقال في سبب وقوع مصر
الى الارض التى عرفت به ما تقدم لنا من وقوع الصرح
ببابل فانه لما وقع تفرق من كان حوله ممن تناسل من
اولاد نوح فاخذ بنو حام جهة المغرب الى ان وصلوا
الى البحر المحيط فمنهم السودان والبربر ويقال ان
حاما ولد له ثلثه اولاد فقط وكنعان ابو البربر
وقال ابو عبيد البكري وقبط مصر منهم من زعم

وقوش فقط ابو القبط
وكوش ابو السودان و[illegible]

انه من ربيعة ثم من تغلب • وذكروا ان قوما من تغلب
انتجعوا بابلهم ارض مصر لطلب الكلأ وهم على دين النصرانيه
فتزوجوا القبطيات وتناسلوا هنالك وهم اليمانين
القبط **فصل** واما البربر فقد تقدم قول من
حكى انهم من ولد كنعان وقال اخرون انهم من ولد
بربر بن قفط بن مصر وان قفط لما مات خرج ولده بربر
مغاضبا لبني ابيه بولده الى ناحية المغرب فنزلت لواته
ارض اجدابيه • وبرت • ونزلت مزاته من ارض ودان
ونزلت هوارة ارض طرابلس ونزلت نفوسه بغربها •
وصاروا الى تاهرت وطنجه • وسجلماسه • والقول المعتمد
عليه ان ديارهم كانت فلسطين وملكهم جالوت فلما قتله
طالوت هربوا بين يديه الى ناحية براقه وهي التي تسمى
افريقيه فنزلت مزاته ومغيلة الجبال من هذه الناحية
ونزلت مزاته ارض انطابلس وهي التي تسمى برقه • وكانت
هذه الديار للروم اللطينيه فوقعت بينهم حروب الى ان بينهم

الحال فيها الى ان توادعوا على ان تسكن البربر الجبال
والرمال والروم المدن والجزاير ولم يزل الامر على
هذه الموادعه الى ان ملك المسلمون وفتح الله على ايديهم
مشارق الارض ومغاربها فقتل من قتل من الروم واسلم
من اسلم من البربر وبقى من بقى منهم على مجوسيته تحت
الجزيه والموادعه الى ان عمهم الاسلام بعد وقال
قوم هم من ولد بربر بن قيس عيلان • وقوم يقولون
انهم من ولد افريقيش ابن صيفي الحميري ولهذا يسمون
الافارقه وتسمى الناحيه التي مساكنهم فيها افريقيه
ومن البربر من يزعم انهم كلهم من العرب ويقول هوازه
من عامله ناقله من الشام وزويله من جرهم وانهم
لما نالهم بمكه ما نال هربوا فصاروا بزويله •
وزناته من لخم • وصنهاجه وكتامه يزعمان انهما ولد
افريقيس قال ابو عبيد البكرى وتكون كتامه
وصنهاجه تفترق من قبيلتين من قادر بن صنهاج وممار

ابن صنهاج ولم يزد على هذا شيئا ۝ **فصل**
واما السودان فطوايف كثيرة ونبداء منهم بمن مساكنهم
واغلة في الجنوب ويطلق عليهم في عصرنا التكرور ويلبس
هذا الاسم متابعم طوايفهم وانما يطلق عند اهل الجرم
بهم على طايفة منهم يسكنون البلد التي يسمى بهذا الاسم
وفي الجيز المشار اليه وكلهم يرجعون الى جذمين مقزانه
ونقازة وكلا الجذمين ينقسمان الى مسلمين وكفار
فالمسلمون يسكنون المدر ويلبسون المخيط والكفار
طوايف وهم لملم ونميم ودمدم فمن قارب المسلمين
منهم يسترون فروجهم بعظام او جلد ومن بعد منهم
ياكلون من وقع اليهم من الناس لشدة توحشهم وهم
دمدم ويسمون الدمادم والذهب في بلادهم كثير
جدا لكنهم لا يستعملونه وانما يستعملون النحاس يحمل
اليهم فيترك على اطراف ارضهم فاذا ارادوا اشتغلوا
بنهبه والقتال عليه فياخذ جلابوه ما قدروا عليه

من الذهب جنيه ويهربون ومن طوايف المسلمين
من الجذمين كانم وغانه ونكرور وكوكو وكوار
ووران وكلها ولا منسوبون الى الاماكن التي
يسكنون فيها وسنذكرها فيما بعد عند ذكرنا لاسقاع
المعمور ان شا الله ۝ **ومن** طوايف السودان زغاو
ويقال انهم الحبشة العليا وهم ايضا كفار عراة يسترون
فروجهم بجلود ومن سنتهم في الذي يتقادون اليه
ويعتهدون في الحكومات عليه انه اذا مات ملكهم دفنوا
معه اقرب الناس اليه واخصهم به حيا فاذا فعلوا ذلك
اقاموا على القبر اياما يحفظونهم لئلا يخرجون من القبر
ومن طوايف السودان النوبه ويقال انهم منسوبون
لنوبا بن قفط بن مصر بن بيصر بن حام وهم اصناف
على ما حكاه لي بعض تجار اسوان المترددين الى بلادهم
بالبضايع انج وهم يسكنون في جزيرة من جزاير
النيل تسمى ابدا الا يعلم لها اخرهم بها بلاد وانكرسنا

ولهم بلاد بعيدة من النيل • والبنان وفي ارضهم معادن
الحديد ولشدة حرها لا يعيش بها حيوان البتة • وحكى
المسبحي في التاريخ الذي وضعه لمصر ان النوبة
صنفان احدهما يقال له علوة وملكهم يسكن مدينة
تسمى شرمة والاخر مقرا • وملكهم يسكن مدينة دنقلة
والعرب تسمي النوبة رماة الحدق وسبب وضعهم
لهذا الاسم عليهم ان عبد الله بن ابي سرح غزا بلد النوبة
سنة احدى وثلثين فقاتلهم من معه من العرب فاصيبت
عين معوية بن خديج وعين ابي شمر بن ابرهة وعيون
جماعة فقال بعضهم يذكر هذه الواقعة

لم ترعيني مثل يوم دنقله
والخيل تعثر بالدروع مثقله

والنوبة نصارى يعقوبية يقرون الانجيل بلسان
الروم الملكانية ولهم ببلادهم كنايس قديمة رومية
ومن طوايف السودان البجة ومساكنهم بين بحر

القلزم والنيل وبينهم وبين بلاد السودان النوبة
جبال شاهقة ليس لهم ملة وانما يعبدون الاصنام
وما استحسنوه ويرجعون الى رسوم وضعتها ملوكهم
الاول فهم يعتمدون عليها ويرجعون اليها وهم صنفان
احدهما يسمى الحداربة وملكهم يسكن مدينة في وسط
البرية تسمى هجر والصنف الاخر يسمى الزنافجة وملكهم
يسكن مدينة في وسط البر تسمى نقلين وبين الطايفتين
مسيرة عشرين يوما وعامة الصنفين لا يسكنون المدر
وانما ينزلون خياما من الجلود وكلهم ينتفون لحاءهم
وينزعون فلكات ثدي غلمانهم ليلا يتشبهون بالنبات
وهم والنوبة لا يلبسون المخيط وانما يشتملون اكسية
سودا يسمونها الدكاديك • ومن طوايف السودان
الحبشة ويقال انهم ولد حبش بن كوش بن حام بن نوح •
وهم ستة اصناف • الجبره ويقال ان النجاشي منهم والداكة
في عقبة • وسحرت • وجزل • وبلبز • وخومدة • وداموت

وهذه الاجناس المذكوره اصول تتفرع منها شعوب •
وقبايل لا تحصى كثرة وكلهم نصارى يعقوبيه الا من سكن
منهم • زيلع • وباضع • ودهلك وهي على بلاد ساحل البحر
فانهم مسلمون لمجاورتهم بلاد الاسلام هذه الاجناس
ملوك كلهم ينقادون لملك امحره وهو فيهم كالخليفه في
المسلمين • ومن طوايف السودان • الزنج
وهم والفرانغ • وزغاوه • ومن ولد قوط بن بيصر بن حام
وزعم الجاحظ انهم صنفان • قتبله • وكنجويه اسم للكلاب
وهم فوق قتبله وقتبله اسم للنمل • وكنجويه اسم للكلاب
ولهم ممالك واكثرهم عراة • وهم سباع بني ادم • ويقال
ان مسافة ارضهم في الطول والعرض سبع مائة فرسخ
اودية وجبال ودهاس ورمال • وهي متصلة ببلاد
الواق • والذي يسكن منهم في هذه الناحيه ياكلون من
وقع اليهم من الناس لشدة توحشهم وليس لهم ملة ولا
يدينون بنحلة • وانما لهم رسوم تضعها الملوك فهم

بعضها يتمسكون وبشرايعها يتنسكون ولهم في لسانهم
فصاحة وبلاغة حتى انهم يصنفون الخطب يضمنونها المواعظ
يخطبون بها في المحافل ايام اعيادهم ومشاهدهم
ومن طوايف السودان الهند • والسند • والهند
ويقال انهم اخوه ابوهم نوفير بن قفط بن مصر بن بيصر
بن حام وقال اخرون ابوهم كوش بن حام • فاما
الهند فاصناف سبعه يدينون باثنين واربعين ملة
منهم من يقر بالله ويجحد الرسل • ومنهم من يعتقد نبوة
ادم وابرهيم • ومنهم دهريه • ومنهم ثنويه • ومنهم من
يعبد البقر • ومنهم من يعبد البد وهو الصنم • ومنهم
من يعبد النار • ومنهم من يعبد الماء • ويحثون بعبادتهم
نهر الكنك ويزعمون انه ملك او معه ملك موكل به
وقد تقدم لنا ذكر هذا النهر • والهند عند ساير
الامم معدن الحكمه وينبوع العدل والسياسة
والاحلام الراجحه والاراء الفاضله • والنتايج الغريبه

ولهم الحساب والنجامة والخط والطب والرقا وطبع
السيوف ومنهم استفاد الناس لعب الشطرنج ۝ ومن
اولاد حام النبط وهم ينسبون للنبيط بن كنعان بن
كوش بن حام وقال اخرون ينسبون للنبيط بن ماش
ابن ارم بن سام ويزعمون ان ارم ولد له ثلثة اولاد
عوض ۝ وعابر ۝ وماش ۝ فمن ولد عوض عاد ۝ ومن ولد عابر
ثمود ۝ ومن ولد ماش النبط ۝ واكثر الناس على القول الاول
وكانت مساكن النبط ارض بابل واول ملوكهم النمرود
الاكبر باني المجدل بارض كوثا ۝ ويزعمون انه اول ملوك
العالم وهم الذين شيدوا البنيان ومصروا الامصار
وكروا الانهار وغرسوا الاشجار واستنبطوا العزايم
والدخن والشعبذة والنيرنجات ورتبوا الجيوش على اقسام
وصوروها من الصور ما يجانسها فجعلوا في الميمنة
والميسرة صور الطيور لانهم اجنحة الجيش وفي القلب صور
الاسد والفيل وما عظم وارهب وثقلت وطأته من

الحيوانات وفي الكمنا صور الحيات وما خفي من الهوام
وكانت لغتهم السريانية وهم طوايف منهم الجرامقة
والكلدانيون والاثوريون وكلهم كانوا صابية
يعبدون الاصنام في الهياكل ۝

الباب السادس

في ذكر الاصقاع التي جاس المسلمون خلالها
وغرضنا ان لا نذكر منها الا الامصار دون ما خذ في ذلك
من جهة المشرق الى المغرب فمن البلاد التي ملكها
المسلمون **بلاد تركستان** وتسمى فرغانة وتعد
في خراسان ومعنى خرا الشمس وسان مكان الشي فكانهم
قالوا مكان الشمس اي مطلعها ويقال سمي بخراسان
ابن كماشج بن يافث بن نوح ويقال خراسان هو ايرج
ابن كي افريدون ويقال خراسان بن ايران بن
الاشور بن سام بن نوح عليه السلام وسمي بذلك لانه
ولد عند طلوع الشمس ويقال خراسان بن فارس ابن

طهمورث • وفي بلد تركستان من المدن مما يلي المشرق
كاشغر • وقد تبدل الشين جيما • وكروان • واوال •
واوش • وختن • وقبا • ومرغينان • وخواقند • وجند
بسكون النون • وبلاساغون • ومسكان • واردولات
وخيلام • وطماجس • وكاسان وهي القصبة • ولكل ما
ذكرناه من المدن كورة تشتمل على قرى ذات اشجار وانهار
وفي طرف هذا الحيز مما يلي بلاد الخطا ناحيتان احداهما
برخسان العليا • والاخرى برخسان السفلي • وفي حد
الصين وفي بلاد فرغانه مغربا اسفيجاب وتسمى
صبرم • وخجند • وفاراب • ولكل مدينة منها كورة
وكان للمسلمين في هذا الحيز ثغر تجاه الترك الخزلخيه
يسمى الطراز وهو في عصرنا يسمى اطرار وهو على شط
سيحون • ويلي هذا السقع بلاد الشاش وايلاق •
وبعض المعتنين بتحديد الاسقاع يجعل هذين الاسمين
واقعين على سقع واحد وبعضهم يجعلهما على سقعين

وهما

وهما في وسط المفازة وفيهما من البلاد بنكث وهي
القصبة • وتنكث • وبارسكث • ونمدخكث • وبيسكث
بكسر الباء • وشادكث • ويلي هذا السقع اشروسنه
وفيه من المدن • زامين بالزا المعجمه وهي القصبة
وساباط • وجرغانه • ويزل بسكون الزاء المعجمة
وخديسر • وكانت ثغرا من ثغور سمرقند • وشبله
وابنها ينسب الشبلي رحمة الله عليه ويقال ان في عمل
اشروسنه ما يزيد على اربع مائة حصن وفيه جبال
البتم وهي ثلاثه اجبل متصلة بجبال فرغانه عليها
حصون منيعة وفيها معادن الذهب والفضة والزا ج
والنوشاذر • ومن بلاد السغد سمرقند ويقال
انها معربة من شمركند ومعنى كند خرب • ويزعمون ان
شمر ابن عش احد ملوك حمير غزاها وخربها ثم عمرها
الاسكندر • ولما غزا المسلمون هذا السقع نزل عليها
قتيبه بن مسلم ففتحها عنوة فلما ملكها جددها واحاط

بها سورا دون سبعون الف ذراع وبقعتها من انزه
البقاع وقد شبهها قتيبة فقال ارضها السما وقصورها
النجوم ونهرها المجرة ولها من البلاد المحيطة بها
الدبوسيه وكس بالسين المهملة ويقال بالشين ايضا
واربنجن واشتيخن بالشين المعجمة ونسف وتسمى
نخشب وينسب اليها نسفي ونخشبي ويلي سمرقند
بخارا وهي مدينه تحيط بها قصور وبساتين وقرى ما
مقدار مسافته اثني عشر فرسخا في مثلها يحيط بذلك كله
سور واحد ولها ربض يشقه نهر الصغد وهذا النهر
في قدر الفرات ينبعث من الجبل الاوسط من جبال البتم
ويجري حتى يمر بسمرقند ثم الى بخارا فاذا تجاوزها تفرق
في رحا ومزارع ويسقط ما يفضل منه في مجمع ماء كالبحيرة
قريبا من بيكند ولبخارا من المدن فربر وهي على نهر
جيحون وكرمينيه وبيكند والطواويس وهي من
بناء قتيبة بن مسلم ولكل منها كورة وفيما وراء النهر

من

يان
من البلاد الترمذ وهي على طرف جيحون وجر القباذ
وجر الصاغانيان وقصبته شومان كانت ثغرا
للمسلمين تجاه الترك ومما عد احمد بن سهل البلخي في
كتابه الذي وضعه في المسالك والممالك في بلاد
ما وراء النهر **بلاد خوارزم** وهو صقع جليل تحيط
به المفاوز ولاهله لسان خاص وكانت قصبته
تسمى المنصوري وكانت على شرقي جيحون فغلب عليها
الماء حتى خربها فانتقل اهلها الى الجانب الغربي
وسكنوا الى كاث وكانت قرية فمصروها وتسمى الجرجانيه
لان قوافل جرجان كانت تحط بها ولها من البلاد
اذخشمين وخيوه وهزارسب وكردن والمدينه
وسادكان ودرغان وزمخشر وفراوه وكانت
ثغرا تجاه الترك بناه عبد الله بن طاهر على سيف البريه
ويقال ان عمل خوارزم يشتمل على ستين الف قريه
ثم يعبر النهر الى بلخ وهراه ومرو الشاهجان ونيسابور

المنصوره صح

فاما بلخ فيقال ان امر بهتراسب بنتها وسمتها بله
فعربت ببلخ وهي مدينه يحيط بها قرى وبساتين يدور
بجميعها حايط واحد دونه اثني عشر فرسخا ليس بخارجه
قرية ولا عمارة وانما تحيط به الرمال ومما يضاف
الى بخارا طخارستان العليا وطخارستان السفلى
وهما ناحيتان يشتملان على كور ففي العليا من الكور
الختل ويقال فيها الختلان والبدخشان وهما
مختلطان وفيهما من المدن واشجرد وهي قصبة
البدخشان ومنك وهي قصبة الختلان وهنك
والباميان وناحيتها متصله بغزنه وهلاورد ولاوكند
والوحش وجرياب ويقال ان بهذا الحيز ما يزيد
على اربعمائة حصن وفيه اربعة انهار تجري اليه
من جبال الباميان وفيه معادن البجادي واللازورد
والنحاس والزيبق والبلور والبازهر والرصاص
وفي السفلى من المدن سمنجان وبغلان وحلم

ودروالبز وسكلكند والطايقان وزتمابه
ابدلت القاف كافا واندرانه وبنجهير وجاريا
يشقها نهر يأتي اليها من جبل البنجهير وفيه معدن
فضه وقصر احنف وهو الاحنف بن قيس وعرف به
لانه حاصرها مدة **وامامرو الشاهجان**
فمدينة قديمة يقال انها من بنا طهمورث ومعنى
مرو البستان والشاه الملك وجان الروح فكانهم
قالوا بستان روح الملك ولها نهر يجري اليها من جبال
الباميان ويتجاوزها الى مرو الروذ ثم يصب في
بحيرة زره وهي بحيرة عذبه طولها سبعون فرسخا وعرضها
عشرة فراسخ وبين المرو وبين ست مراحل ولها من المدن
الشهين زره وهي جانبان يشقها النهر المذكور وعليه
قنطره وسنج والشهين وحيز الجوزجان وفيه
من المدن كواسان وكوران وانبار واردسكن
وحيز اسبورقان وفيه سبع قرى وباغ شور

وَاندخود وهي مغازه • وَالطالقان • وَالغاريات
وَآمل وَيسمي امُل المفازه لانها علي طرف المفا زة
وَامل الشط لانها علي ميل من جيحُون • ونسمي آمو ايضًا
وَزم وهي علي جيحُون **واما هراة** فيقال انها
من بنا الاسكندر يجري اليها نهر من جبال الغوُر عليه
لها قنطرة ولها من المدن اوبه وكروخ واسفزار
وحيز مالين وَيسمي مالان وَحيز بادغيس وَهوَ
يشتمل علي قري كثيره قصبتها يامين وبوشنج ورُبما
ابدلت البآء فاءً ولها نهر يجري اليها من هراة ولها من
البلاد المضافة اليها جركرد وَرُبما ابدلت الكاف
جيمًا وفركرد **ومن بلاد خراسان** الجليله ذوات
الكوُر العريضة والاعمال الفسيحة سرخس وَبوزجان
وَنسا ويقال فيها باورد وَاباورد وَزوزن ك
وَكوفن بناها عبدالله بن طاهر **واما نيسابور**
فمن اجل مدن خراسان وَمعني ني القصب وَسابوُر

اسم بانيها وَيقال انه كان موضعها مقصبه وَلها
من المدن اسفراين وتسمي مهرجان لحسنها وحيز طوس
وفيه من المدن طابران وَنوقان وَالرادكان
وَمما يزيد علي الف قريه وفي نواحيه معادن الذهب
وَالفضة وَالنحاس وَالحديد وَالخماهن وَالفيروز
وَالبلور وَالبرام وحيز قوهستان وَمعناه ج
بلاد الجبال وهو علي طرف المفازة فيما بين نيسابور
وَهراة وَفيه من البلاد قاين وهي القصبه وخابد
وَالطبسان وَيسمي احدهما طبس التمر وَالاخر طبس
العناب لكثرة ما فيهما منهما وَحيز الشامات وفيه
ما يزيد علي ثلاث مائة قريه وحيز بيهق وقصبته
خسروجرد وحيز الخبوشان وحيز اشنو وقصبته
خوجان وَحيز خوش وهوَ متصل القري لكثرة العمان
يكون مسافته طولًا ثلثة ايام وعرضه ميل قصبته
ازاذوار وَحيز بشت بالشين المعجمة ويقال

بشت عرب خراسان لفصاحة أهله وحيز اشفند
بالفاء وحيز طابيت وقصبته كندن وحيز جوين
وهو معرب من كويان وحيز باخرز وقصبته نالبن
بالنون هذا حيزه السمعاني وحيز ارغيان ٥
فصل ومن الاسقاع في اعالي خراسان
وما سفل عنها وجاورها هندستان وكابلستان
وسجستان ومازندران وطبرستان وكيلان
والديلم فاما هندستان فمعناه بلاد الهند وهي
مملكة خطيرة يركب لملكها فيما بلغنا اربع مائة الف
فارس ويقاد بين يديه الف فيل وقصبة هذا السقع
دلي وهي معربة من دهلة ولها جانبان احدهما يسكنه
الملك وجنده ومن معه وهم ترك مسلمون والاخر
تسكنه الرعية وهم كفار ولها من البلاد الجليلة
بينا واوجا هي ولاهور وكانور واوجه
وتداون واوذ وسنبسبار وبكنولي وغيرها

وفي

وفي يد ملك هذا السقع من البلاد الهندية البرية
ناحية قشمير وهي قسمان خارجة وداخلة فالخارجة
تشتمل على نيف وسبعين الف قرية والداخلة على فوق
الثلثماية الف قرية ومن النواحي جبال شاهقة
فيها ابواب يعبرها السالك ٥ واما كابلستان فسقع
قصبته غزنه وكانت مقر ملك محمود وفي حيزها من
البلاد بوران واوزلان وخواش وخروش
وشكاوند وتبدل الكاف جيما ودشك واما
سجستان فاقليم كثير الرياح والرمال واهله
يصرفون الرياح في تدوير الارحا ونقل الرمال
من مكان الى مكان ومن بلاده بست وهي كما قال
الثعالبي صفتها بتنبتها وزرنج وهي مفازة تجري
فيها جداول من نهر الهند مند والطاق والقرنين
وحيز رخج وحيز اوق وحيز الداور وحيز بالش
وحيز خواش وكانت هذه الاحواز ثغورا في وجوه

الغور ، والملح ، ومساكنهم جبال متاخمة لهراة لهم
بها حصون منيعة ، ومروج وسيعة ، واما تمازندران
وتسمى تشا ورا ايضا فقصبته جرجان وهي بحرية لانها
على بحر الخزر وبرية لانها على طرف المفازة وهي جانبان
احدهما يسمى جرجان ، والاخر بكراباد يجري بينهما نهر
يجري اليها من جبال الديلم ويصب في بحر الخزر ولها
من البلاد ، استراباذ ودهستان بناها عبد الله
ابن طاهر ، وكش ، وجاجرم ، وابسكون ، وهي فرضة
على بحر الخزر بناها قباذ **واما** طبرستان فسقع
كثير الحصون وتسمى بذلك لباس اهله وشدتهم لان
طبر اسم للفاس فكانهم قالوا لباس الفاس ، وفيه من
البلاد آمل ، وهي القصبة ، وناتل ، وكلار ، والرويان
وسارية ، وسالوس ، وعين الهم ، وهما مدينتان
على ساحل بحر الخزر بناهما قباذ **واما** كيلان وتقال
فيه جيلان ايضا وهو بلاد الجيل وهذا السقع

بلاد مفترشة على ساحل بحر الخزر ليس لها مدينة مشهورة
تحت جبال الديلم ولاهله لسان خاص بهم واما جبال
الديلم فجبال مشحونة بالقرى والغياض والمياه
وهي جبال الذروخ وجبال بادوسان وجبال قارن
وكان لهم بهذه الجبال رؤسا يرجعون اليهم ويعتمدون
عليهم هذا قبل ان يصير منهم الملوك الذين حكموا على
الخلفا وزفت اليهم عروس الدنيا والا فقد ارتادهم
بالبنين والرفا **فصل** واذ فرغنا من ذكر بلاد
خراسان وما داناها والتحقت بها من البلاد فلنذكر
البلاد التي على ساحل البحر الهندي والبلاد التي لسان
اهلها فارسي ونبدا بذكر بلاد الهند الساحلية
ثم بما يليها مغربا فالذي يلي منها بلاد السند الجزرات
وتسمى ايضا بلاد اللار وفيها من المدن القص
وكير وبرانه ونكد ومنجر ودسم ثم بلاد
السومنات وبها البد الذي تعبده الهنود وفيها

من المدن بروه ويقال فيها بروج وبروص والدبو
وكنبانه يعبر اليها في خور مسافته يومان بمد وجزر
بمد البحر وجزره ثم بلاد الكنك ويسمى بلاد الكنوكات
وفيها من المدن الكنوني وهي القصبة وبرقلي ولها
خور تدخله المراكب وبوساري ودون واكاني
وستوتاره وشاهي وتانه وتسمى تانش وبها
مسجد جامع للمسلمين وبها بم ثم بلاد بلوان وفيها
من المدن دبوه وقرناله وسبكبيس وسندابور
وهنور ثم بلاد منيبار وفيها من المدن فاكنور
ولها خور تعبره المراكب من البحر وصيمور ولها خور
ومنجرور ولها خور وهرقلي وهيلي وجربان
ودهبتن وبربفتن وفندرينه وسنكلي واكثر
اهلها يهود وكوكم وهي آخر بلاد الفلفل ثم
بلاد الصوليان وفيها المعبر الصغير والمعبر الكبير
وهما ساحلان تحمل اليهما البضايع من البلاد البريه

فالمعبر الصغير فرضه لمدن وهي كنك منكله
وشنك منكله والليور وبها يكون ملك الناحية
والمعبر الكبير فرضه لمدن وهي فتن كبير وفتن صغير
واباطو ودفتن وتندي وفاتني وقد استولي
عليها الخراب ثم بلاد كوردا وهي اخر ما ينتهي اليه
التجار وفيه من المدن كوردا وهي القصبه وجرام
الذهب ومالوه ولها عمل يسمى نهاوند وبناخم ومن
البلاد مغربا عنها بلاد السند ومن بلاده الساحليه
دبيل ولها خور تعبره المراكب وبيرون ولها خور
ونهر ينبعث من بلاد كابلتان ويصب في البحر ومن
بلاده البريه الجليلة الملتان وتسمى فرج بيت الذهب
لكثر ما اخذ المسلمون منها من الذهب حين فتحت
وكان بها بد يخدمه سبعة الف سادن وزعم
المسعودي ان حيز الملتان يشتمل على ماية الف
وعشرين الف قرية والمنصوره جددت زمن المنصور

نهاوند

على اثر بناء قديم يحيط بها خليج من مهران وذكر المسعودي
ان حيزهما يشتمل على ثلاث مائة الف قريه والرّي
وابري وسنجابري وكلها على نهر مهران وبسهدك
ويقال بسبد وابيلمان وقندابيل والقندهار
وحيز الجيد رور وحيز الدور ويشتملان على قرى مجتمعه
ويختلط بهذا السقع بلاد الهند وحيزهم في مفازة
بين السند والهند وهم اصحاب ابل وغنم يرحلون في
طلب الكلا كالعرب ويتاخم هذا بلاد طوران وهو واد
بين جبلين طوله ثلاثة ايام فيه من المدن قصدان
وقد تبدل الصاد زايا وهي القصبة وكيركان
وسورجان ومستنج ومنها يدخل المفازة الى الملتان
ويلي هذا السقع بلاد كرمان ويضاف اليه حيز كرمان
والغالب على القفانوذ ومن مدنه الساحليه التيز
ويسمى تيز مكران وكيز وكلاهما مرفا لسفن ومن مدنه
البحريه مجبور وقد تبدل الجيم زايا وراسك وكل

هذه البلاد يصنع الفانيد ويحمل الى بلاد خراسان
والعراق واما كرمان فاهل النسب يقولون ان
هذا السقع ينسب لكرمان بن فارس وقيل كرمان
ابن فلوج بن لنطي بن يافث ويحيط به مائه وثمنون
فرسخا لكنه غير متصل العمارة وكان يشتمل على خمسة
واربعين منبرا وامصاره اربعه ترماشير ويقال
فيه كرمشير واشير وهي على طرف المفازة ولها
نهر شديد الجريه وبم وكان بها ثلاث جوامع
وجيرفت وبها كانت دار الامارة والشيرجان وفيه
بلاد دون ما ذكرنا وهي واشجرد وزرند ويمند
والرودان وكلها على سيف البريه التي بين كرمان
وسجستان وفيه من الاحواز حيز قهستان ابي غانم
وجبال القفص والبارز والبلوص وكل هذه الاحواز
كانت معمورة بالاكراد ولهذا السقع فرضه على بحر
فارس تسمى هرمز تنزل التجار منها في خصاص يصل

بماخور من البحر ويلي هذا السقع بلاد فارس ومسافتها
مائة وخمسون فرسخا طولا في مثلها عرضا ونواحيها
صرود اي بارده وجروم اي حاره ويقال ان
مواضع الصرود تبلغ من شدة البرد بحيث ان لا ينبت
فيها شي وتبلغ مواضع الجروم من شدة الحر بحيث ان لا
يسنح بها طاير وربما تفلقت الحجارة كما تنفلق بالنار
وهي تشتمل على خمس كور كورة اصطخر ويقال ان المدينة
من بناء اهل اسف ثم خربت وانتقل الناس منها الى
المدينة البيضا وسميت بذلك لبياض قلعتها وكانت
تسمى نشابك وفي هذه الكورة من البلاد كثة وهي على
طرف المفازة وصاهك وبلاد غير ما ذكرنا قلما
ما ينتسب اليها وكورة ازدشير وكانت قصبتها جور
ويزعم بعض الناس انها المدينة التي تسمى فيروزاباذ
وشيراز مدينة اسلامية بناها على اثر بناء قديم
محمد بن القسم الثقفي وبها دار الملك وفيها مقر الجند

وقلما تخلوا دار منها من بستان وبها ثلاث جوامع
وفي هذه الكورة من البلاد الساحلية سيراف
وتوج وتقال بالزاء عوضا عن الجيم وكورة دارجرد
ومعناه عمل دارا وهو دارا الاكبر ولها من المدن
الشهيرة فسا وقد تبدل الفا باء وينسب اليها
فسوي وبساسيري على غير قياس وجهرم ولون
سابور وقصبتها النوبندجان وهي من بناء سابور بن
ازدشير ولها من المدن كازرون ولها قلعة موصوفة
بالمنعة والنوبندجان ومن المدن الساحلية دارين
واليها ينسب العرف وليس ينبت فيها شي من الطيب
وانما التجار الواردون من الهند كانوا ينزلون بها
في اخصاص من جريد وسنبير وجنابه وكورة
ارجان وهي مدينة بحرية برية سهلية جبلية يجري
على بابها نهر طاب عليه قنطرة هي احد عجائب مباني الدنيا
وهذا النهر ينبعث من جبال اصبهان ويجري الى

ان يصب في بحر فارس بناها قباذ بن فيروز ونقل اليها
اهل آمد وسماها به ازاي كواذ ومعناه خير من
آمد ولها من السواحل مهروبان ومنها يقطع البحر
دجلة الى عبادان وفي عملها قرية تسمى اشك فيها
اطمة ترى نارها ليلا من عشرين فرسخا واهل فارس
يتكلمون بالعربية والفارسية والفهلوية وكانت لغة
ملوكهم بها وكانوا يكاتبون الملوك انه كان بهذا الصقع
ما يزيد على الف حصن جبلية ومن الانهار ما لا يحصى
كثرة واصلها عشرة انهار تجري فيها السفن وكلها
تجري وتصب في بحر فارس وخمس بحيرات مالحة فيها
ما دورها عشرون فرسخا واقلها ثمان فراسخ وفيه
معادن الذهب والفضة والنحاس والحديد
والرصاص والكبريت والزيبق والنفط والموميا
المعدنية ولا توجد الا فيه كما لا يوجد الزمرد
الا بارض صعيد مصر وبناحية دارابجرد جبال ملح

ابيض واسود واحمر واخضر واصفر ينحت منه
الموائد لصلابته وكان فيه من الاكراد اربعة زموم
ومعنى الزم الناحية لكل زم منها مدن وقرى وفيه
رئيس يرجع الى امره كالملك وكان فيها ما يزيد على مائة
الف بيت يشملهم اثنان وثلاثون حيا يخرج من الحي
من الف فارس الى مائة فسبحان من ابادهم بسيوف
التتر وخذلهم واهانهم على كثرة عددهم واذلهم لا حيلة
فيما قضاه ولا راد لما امضاه ويلي هذا الصقع
بلاد الاهواز وتسمى خوزستان ومعناه بلاد
الخوز وكانت تسمى الاخواز فعربت وهي تشتمل على سبع
كور كورة سوق الاهواز وهي من بناء ازدشير وكورة
شرق وتسمى دورق الفرس وهي من بناء قباذ بن فيروز
وكورة ششتر وعربت بتستر ويقال ان بانيها ششتر
ابن فارس وكورة السوس ويقال انها من بناء
سابور ذي الاكتاف على اثر بناء قديم وكورة جندي

سابور بناها سابور وكورة رامهرمز بناها هرمز
وكورة عسكر مكرم • وكانت من قبل قرية فنزل فيها
مكرم بن العزر الباهلي لما غزا البلاد فما رحل
عنها حتى صارت مدينه • وفي هذه الكور من البلاد
غير التي ذكرنا • مناذر الكبرى ويقال ان اسمها
ماناذ ومعناه بيت نار الملك • ومناذر الصغرى
وبابسير • وخرجان • وغندجان • ودستو وايذج
وسليمانان • وسوق سنبيل • وجبى • وبصنى • وقرقوب
والطيب • وحصن مهدي • وفيه من الاحواز نهر تيرى
ونهر المشرقان • وفيهما من القرى ما لا يحصى كثرة
وحيز الزط • وهم جيل قدم بهم محمد بن يوسف اخو الحجاج
من ارض السند لما فتحها فاسكنهم في هذا الحيز • وحيز
اللوز وهو جبل متصل بجبال أصبهان طوله سبعة
ايام تسكنه طوايف من الاكراد • وبهذا الاقليم
اربعة انهار • دجيل الاهواز • وهو ينبعث من جبال

اصبهان

اصبهان فيمر على سوق الاهواز ويجري حتى يصب
في بحر فارس ولجندي سابور نهر يخرج ايضا من
جبال اصبهان فيمر عليها ولها عليه جسر عظيم طوله
خمس مايه وثلثون خطوة وعرضه خمس عشرة خطوة
ويصب في دجيل فيصيرا نهرا واحدا وللسوس نهر
يخرج من الدينور ويصب في دجيل ولتستر نهر
يسمى المشرقان يحمل من دجيل فيمر بشاذروان تستر
وعسكر مكرم ويصب في البحر عند حصن مهدي وهو
ينقطع في الصيف ويصير موضع جريته طريقا يسلك
ولاهل هذا الشقع لسان خاص بهم يشبه الرطانه
الا ان الغالب عليهم اللغة الفارسيه ويلي هذا
السقع بلاد الجبل وتسمى عراق العجم وعين بلاده
اصبهان وهي مدينتان احداهما قديمه قد خرب اكثرها
كانت تسمى جيا ثم سميت شهرستانه وهي على شط نهر
زندرود والاخرى وهي العامرة تسمى اليهوديه

وبينهما مقدار ميل وسميت بذلك لان بخت نصر
لما اجلى اليهود عن بيت المقدس اسكنهم فيها واهلها
حشوية ولها عمل يشتمل على سبعة عشر رستاقا في
كل رستاق منها ما يزيد على ثلثمائة قرية يحيط بها
ثمانون فرسخا في مثلها ولها نهر يسمى زندرود ومن
بلاد الجبل الدينور ويسمى ماه الكوفه ومعنى ماه
القمر سميت بذلك لحسنها او لعمارتها ونهاوند وتسمى
ماه البصرة ويقال ان نوحا بناها ولها اربعة
وعشرون رستاقا اعظمها الزوذراور ولها قصبة
تسمى الكرج وغير كرج ابى دلف العجلي وهمذان يقال
انها من بناء جمشاذ ثم خربت وجددت في الاسلام
واردستان وهي على طرف البرية وبروجرد والكرج
وتسمى بلد بناها ابو دلف العجلي على اثر بناء قديم
كورها المعتصم على اربعة رساتيق وسماها الايغارين
وتم واهلها غلاة الشيعه كورها الرشيد وجعل

لها اثنين وعشرين رستاقا فبنيت زمن الحجاج سنة ثلث
وثمانين وكان مكانها تسع قرى جمعت وصارت
محالا وكان اسم احد القرى كمندان فاسقطوا البعض
الحروف للايجاز والاختصار وابدلوا الكاف
قافا وقاسان ويقال انها من بناء قاسان بن الضحاك
والسين والشين يتعاقبان عليها وقزوين ويقال
انها معربة من كوشين ومعناه اضبط هذا الحد لانها
كانت تجاه الديلم وقرميسين ويقال انها معربة
من كرمان شاه وبها يسمى بعضهم قرماسان والشيروا
وتسمى ماسبذان ايضا وساوه وآوه ويقال
انها آبه وانما جمعا لتقارب ما بينهما وراوند ويقال
ان بانيها راوند بن الضحاك والصيمرة وتسمى مهرجان
قدق وكنكور وتسمى قصر اللصوص بناه ابرويز
وشهرزور وهي من ناحية الموصل يقال ان بانيها
زور بن الضحاك ومعنى شهر بلد وسهرورد وابهر

ويقال فيها اوهروزنجان وهما تما يلي بلاد اذربيجان
وحلوان وكانت من قبل معدودة في عراق العرب
ويقال ان اسمها الوان ومضاف بلاد الجبال الري
وبعض المعتنين تحديد الاصقاع يدخلها فيه وكانت مقر
ملك بني بويه ومعنى الري الحسن ويسمى رام فيروز
وري اردشير لان كل واحد من هذين الملكين له بها اثر
وتسمى المحمدية لان محمد بن المهدي بن المنصور اقام بها زمن
ابيه وبني جامعها سنة ثمان وخمسين ومائة ولها من
الاعمال خير قومس وهو معرب من كومش وفيه من المدن
الدامغان وسمنان وبسطام وبيار والخوار وفيه
حصون الملاحدة وهم الاسماعيلية واعظمها المموت
وفيه كان يسكن كبيرهم وجبل دباوند وهو جبل تقال
ان ارتفاعه ثلاثة فراسخ يشتمل على قرى يتخللها الانهار
ورامين وكانت من قبل قرية فلما ملك التتر البلاد
خربت الري وانتقل اهلها الى رامين فعمرت ثم مقرها
بعض

بعض العلويين وبني فيها مدارس للشيعة ويلي بلاد
الجبال مغربا عنها بلاد اذربيجان وقصبتها تبريز
ويقال فيها تودريز ولها غوطة لا تقصر عن غوطة دمشق
واردبيل ويقال فيها ارد ويل مصرت ايام الرشيد
سميت باردويل بن ارميني والمراغة بناها محمد بن مروان
ابن الحكم وكان موضعها مراغة لدوابه وبرزند
بناها الافشين على اثر بناء قديم ومرند ويقال انها من
بناء قديم مرند بن الضحاك وميانه وينسب اليها ميانشي
ومبانجي وخوي وسلماس وهي على بحيرة كبودان وخو نخ
وارمية وباجروان وسميت بباجروان بن ارميني
وبها كان الجدار الذي اقامه الخضر عليه السلم وجابروان
وموقان وتسمى موغان وبها نسي موسى عليه السلام الحوت
وهي على بحر الخزر ويقال انها من بنا موقان ابن كاشح بن
يافث ويلي هذا الصقع بلاد ارمينية ويقال انها سميت
بارميني بن لنطي بن يونان بن يافث واليه ينسب جبل الارمن

وهي اربع ارمينيات الأولى منها تمايلي بلاد الخزر
وتسمى ارّان وسميت باران بن كشلوخيم بن لنطي بن يونان
وفيها من البلاد البيلقان وهي القصبة بناها قباذ
ابن فيروز وسميت ببيلقان بن ارميني وبرذعه
يقال ان بانيها برذعة بن ارميني ثم جددها قباذ
وقبله بفتح القاف والباء بناها قباذ والباب والابواب
ويسمى دربند وهي برية بحرية لانها على شعب من جبل
القبق مطلة على البحر والابواب مدن بناها انوشروان
على شعاب هذا الجبل وهي اثنى عشر مدينه باب صول
وباب اللان وباب الشابران وباب لازقه وباب بارقه
وباب سمخسي وباب شماخي وباب صاحب السرير وباب
فيلانشاه وباب طبرستان شاه وباب شروان شاه
وباب لبان شاه ويقال ان قباذ وانوشروان بنيا في
سهل اران ما يزيد على ثلثمايه مدينه وارمينيه الثانيه
تسمى جرزان ويقال جرزان واران ولدا كاسخ بن لنطي

وفيها

وفيها من البلاد تفليس وهي جانبان بينهما نهر الكر
وكنجه وتسمى جنزه وشمكور واهر وصعد نيل وباب
فيروز وهما من بنا انوشروان واللكز وارمينيه
الثالثه وفيها من المدن دبيل وهي القصبة بناها دبيل
ابن ارميني ثم جددها انوشروان والسفرجان
والسيسجان ونغروند والنشوي وهي التي تسمى
نقجوان والجيم والشين يتعاقبان عليها وارمينيه
الرابعه وفيها من البلاد خلاط وهي القصبة ودار
الملك وبدليس وارجيش وارزن الروم ويقال
انها التي تسمى قاليقلا بناها انوشروان وموش
وشمشاط بناها انوشروان ومنازجرد ويقال
فيها منازكرد وشماري وفرس ووسطان وبركري
ودوين وحصن زياد وناحيه تسمى خرتبرت وربما
عبّر عن ذلك في بلاد ديار بكر وذلك لاجل المصافات
والمتاخمه على ان المعتنين بتحديد الاسقاع يضطربو

في توزيع هذه البلاد وترتيبها ويلي هذا الصقع
بلاد الروم ويطلق عليها هذا الاسم لانها كانت في
ايدي ملوك قسطنطينيه الى ان فتحها السلطان
عضد الدوله محمد الب ارسلان السلجوقي في سنة
ثلاث وستين واربع مائة فبقيت في يد عقبه وفيها
من البلاد الجليلة خمسه وهي قونيه وبها دار الملك
ومقر السلطان والجند وسيواس وقيصريه
ويقال فيها قيساريه وهي من بناء قيصر واقصرا
وارزنكان ويقال بالجيم ومن المدن التي هي دون هذه
الامصار انكوريه وهي التي تدعى عموريه ولها نصيب
في الفرات وافشار قونيه وافشار ارزنكان وقرشهري
وزيلي وقان قري ولها جبل فيه معدن نحاس وبرلوا
ونكيده وسلطان وقسطمونيا وارقليه وهي
التي تسمى هرقله ولازيه وعنكري واماسا وشرهلو
ومالدني وذوقات وبلستين وهي اخر الصقع

مما يلي بلاد الشام وفي اطرافه مجالات يسكنها طوايف
من الترك استوطنوها لما ملكها السلجوقيه وله على
بحر نيطش الذي هو خليج القسطنطينيه فرضتان انطا ليه
وبها صناعة الانشا والعلايه وتسمى العلايا وعلى بحر
مانيطش الذي هو بحر الروس سنوب ومنها يقطع
الى بلاد القفجاق والهنكر والباشقرد واهله
يتكلمون بخمسه السن العربيه والفارسيه والارمنيه
ولهم لسان خاص بهم **فصل** ولنلتفت الى جهة
المغرب ونذكر ما فيها من الاسقاع الى ان ينتهي الى
البحر المحيط ان شا الله تعالى واهم ما نبدا به من
اسقاع هذه الجهة **جزيرة العرب** وسميت
جزيرة لانها يحيط بها بحر الهند وبحر القلزم ودجله
والفرات قال المورخون لم يسكن هذه الجزيرة احد
الا العرب العاربة ثم المستعربه وطول هذه الجزيرة
من عدن ابين الى اطراف الشام اربعون مرحلة

وعرضها من جدة وما اتصل بها من ساحل البحر الى
العذيب وما اتصل به من ريف العراق خمس
وعشرون مرحله وهو ينقسم خمسة اقسام الحجاز
واليمن وعمان والبحرين واليمامة فاما الحجاز
فهيه مصران مكة شرفها الله تعالى ومدينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاما مكة وتسمى بكة بالبآ
ايضا فانها في وادٍ قد حفت بها الجبال منها الاخشبان
وهما قعيقعان وابو قبيس وطولها من المعلا الى
المسفل وهو حد الشرق الى الشمال نحو ميل وعرضها
من اسفل اجياد الى قعيقعان نحو ثلثي ميل وحد
البقعه التي حرمها الله تعالى من طريق المدينة على ثلثه
اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال ومن طريق
الطايف على احد عشر ميلا ومن طريق العراق على ستة
اميال ومن طريق اليمن على ستة اميال وفي جهة
كل طريق علم مبني يتميز به الحرم عن غيره ويقال ان

هذه

١٢٥

هذه الاعلام بناها عدنان لما خاف ان يجهل حدود
الحرم وهو محيط بمكة يصب في البقاع والغيطان
والتلاع والقيعان وشرب اهل مكة من القنوات
التي اجرتها زبيدة من المكان الذي يقال له المثلث
فاذا خرج منها فاودية وابار وحوايط نخل ومزارع
وفي وسطها بيت الله الذي القلوب تحبه وجعله
ملجا من فر اليه من ذنبه ولمكة مخاليف نجديه
وتهاميه وهي الكور فالنجديه الطايف وكانت
تسمى وجا ومنها ثمار مكة ساير الفواكه وقرن
المنازل ونجران ومر الظهران ويسمى في عصرنا
بطن مر ومر اسم للقريه والظهران اسم للوادي
وعكاظ وتربة والهجرة وكبه وجرش والسراه
والتهاميه وصنكان وعثر وعكة وبيش
ووادي نخلة وذات عرق ولها سواحل وهي
جدة وحلي والسرين وكلها مدن واما

المدينه تسمى طابه وطيبه والمحبوبه وغير ذلك
وتسمى الارض التي بها يثرب وبقعتها بريه جبليه
ولها الاخشبان احدهما احد والاخر عير ولها
اربعة اوديه وادي قناه ووادي بطحان
ووادي العقيق الاكبر ووادي العقيق الاصغر
تاتي مياهها في وقت الامطار والسيول الى موضع
يقال له حرة بني سليم ثم الى وادي يقال له وادي
الغابه ثم الى وادي يقال له اضم ثم يتفرق في بئرين
احدهما بئر رومة والاخر بئر عروة بنى سورها
قسيم الدوله آق سنقر صاحب حلب ونقل اليها
الصناع من البلاد فاسكنهم فيها وحد البقعة التي
حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين
لابتيها وهما الجبلان المذكوران قبل ولها عروض
وهي الكود وهي تيما ودومة الجندل والفرع
وذو المروه ووادي القرى وفدك وخيبر

وقرى عربية وينبع والسيالة ورهاط والاكحل
ومدين ولها فرضة على البحر الفارسي تسمى الجار
بينهما ثلاثة ايام وهي جزيرة يحيط بها البحر من ثلاث
جهات لها **وأما اليمن** فسقع جليل ومملكة عظيمة
تشتمل على سبعة وسبعين مخلافا وهي الكور وكانت
حالة مستقرة في صدر الاسلام على ثلثة اقسام كل
قسم منها في يد ملك احد الاقسام قصبته صنعا
والاخر قصبته الجند والاخر قصبته ظفار
والذي يعطيه التحديد انه ينقسم الى ناحيتين احدا
تهامية والاخرى نجدية فالتهامية قصبتها زبيد
وبها يكون السلطان والجند وهي مدينه مسورة
وعليها سبع خنادق ولها نهر يجري اليها من الجبال
وساحلان احدهما الاهواب والاخر غلافقه
ومن البلاد التهامية المهجم ولها نهر ياتيها من
جبل يسمى فرع وفشال ولها نهر ياتيها من جبل

نجد وَالكدرَا ولها وَادٍ يجري اليها من السيول والمهجم
وهي مدينة كثيرة الفواكه لاسيما الموز ولها نهر
يَاتيها من السيول يسمى سردد والمحالب ولها نهر
يَاتيها من جبال حور وحرض ولها وَادٍ ياتيها من بلاد
خولان والراحة ولها وَادٍ ياتيها من نجدٍ والمهجم
وَهي اول مخاليف اليمن التهامية مما يلي مخاليف مخالب
وَشرب اهلها من العيون وَامّا البلاد النجدية
وَتسمى بلاد الجبال وَالنجد في موضع اللغة قفا
الارض وَمَا غلظ منها وَاشرف على الارض التي اعلاها
تهامة وَاليمن وَاسفلها العراق وَالشام وهو
ممتد من بلاد مهرة الي بلاد الحجاز وَمسافة ذلك
عشرون فرسخا وَقصبته عدن وَتعرف بعدن ابين
وَبقعتها على البحر يدخل اليها من باب قد فتح في جبل
وهي فرضة لما يرد من مراكب الصين والهند
وكرمان وفارس وَعمان يشرب اهلها من مياه

مختلفة وَليس لها خضر الا ما يجلب اليها من مسيرة
يوم وَبالقرب منها مدينه ابين وَلها على ساحل
البحر فرضة تسمى المحل ينزل الناس منه في اخصاص
وَلها كورة تشتمل على سبع قرى وَمن بلاد الجبل
صنعا وكانت القصبة لبلاد اليمن باسرها وَهي
وَبية لكثرة الفواكه وَلها نهر يشقها يسمى السرارد
وَيصب في سيوان فيكون منه بحيرة تملى الامطار
في الصيف وَقد حكي انها ظفار مدينه التبابعة
وتعز وَهي قلعة حصينة بين مدينتين احداهما
المغربية وَالاخرى عدنية ينزل اليهما وَاد من جبل صبر
صغير وَهذا الجبل فيه قرى كثيرة قصبتها مدينه
تسمى لاعة المرتقي اليه مسيرة يوم وَطوله اربعة
وَعشرون فرسخا وَالجند مدينه مسورة جامعها
من بناء معاذ بن جبل رضي الله عنه وجبله
وَتسمى مدينه النهرين لانها بين نهرين وَالدملوه

وهي قلعة

على ذرى شامخ وعر قد امتلأت كبرا به وهو مملوء بها
تيها

له عقاب عقاب الجو حائمة من دونها فهي تخفى في
حوافيها

ولها مدينة كالربض تسمى الحرو بها تكون اموال
السلطان وذخائره ومن حصون اليمن قلعة انود وهي
في ناحية تسمى وادي السحول تشتمل على قرى مشتبكة
العمائر وقلعة منوه وهي في ناحية تعرف بعلوان
الكردي كثيرة القرى ومن بلاده ذمار وهي مدينة
مسورة لها عيون وبساتين وصعدة وخيوان
مدينة بها خانات وحمامات ومدارس وبها اثار عرش
بلقيس وهي اساطين في غاية الغلظ والارتفاع ولها
كورة وهي بين صنعا وحضرموت بالقرب منها جبل
فيه شق عليه سد يجتمع اليه مياه الامطار والعيون

فاذا ارادوا سقي القرى فتحوا منه بقدر حاجتهم ثم
يسدونه بالات لهم احكموها ومن بلاد الجبال
السروان احدهما سرو لبن ولبن جبل والاخر يسمى
سرو حمير وهما مختلطان ولهما قصور كالقرى وهي
العجر والبيضا وقرن وذو قدام وذو جبيل
وذو نوق وهذان السروان ممتدان من جنوب اليمن
الى شمال الحجاز وسكانها فصحا العرب ومن اصقاع
اليمن صقع حضرموت ويقال ان اسمها في التوراة
حاضرميت فعربت وفيه بلاد كثيرة لها مصران احدهما
تريم والاخر مدينة شبام مضافة الى جبل هي على
قنته ولهذا الصقع على ساحل البحر فرضتان سرمه
وقد استولى عليها الخراب والاخرى الشحر وبناحيتها
شجر اللبان ثم يمتد على الساحل رمال الاحقاف
وهي رمل سيال تنقله الرياح مسافة ثلثمائة وخمسون
فرسخا ويليها بلاد ظفار وفيها مصران احدهما ظفار

وهي مدينة محدثة بناها على ساحل البحر احمد بن محمد
الناخذا وسماها الاحمدية في سنة عشر وثمانماية
وبقي فيها عقبه وبرباط وهي على ساحل البحر وكانت
القصبة اولا ويلي هذا السقع بلاد عمان ويقال
انما سميت بعمان بن لوط وحيزها نحو ثلثمائة فرسخ
مما يلي البحر سهول ورمال ومن ورائه حزون وجبال
وهو كثير النخل والموز والرمان وكانت قصبته اولا
صحار ويقال انها سميت بصحار بن ادم نخربتها القرامطه
وبنيت بعد ذلك قلهات على ساحل البحر وهي الفرضة
في هذا العصر ومن مدنه صور وهي على البحر والمسقط
وهي على البحر ينزل الناس منه في اخصاص ايام المغاص
على اللولو وادم وهي مدينة مسورة برية ومنح بالحاء
المهملة وهي مدينة مسورة تحدها المياه ونزوا
وهي واد بين جبلين ونخلا وهي على جبل ممتنع وخلفاد
وبرمال هذا السقع فرقة مضرة باهله يحاربوها

اهله وفيها نهر يسمى الفلج ينبعث من جبل ويجري الى منح
ثم الى خلفاد ثم يصب في البحر ويلي هذا السقع مغربا
عنه بلاد البحرين ويسمى الرهش هذا السقع ازن استار
اي بلاد البحر وزعم ياقوت الحموي ان هجر اسم واقع
على مجموعه وليس باسم مدينة كالشام والعراق
وخراسان ومن امصاره الاحسا وهي القصبة وتعرف
باحسا بني سعد تحيط بها غوطة نخل والقطيف وهي على
ساحل البحر وحمص وجنايا وساحل هذا السقع
يسمى الخط واليه تنسب الرماح الخطيه لانها تنبت فيه
ولكن التجار كثيرا ما تنزله بالبضايع وفيها الرماح
بلاد اليمامة وكانت قبل تسمى الجو ثم لما وقعت
الحروب التي قتلت فيها اليمامة الزرقا وكانت من طسم
سمي جو اليمامة ثم استثقل المضاف فحذفوا وقصبة
هذا السقع الحجر ويسمى حجر اليمامة وهي تشتمل على خطط
كالكوفة ومن مدنه الخضرمة من اعلاها الى اسفلها

عليه قرى منها المنفوخه وعيدا وبيسان والعامرية

وبرقه ضاحك وتوضح والمقراة **فصل**

ويصاقب هذه النواحي بلاد العراق وسمي بذلك لانخفاضه
عن ارض العرب فان العرب تسمي اسفل كل ارض عراقا
ماخوذا من عراق القربه وهو الخرز الذي يكون في
اسفلها وقيل غير ذلك وحده طولا من حديثة الموصل
مارًا الي عبادان على الماء من شرقي دجله وذلك
مائة وعشرون فرسخا وحده عرضا من حلوان الجبال
الي القادسيه المتصلة بالعذيب وذلك ثمانون فرسخا
ويسمي مجموع ذلك السواد وكان في زمان الفرس مقسوما
الي اثني عشر استانا والاستان العمل يشتمل على سنين
طسوجا والطسوج الناحيه وهي تشتمل على قرى
وضياع وكانت مصر المداين ويقال انها كانت تسمى
طيسفون وتسمى العتيقه ويقال ان بانيها كيقاوس
ابن كيقباذ الجبار وكان عليها الجسر الذي سمع سابور

ذو الاكتاف وهو ابن خمس سنين ضوضا فقال ما هذا
فقيل له هذا من ازدحام الناس على الجسر فان الرايح
يلتقي بالغادي فيه فلا يكادان يخلصان فامر بعمل
جسر اخر فيكون احدهما لمن يروح والاخر لمن يغدو
وهذه المدينه على شرقي دجلة ولم تزل مقر ملوك
الفرس الي ان استاصل المسلمون شافتهم وصير الله
اليهم مملكتهم ولما ملك المسلمون هذا الصقع امر
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببناء مصر غير المداين
فبنيت الكوفه على يد سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
سنة اثني عشر على اثر بناء قديم زعم المورخون انه
من عهد نوح عليه السلام يسمي كوفان وهي تربة حرية
سهلية جبلية على بعض بابها من القراة ثم مصرت
البصرة بعد ذلك على يد عتبة بن غزوان سنه اربع عشر
وعظم امرها حتى انها سميت قبة الاسلام ولها انهار
احصيت ايام بلال بن ابي بردة فكانت مايه الف

وعشرين الف نهر منها ما تجري فيه الزواريق ولها
نخل متصل من عبّاس الى عبادان نيف وخمسون فرسخا
ثم بنيت بعد ذلك واشتط بناها الحجاج بن يوسف سنه
ثمان وسبعين وهي جانبان بينهما جسر على دجلة طوله
ستمايه وثمنون خطوة وفي الجانبين جامعان واسم
احدهما كسكر ثم لما استخلف الله عز وجل بني العباس
بنى ابو العباس السفاح مدينة قريبة من الكوفة سماها
الهاشمية ثم رحل عنها الى الانبار فعمرها وسكنها ولم
يزل بها الى ان مات فلما ملك اخوه المنصور بنى على
دجلة بغداذ ويقال ان اصل اسمها بك داد ومعنى
بك بالتركية الرب وداد العدل فكانهم قالوا الله
العادل وقيل غير ذلك وتسمى مدينة السلام وفي
تسميتها بذلك قولان احدهما ان السلام اسم لدجلة
والاخر انها يسلم فيها على الخلفاء وكان ابتدا بنايها في
سنة خمس واربعين ومائة وتم بناوها في سنة تسع

واربعين

واربعين ثم ضاقت بالجند والرعيه فبنى المنصور او
ولده المهدي مدينة تجاهها وسماها الرصافه سنه
احدى وخمسين وبغداد في عصرنا عبارة عن سبع
محال لا تفتقر محلة منها الى اخرى على شطي دجله
فالذي في الجانب الشرقي الرصافه وهي مدينه مسور
ومشهد ابي حنيفة رحمه الله مدينه مسوره وجامع
السلطان غير مسور وفي الجانب الغربي مدينة المنصور
وتسمى باب البصرة وكانت من العظم بحيث ان كان فيها ثلثون
الف مسجدا وخمسة الف حمام ذكر هذا ابن واضح
ومشهد موسى بن جعفر مسور والكرخ مسور وقطفتا
مسوره ودار القز مسور والجانب الشرقي يشقه نهر
تامرا وهو نهر يخرج من جبال شهرزور ويصب في دجله
اسفل جبل والجانب الغربي يجري اليه نهر عيسى وهذا
النهر ينسب لعيسى بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما وفيما ذكرناه كفاية مقنعة ولبغداد من البلاد

صرصر ولها نهر عليه جسر وقصر ابن هبيرة مدينه
بناها يزيد بن عمر بن هبيرة والنهروان مدينه يشقها
نهر يسمى بهذا الاسم وجرجرايا وكربلا وكعبرا
والبردان والنعمانيه وهي قصبة قرى تسمى النيل نهر
احتفره الحجاج واجراه من نهر تامرا وسمي بذلك لانه
اول ما اتى عطش اهله وان كثر غرقوا كنيل مصر
ودير العاقول وجبل وفم الصلح ودجيل وهو نهر
يجري من دجلة يسقي قرى وضياعا مصرها صريفين
ونهر الملك وهو نهر على شاطيه قرى كثيره يقال ان الاسكندر
حفره وقيل سابور بن اشك احد ملوك الطوايف
على شاطيه نحو من ثلثمايه قريه ودسكرة الملك
ومن بلاد العراق سر من راى وهي على شرقي دجلة
بناها المعتصم سنة ثمان وعشرين ومايتين ثم خربت
بعد ان سكن فيها ثمان خلفا وحملت ابعاضها الى بغداد
والحله بناها سيف الدوله صدقه بن دبيس سنة خمس

وأربعين

وأربعين وأربع مائة وتسمى الكوفة الصغرى لكثرة
ما بها من الشيعه والانبار وقد تقدم ذكرها وهي
شط الفرات الشرقي وهيت وهي شط الفرات الغربي
ويلي هذا السقع بلاد الجزيرة وهي اربعة اقسام
القسم الاول بلد الموصل وسميت بالموصل لانها
وصلت بين العراق والجزيرة وكانت قبل الفتح حصنان
على شطي دجلة الشرقي منهما يسمى نينوى وكان للفرس
والغربي يسمى الموصل تسكنه الروم على موادعة عنهما
فلما فتحها اهتم المسلمون بالموصل فسكنها هرثمة بن عرفجه
واختطها ثم مصرها محمد بن مروان واجرى لها نهرا
من دجلة يشقها تحت الارض واضاف اليها كورا من
العراق ومن بلاد الجبل ومن بلادها الحديثة وهي
على شرقي دجله وتسمى حديثة الموصل بناها هرثمة بن
عرفجه وتكريت وهي على جبل مطل على غربي الفرات
ولها نهر يسمى الثرثار يجري اليها من نهر الهرماس ويصب

في دجلة والبوازيج وتسمى بوازيج الملك وهي على غربي
الزاب الاصغر وحزة ويقال انها من بنا اردشير
وهي على شرقي دجلة والبس وهي على شرقي الزاب
الاوسط بناها سابور ذو الاكتاف وذوقا
واربل وهي حصن منيع وكانت من قبل معدودة في
بلاد السواد ثم اضيفت الى الموصل ثم افردت
مملكة قايمة بنفسها لها حصون منيعة يسكنها الاكراد
وفيما بين الزابين وجزيرة بن عمر منسوبة للحسن بن
عمر بن الخطاب التغلبي بناها بعد المائتين تحف بها
الفرات كالهلال ومن نواحي الموصل باجلي وباجرمي
وباهذرا وباعذرا ومرج جهينه والحسينيه
ولها نهر يسمى الخابور عليه قنطرة لها من اعجب قناطر
الدنيا بناء وعلوا **والقسم الثاني** من الجزيرة ديار
ربيعة ومن بلادها بلد وتسمى بلط وهي على غربي دجلة
وبها قذف يونس الحوت وسنجار وهي في وسط البرية

بشقها

بشقها نهر يصب في الثرثار وهي غورية ونصيبين
وهي القصبة يشقها نهر يسمى الهرماس ينبعث من طور
عبدين ويصب في نهر الخابور واذرمه وهي من بنا
الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي ودارا وهي في سفح
جبل من بناء دارا الاصغر وبها قتله الاسكندر
وبرقعيد وتل اعفر • ودير عبدين وراس العين
وتسمى عين الوردة • ويقال ان بها ما يزيد على
ثلثمائة عين تصب مياهها في بحيرة يسمى المنخرق لا يعرف ف
لها قعر • ودنيسر • ويقال انها مختصرة من دنيا سر
وهي في سفح جبل ماردين • وجزيرة الخابور وهو نهر
ينبعث من راس العين ويمده الهرماس • ويصب في الفرات
طوله سبع فراسخ عليه من الكور المشتملة على القرى
الصور وماكسين • والسمسانيه وعرابان •
وطابان • والمجدل وساعا وقصبتها قرقيسيا •
واما ديار مضر فكانت قصبتها الرقه وتسمى الرقه

البيضا وكانت مدينة قديمة رومية فبنى الى جانبها
المنصور مدينة وسماها الرافقة سنة خمس وسبعين
فخربت الاولى وبقى الاسمان واقعان على مدينة
واحدة وعلى شرقى الفرات ولها الهني والمري وهما
نهران عليهما قرى مشتبكة العماير هى من انزه بقاع
الدنيا وصارت القصبة حران وتنسب لهاران
اخى ابرهيم عليه السلام وكانت مدينة الصابية
وبقى لهم بها رسم من الاثار المدور وهو القلعة وكان
هيكلا ولها نهر يسمى الجلاب والرها وهى قديمة
رومية على شرقى الفرات بها ما يزيد على ثلثماية كنيسة
وسروج وقلعة جعبر وكانت تسمى دوسر **واما**
ديار بكر فتقع كثيرة الحصون والجبال وفيه امصار
جليلة لها ممالك خطيرة وهى ميافارقين وهى مغربة
من فارقين ويقال ان فارقين اسم للمدينة وميا
اسم بانيها وهى ميا بنت ادد وآمد وهى على شرقى

دجلة

ذو

دجلة وماردين ، وكانت دار ملك ومقر سلطنة
وهى متعلقة بالجبل طبقات بحيث ان كل طبقة تشرف
على الاخرى ، والقلعة فى قنة الجبل ، وارزن
وهى على دجلة ، ويقال انها كانت مدينة قديمة
جددها المنصور ، وحصن كيفا ، وهو من اعجب حصون
الدنيا بناء واشدها حصانة وله مملكة واسعرد
وطنزه ، والمعدن وتسميت بذلك لان ناحيتها معدن
حديد ، والسلسلة ، وجبل جوره ، وهو جزيرة قصبته
حانى ويقال ان بها سبعين صنفا من الذهب
فصل واما الشام فيقال فى سبب تسميته
بهذا الاسم ان ساما نزل به فسمى ساما فلما نزلته
العرب ابدلوا السينه شينا لتشأمهم بشام ابرص
وقيل سمى بذلك لشامات فى ارضه بيض وسود
وقيل سمى بذلك لان الناس لما تفرقوا بوقوع الصرح
ببابل اخذ بعضهم ذات اليمين فسميت تلك الجهة

الغبير

ح

يمنا واخذ بعضهم ذات الشمال فسميت تلك الجهة
شاما وحدّه طولا من ملطية الى رفح وعرضا من
منبج الى قنسرين ولما كان في ايدي الروم كان مقسوما
الى اربعة اقسام قسم قصبته حمص وقسم قصبته
دمشق وقسم قصبته طبرية يسمى الاردن وقسم
قصبته ايليا ويسمى فلسطين وكان لهم في كل عمل
بطريق يحفظه فلما جا الاسلام واراد ابو بكر الصديق
رضي الله عنه ان يفتح الشام بعث الى كل عمل جندا وقدّم
عليهم اميرا فبعث الى حمص ابا عبيدة بن الجراح والى
دمشق يزيد بن ابي سفيان والى الاردن شرحبيل بن
حسنة والى فلسطين عمرو بن العاص وعلقمة بن محرز
وامره انه اذا فرغ منها ترك علقمة وسار الى مصر وسميت
هذه الاعمال من يومئذ اجنادا وكانت قنسرين مضافة
الى حمص ولم يزل الامر على ذلك في صدر الاسلام
الى ان ولي معوية الخلافة وقيل يزيد ففصل قنسرين

وانطاكيه

وانطاكيه ومنبج وما بينهما من البلاد وتسمى العواصم
والثغور وصيرها جندا واحدا وافردها عن حمص
وبقي الامر على ذلك الى ان ولي الرشيد الخلافة فافرد
قنسرين والعواصم وجعلها جندا واحدا وجعل
الثغور جندا فصار الشام مقسوما الى ستة اجناد بعد
فاما الثغور وهي قسمان ثغور جزرية وثغور
شامية يفصل بينهما جبل اللكام **فالجزرية**
ملطية وكانت تسمى بالرومية ملطايا وبينها وبين
الفرات ميل وكخ وهي على غربي الفرات وسميساط
وهي على غربي الفرات والبيرة وهي على شرقي الفرات
حصن منيع له ربض كالمدينة وحصن منصور وينسب
لمنصور بن جعونة لانه اختطه وزبطرة والحدث
وتسمى الحدث الحمرا جددها المهدي وسماها المحمدية
وتسميه الارمن كينوك ومرعش وكانت من بناء
خالد بن الوليد رضي الله عنه ثم جددها مروان بن

الحكم ثم جددت ايام المنصور وهي مدينتان ولها مرج
يسمى العمق والعمق كل مرج حوله جبال وانما سميت
هذه البلاد ثغورًا لان المطوعين من اهل الجزيرة كانوا
يرابطون فيها ويغزون منها بلاد الروم **والشامية**
طرسوس ويقال انها معربة من طرسوس بينها نهر
يسمى البردان ويصب في البحر واذنه بناها الرشيد
سنة اربع وستين وهي على نهر سيحون ولها عليه جسر
طوله خمس مايه ونيف وسبعون ذراعا والمصيصه
وهي جانبان يجري بينهما نهر جيحون وعليه قنطرة واحد
الجانبين يسمى كفربيا ويليها عوادل الثغور وهي عين
زربه وحيزها يشبه عوزي بناها الرشيد في خلافه
ابيه فنسبت به وسيسيه وهي التي تسمى سيس ولما
غلب الارمن على هذه الثغور اتخذوها دار ملك كانت
اولا قرية فبناها المتوكل ثم خربتها الروم فعمرت في
ايام المعتمد سنه تسع وخمسين ومايتين ولها فرضه

على ساحل البحر تسمى اياز واياس وبياس وفي هذه
الثغور نهرا سيحون وجيحون ويقال فيهما جيحان
فاما سيحون فمبدا جريته من ناحية ملطيه من شقيف
عليه كنيسه فيها صورة الجنه وهذا النهر يخرج
منها وطوله الى ان يصب في البحر الرومي سبعمايه ونيف
وثلاثون ميلا واما جيحون فمبدا جريته من ناحيه
زبطرة ينبع من الصخر الاصم وعند منبعه كنيسة فيها
صورة الجنه وهذا النهر يخرج منها وطوله الى ان يصب
في بحر الرومي طول سيحون وفي هذه الثغور انهار كثيرة
غير هذين اضربنا عن ذكرها خوف التطويل ٥

جند قنسرين وقصبته حلب وكانت في العظم
تضاهي الموصل وبغداد واهلها يتنافسون في
الملابس والهيات والمراكب والمنازل وياخذون
نفوسهم بما يحسن قالتهم ويميز حالتهم وكانت من الحصانة
والمنعه بحيث يضرب المثل بها فما عصمت اهلها

عند منازلة النبي لها بل ألقت ما فيها وتخلت ولم
تدفع عنهم ولا عنها بوائق الدمار حين حلت والحلب
نهر يسمى قويق وتكنيه اهل الخلاعة ابا الحسن وانبعاثه
على ستة اميال من دابق ثم يجري الى حلب ثمانية عشر
ميلا ثم الى قنسرين عشرين ميلا ثم الى المرج الاحمر
اثني عشر ميلا ثم يصب في بحيرة المطخ وهي كبيرة ولحلب
من البلاد ذوات الكور دون العواصم الخناصرة
وهي على سيف البرية وحيار بني القعقاع وكان بلدا
قديما يسمى قنسرين الثانية وقنسرين وكانت القصبة
قبل حلب وهي مدينة رومية كانت تسمى صوما وانما
العرب سمتها بهذا الاسم لانهم لما قدموا عليها قالوا
كانها قن نسر وسرمين وهي في طرف جبل السماق
وهذا الجبل معمور بطايفة تسمى النصيرية تدعي في علي
رضي الله عنه الالهية ومعرة مصرين وتعرف
بذات القصرين وعين تاب وعزاز وهما حصنان

لهما دنبضان والباب وبزاعا وهما مدينتان بينهما
واد يعرف بوادي بطنان المذكور في شعر المنازي
وتل باشر ولها نهر يسمى الساجور يجري اليها من عين
تاب وبالس وهي مدينة قديمة على الفرات وفي حيزها
صفين ورصافة هشام مدينة بناها هشام بن عبد
الملك على اثر بناء قديم رومي **واما العواصم**
فقصبتها انطاكية وهي احد كراسي الروم الاربعة
وتسميها الروم تعظيما لها مدينة الله ولها بساتين
وانهار يحيط بها سورها ولها فرضة على البحر تسمى السويدية
لها كور وارتاح ولها كورة وتيزين ولها كورة
وجنداريس ولها كورة تسمى الجومة فيها حمة عجيبة البنا
لا يدرى من ابن يجي ماؤها ولا ابن يذهب ودلوك
ورعبان وكيسوم ولكل منها كور لها قرى وتورس
مدينة قديمة ولها كورة ومنبج وهي على مرحلة من
الفرات بناها كسرى وسماها منبه ومعناه اجود

تعربت وفي عملها قلعة نجم وكانت قديمًا تسمى جسر منبج
وهي على الفرات وسميت هذه البلاد عواصم لان
اهل الثغور كانوا يعتصمون بمن فيها من الرجال
اذا حزبهم امر من عدو **وامّا جند حمص** وهي
مدينه من اصح بلاد الدنيا هوآءً واهلها موصوفون
بالتغفل والناس يضعون عليهم حكايات هي سوآء
والخرافات وفي ترابها خاصيه متى وطئته العقرب
او ذرّ عليها ماتت لوقتها ولها من البلاد حماه
وهي جانبان يجري بينهما نهر العاصي وفي كل جانب
منها جامع ويجمع بين الجانبين قنطرة وسلمية وهي على
سيف البرية بناها عبد الله بن صالح بن علي بن عبد
الله بن عباس ولولده بها عقب وشيزر وهي مدينه
وبيه ونهر العاصي يجري بسورها وكفرطاب وتسمي
الاطميم وهي قليلة الماء جدًا وفاميه وهي مدينه
عادية ويزعمون ان الذي بنى انطاكية بناها وسمّاها

ثانية وفي وسطها بحيرة مالحة يشقها نهر العاصي ولا
يبغي احدهما على الآخر ومعرّة النعمان وهي منسوبة
للنعمان بن بشير يقال انه بناها ويقال ان ابنه مرض
فيها فاقام بها حتى عوفي فعرفت به وتدمر وهي مدينه
عادية بريّة يقال انها مما بنته الجن لسليمن بن داود
عليهما السلام وفي بلد حمص من الاقاليم اقليم الرستن
واقليم تل منس واقليم العسطل واقليم جبل
الخليل عليه السلام واقليم رفنيه وفي عمله كارا
والبنك وهما قريتان عامرتان بالنصارى والاسما علبه
وقرية الاكراد وهي التي تسمى حصن الاكراد الآن
والحمص من البلاد الساحليه اللاذقيه وجبلة
ويقال انها منسوبة الى جبلة بن الايهم وانطرسوس
وحصن المرقب وهو على قنة جبل مطل على البحر ونهر
العاصي المذكور في هذا الصقع يسمى الارنط وهو
ينبعث من قرية تسمى اللبوة من بلد بعلبك ويجري

علي حمص ثم علي حماه وشيزر وفاميه ثم الي انطاكيه
ثم يصب في البحر الرومي عند السويديه **واما جند**
دمشق فمدينته تسمي جلق وهي مدينه سهليه جبليه
ولها الجامع الذي هو احد عجايب الدنيا ولها نهر يجري
من عين تسمي الفيجه وهي في وادٍ بين جبلين فياخذ منه
نهر انبطه يزيد وثورا وباناس ويبقي عمود النهر
يسمي بردا فيدخل المدينه وعليه قنطره ومنه تجري
القنوات ثم يفضي الي قرى الغوطه فيسقيها ولدمشق
من الاقاليم اقليم الغوطه وفيه من القرى المشهوره
المزه وداريا وبيت لهيا واقليم سنير واقليم
لبنان وهما جبلان عامران بالقرى وبعلبك
يشقها نهر واقليم البقاع ومدينته كامد واقليم
البثنيه ومدينته اذرعات واقليم الجولان
ومدينته عقربا واقليم حوران ومدينته بصرى
وفيه صرخد واقليم البلقا ومدينته عمان وعلى

ثلاثه عشر ميل منها قريه مؤته وفي طرف البلقا من
ناحيه الشراة مدينه الشوبك وهي حصينه خصيبه
ولها فواكه كثيره وعيون غزيره وحصن الكرك وهي
على قنه جبل يقال انه كان ديرا للروم ثم صير حصنا
ولدمشق من البلاد الساحليه مما يلي انطرسوس
عرقه • واطرابلس وبقعتها غوريه بها قصب السكر
والموز وبعض الناس يقول فيها اطرابلس بغير الف
ليفرقوا بينها وبين اطرابلس المغرب وجبيل وبيروت
وهي غوريه وصيدا ولها عمل يقال ان فيه مايزيد
على ستمايه قريه **واما جند الاردن**
فقصبته طبريه وهي على بحيره عذبه طولها اثنى عشر
ميلا وعرضها سته اميال والجبال تكنفها ومنها
يخرج نهر الشريعه ويصب في البحيره المنتنه وفي المدينه
حمات في الشتا حاره وفي الصيف بارده وفي عملها
كوره السواد ومدينتها مرو والغور ويقال

انه ثلاثة اقسام غور مدينته زغر وهي وبية
جدا وغور مدينته اريحا وغور مدينته بيسان
وكلها جار في اعمال الاردن وهذا الغور يمتد
مع طول بحيرة طبرية الى ان يتصل بارض ايليه وهو
واد بين جبلين كثير الانهار والاشجار طوله نحو ثلاثة
ايام وعرضه نحو فرسخين وفي طرفه الشرقي بحيرة
طبرية وفي طرفه الغربي بحيرة زغر واقليم السا
واقليم نحل واقليم حدر ولهذا الجند من البلاد
الساحلية مما يلي صيدا صور وكانت مصر هذه
الثغور وهي من بناء عبد الملك بن مروان وعكا
وهي القصبة الآن اليها منتاب التجار بناها عبد
الملك بن مروان وبنى بها هشام دار صناعة ۞
واما جند فلسطين فكانت مدينته قديما
ايليا وهي بيت المقدس وهي مدينة عادية في واد
بين جبال شوامخ بناها اولا سليمان بن داود

عليهما ال

عليهما السلام وقد وصف الناس حرم هذه المدينة
كما وصفوا حرمي الله ورسوله فاطنبوا واسهبوا
فلا حاجة بنا الى الذكر ولم تزل قصبة هذا الجند
الى ان ملكوا المسلمين فبنوا الرملة سليمان بن
عبد الملك وصيرها القصبة ثم توالت عليها الزلا — زل
فانتقل عنها اهلها الى بيت المقدس وبقيت بعد
ضيعة وفي هذا الجند من البلاد لد ويقال
انها كانت القصبة قبل الرملة وسبسطيه ونابلس
وهي مدينة نزهة كانها قصر في بستان ولا يوجد
اليهود السامرة الا بها وبناحيتها الجبلان وهما طور
زيتا وطور تينا والبهاج السامرة وكورة عمواس
وكورة بيت جبرين ومدينة قرية ابرهيم الخليل عليه السلم
وكورة تينا وفيه من البلاد الساحلية مما يلي عكا
ارسوف وقيسارية ويافا وعسقلان وغزة وتعرف
بغزة هاشم فصل وبلهذا السقع مغربا عنه

بلد مصر وحده طولا من مدينه برقه التي علي ساحل البحر
الرومي الي ايلة التي علي ساحل بحر القلزم ومسافه
ذلك اربعون مرحلة وحده عرضا من ثغر اسوان
الي ثغر رشيد ومسافه ذلك ثلثون مرحلة ونسب
لمصر وقيل مصريم بن بيصر بن حام وقيل مصر بن البنيط
ابن كنعان بن كوش بن حام بن نوح ويقال ان اول
مدينه اختطها منف وهي في غربي النيل ولم تزل
دار مملكة القبط الي ان ملك الريان بن الوليد بن
دومع وقيل الريان بن الوليد بن عمرو بن اراشه
العمليقي عزيز مصر وهو اول الفراعنه الذين ملكوا
ارض مصر فبنى مدينة في غربي النيل ايضا آثارها باقيه
ولم تزل دار الملك الي ان ملك الوليد بن مصعب بن
عمرو بن ربيعة بن اراشه فرعون موسى فبنى مدينة عين
شمس في شرقي النيل واثارها باقية والفرس تزعم ان
هوشنك بناها ولما اغرق الله فرعون وقومه ضعف

امر

امر القبط فملكوا عليهم امراة تسمى دلوكا فبنت الاسكندريه
علي قول بعض المورخين وتنقل الملك بعدها في القبط
الي ان قصدتهم اليونان فغلبوا عليهم وجدد الاسكندر
بنا الاسكندرية فعرفت به ولم تزل دار الملك الي
ان غلبت الفرس الروم فبنوا على ضفة النيل الشرقيه
مدينة تسمى باب اليون وتعرف في زماننا بقصر الشمع
وهي في غاية الحصانة وفيه من آثار الفرس موضع يسمى
فيه الدخان كان بيت نارهم ثم غلبت الروم الفرس
واخرجت اليون من ايديهم وانزلوا القبط فيه وذلك
قريب من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم واختلف فيه
هل فتحه المسلمون عنوة او صلحا وكان فتحه على يد عمرو
ابن العاص سنة عشرين ولما فتحه امر من كان معه
من المسلمين ان يختطوا حول فسطاطه ففعلوا واتصلت
العمارة بعضها ببعض وسمي مجموع ذلك الفسطاط ولم
يزل دار الملك الي ان ملك احمد بن طولون فضاق

بالجند والرعيه فبني في شرقيه مدينة سماها القطايع
واسكنها الجند يكون مقدارها ميلاً في ميل ثم
هدمها المعتضد حنقًا على بني طولون سنة اثنتين
وتسعين ومايتين ثم لما ملك العبيديون مصر بنى جوهر
مولى المعز مدينة فوق القطايع وسماها القاهره
واخذت مصر في التناقص والقاهرة في التزايد بسكنى
العبيديين فيها وحاشيتهم ولم تزل بعد دار الملك ومقر
الجند وللبلد مصر كور مقسمة على المصر من عدتها ستون
كورة تشتمل على الفين وثلثماية وخمسة وتسعين قريه
على ما احصيت ايام الحاكم ذكر هذا المسبحي في تاريخه
فاما القاهرة فانها مدينه شرع في بنايها سنه
اربع وستين وثلثمايه وانتهى الحال في اتصال عمارتها
واتساقها الى ان صار فيها وفي ضواحيها عشر جوامع يجمع
فيها وذلك لكثرة ما انضوى اليها من الناس الذين
اجلوهم التتر عن العراق والجزيرة والشام والذي اضيف

اليها

اليها من الكور ويسمى الحيز الذي اشتمل عليها اسفل
الارض الحوف الشرقي وفيه كورة عين شمس وفيها
ثلاث وستون قريه كورة اتريب وفيها خمس وتسعون
قرية منها بنها العسل كورة تنو وفيها ست وسبعون
قرية قصبتها بلبيس كورة بمى وفيها مايه واربعون
قرية كورة بسطه وفيها تسع وثلاثون قرية كورة
طراشه وفيها ثمان وعشرون قرية كورة قربنط
وفيها اربع وعشرون قرية كورة صان وابليل
وفيها اربعون قرية **بطن الريف** كورة منوف
وفيها تسع وثمنون قرية كورة طوه وفيها ستون
قرية كورة سخا وفيها اربع وتسعون قرية
كورة الافراجون وفيها اثنان وعشرون قريه كورة
البفرود وفيها اثنان وعشرون قرية كورة بصيرم
وفيها اثني عشر قرية كورة بوصير وفيها ثمانون قريه
كورة سمنود وفيها مايه وثماني عشر قريه كورة

الاوسيه وفيها ثمان وثلاثون قرية كورة نوسا
وفيها تسع عشرة قرية كورة البجوم وفيها ثمان وثلثون
قرية كورة تنيس ودمياط ثلاثة عشر قرية ه
الحوف الغربي كورة صا وفيها احدى وسبعون
قرية كورة شباس وفيها تسع عشرة قرية كورة البدقون
وفيها سبع وثلاثون قرية حيز البدقون وفيه
خمس وعشرون قرية كورة الشراك وفيها ثمان قرى
كورة ترنوط وفيها سبع قرى كورة خربتا وفيها ست
وخمسون قرية كورة قطوسا وفيها ثماني عشرة قرية
كورة مصيل وفيها احدى وثلثون قرية كورة رشيد
وفيها اربع عشرة قرية كورة البحيرة وفيها الاسكندرية
ودمنهور وفيها سبع وتسعون قرية وأما
الفسطاط فمدينة على شرقي النيل وفي غربيها جبل
المقطم وفي سفحه مقبرتها وكانت احد امصار الاسلام
فاستولي عليها الخراب حتى لم يبق الا اقل من عشر ما كانت

عليه

عليه وفيها على هذا الخراب وفي ضواحيها المتصلة
بها عشر جوامع يجمع فيها والذي اضيف اليها من الكور
الصعيد الادنى وفيه كورة الفيوم وفيها مائة
واربع واربعون قرية ويقال انها كانت ثلثمائة وستين
قرية تمير كل قرية منها مصر يوما من السنة كورة
منف وفيها اربع وخمسون قرية منها الجيزة وأ طفيح
كورة الشرقية وفيها سبع عشر قرية منها طرا وحلوان
كورتا دلاص وبوصير وفيهما ست قرى كورة
اهناس وفيها ثلاث وثمانون قرية كورة البهنسا
وفيها مائة وعشرون قرية كورة طحا وفيها خمس
وعشرون قرية حيز سنورة وفيه سبع قرى كورة
الاشمونين وفيها مائة وعشرون قرية كورة اسفل
انصنا احدى عشر قرية كورة اعلا انصنا عشر قرى
كورة قوص وفيها احدى عشر قريه كورة سيوط وفيها
خمس وثلاثون قرية كورة شطب وفيها ثمان قرى

كورة قفقوه وفيها سبع وثلاثون قرية كورة اخميم
وفيها ثلث وستون قريه كورة البلينا وفيها ثلث
وستون قرية كورة هو وفيها عشرون قرية كورة
فاو وفيها ثمان قري كورة قنا وفيها سبع قري
كورة دندره وفيها عشر قرى كورة قفط وفيها
اثنتان وعشرون قرية منها قوص كورة الاقصر
وفيها اربع قري كورة اسنا وفيها خمس قري كورة
ارمنت وفيها سبع قري كورة اسوان وفيها سبع
قري منها ادفو **فصل** واما واحات المذكوره
في هذه الكور فكانت من قبل مملكة قايمة بنفسها ك
ولصاحب الفسطاط على ملكها اتاوه ثم صارت مضافة
وبها عامل حرب وخراج وهو اقليم غير متصل بغيره
تخطبه المفاوز وحيز بين مصر والاسكندريه
والمغرب والصعيد والنوبه والحبشه ومسافته
من كل ناحية متساويه للاخري وفي ارضه الموز

والنخل

والنخل والسفرجل والعناب والارز والكروم
وهي ثلاث واحات اولى وتسمى الخارجه وقصبتها
تسمى المدينه ووسطى وفيها مدينتان احداهما وهي
الكبرى تسمى القصر والاخرى تسمى هنداو وهما
مسورتان والثالثه وتسمى الداخله وهي مدينتان
احداهما وهي الكبرى تسمى ارش والاخرى وتسمى
ميمون وبهذا الحيز عيون حامضة واهلها يشربون
منها ويسقون بها اراضيهم ومتى شربوا من غيرها استوبوا
ويقال ان بارض مصر تسع مايه معدن وخمسين معدنا
ويخيب فيها مما ينبت في سابر الارض ويوجد بجبل
المقطم المطل على مصر الذهب والفضة والجماهن
والياقوت وفي اسوان مغاص في النيل على السنباذ ج
وبمكان يسمى خربة الملوك على ساحل بحر القلزم معدن
التبر ومعدن الزمرد والبس في سابر الارض معدن
الزمرد غيره وبجبال القلزم المتصله بجبل المقطم

حجر المغناطيس **فصل** ويلي ارض مصر مغربا عنها
بلد افريقيه قال ابو عبيد البكري وحد افريقية
طولا من برقه مغربا الى مدينة طنجة وعرضا من
البحر الرومي الى الرمال التي باول بلاد السودان
وهي التي يصاد فيها الفنك وحيوان اللمط وفي تسميتها
بافريقيه تنازع بين المورخين فقال قوم انه معرب
من ابريقه ومعناه صاحبه السما وقال قوم سميت
بافريقش بن ابرهة الحميري لانه عبر الروم وبلاد
البربر حتى انتهى الى طنجة فسميت به وقال اخرون
انما سميت افريقيه بالافارقه وهم منسوبون الى
الافارقه فارق بن مصر وهو اول من نزلها بولده
وافريقيه قسمان احدهما بحريا والاخر بريا ونحن ان
شا الله اخذون اولا في ذكر ما هو من مدنه على ساحل
البحر ونبدا بما يلي ارض مصر فاذا انتهينا الى طنجه
اخذنا في ذكر البلاد البريه ونبدا منها باقصاها

ابـ

الى ان نصل من حيث ابتدأنا اولا وهو برقه وبرقه
كانت تسمى باللغة الاغريقيه انطابلس ومعناه خمس
مدن ثم سورها المتوكل ولها جبلان شرقي تسكنه
لخم وجذام ومراد وغربي تسكنه مزاته ولواته
وهواره وتربتها خلوقيه تعلق بالثياب كالزعفران ن
وفي عملها برنيق وهي على البحر وطلميثه قصر تسكنه اليهود
بجازاليه في بحر قصير ومما هو مغرب عنها من البلاد
بنزرت وهي على سيف البحر خرب اكثرها ولا بهلها رطانه
خاصة بهم واطرابلس وهو اسم اغريقي معناه
ثلاث مدن وهي تضاهي اسكندريه في بناها وابنا لها
وجربه وهي جزيرة بجازاليها في بحر قصير كثيرة الفواكه
لاسيما التفاح الذي توجد رايحته على فراسخ وصفاقس
مدينه مسوره في وسط غابة زيتون لها نفر يوصف
بالحسن يصب في البحر وقابس مدينه مسوره لها
غوطه شجرها الجوز والفستق تسقى من نهر ينبعثان

من جبل في جنوبها ثم يجتمعان فيكونان نهرا واحدا
يصب في البحر والمهدية بناها المهدي العبيدي في
سنه ست والبحر يحيط بثلاث جوانب
منها ولها بابان باب الي البحر وباب الي البر وسوسه
ويقال انها السوس الادنى وهي مدينه مسورة يحيط
بها البحر من ثلاث جهات لها وبناؤها بالصخر المحكم
وتونس وكانت تسمى اولا ترشوش فعربت وجددت
في الاسلام وبها مقر ملك افريقيه وبقعتها في سفح جبل
وقرطاجنه وهي مدينة قديمه بها اثار تدل على فخامة
بانيها وهمم ساكنيها وهي خرابا كان الما يجري عليها الى
البلد ونبزرت وهي حصون ياوي اليها المرابطون
يجري بينها نهر ياتيها من شرقها يصب في البحر وطبرقه
ولها نهر تدخله المراكب من البحر بالامتعه وبها اثار
قديمة ومرسى الخزر وسميت بذلك لوجود المرجان
في بحرها وهي مدينه مسورة وشرب اهلها من العيون

وبونه وهي في سند جبل بنيت بعد الخمسين واربع مايه
ولها نهر يجري من غربيها ويصب في البحر وبجايه وهي
مدينه حسنه البنا طيبة الفناء ولها نهر فرج بهج يصب
في البحر تدخله المراكب من البحر الى البلد باصناف المتاجر
وبناحيتها جبال الرحمن وهي جبال تعمرها من قبايل البربر
كتامه بها معادن نحاس ولازورد وجزاير بني
زغنه ويقال مزغنا وهي مدينه مسورة قديمه شرب
اهلها من العيون وتنس وبينها وبين البحر ميلان
وهي مدينه مسورة في وسطها حصن منيع ووهران
وهي محدثه بنيت سنة تسعين وماتين ثم هدمت
وبنيت مرات وتاهرت وهي مدينه مسورة يسكنها
من البربر مطغره وارشقول وارسلن مدينتان
مسورتان لهما نهران ومدينه نكور وهي على خمسة
اميال من البحر ولها نهران يصبان في البحر ومسافه
جريه كل واحد منهما يوم ونصف لها ساحل يسمى المومه

وسبته وهي محط السفار ومنتاب التجار والبحر محيط
بها كالهلال ومن عجايبها انها مبنية على البحر والما ينقل
الى حماماتها على الظهر وقصر دنهاجه ويسمى قصر عبد
الكريم وهي مدينه محدثه مسورة لها نهر يصب في البحر
هذا اخر ما على البحر الرومي من البلاد والذي منها على
البحر المحيط طنجه وتسمى بالبربريه ويلي مدينه قديمه
رومية ولها عمل مسافته شهر في مثله فيه من البلاد
الساحلية العرايش وتشمس وازيلا وتسمى اصيلا
وسلا وهي من اجل البلاد يشقها نهر سبو وهو نهر
ياتيها من فاس احد الجانبين يسمى رباط الفتح بناه عبد
المومن والاخر يسمى حصن الفرج بناه المنصور من بني
عبد المومن وازمور وماز يغن وهما ساحلا مراكش
واسفي وانفي وهما ساحلا بلد تامسنا وقوز
وهو ساحل بلد نفيس وامغدول وهي ساحل بلد
السوس وكل هذه البلاد فرض لبلاد المغرب الاقصى

معمورة بقبايل من البربر **واما البلاد البرية**
فقسمان قسم يلي ما ذكرناه من البلاد وهو اوسط وقسم
من ورايه صحراوي يسمى اقصى فاما الاوسط فالسوس
الاقصى وهو بلد متسع كثير النخل وقصب السكر يقال
ان الذي عمره اولا وانبط فيه الانهار عبد الرحمن بن مروان
ابن الحكم اخو مروان الجعدي فيه مدن كثيرة قصبتها
تامدالت وهي مدينة سهليه مسورة من بنا عبيد
الله بن ادريس بها حمامات ولها نهر ينبعث من جبل
على عشرة اميال منها تخترق به الارحا والبساتين وفي
هذا الجبل معدن فضه ومن بلاده الجليله ايغلي
لها نهر ينبعث من جبل درن ويصب في البحر المحيط بناها
عبيد الله بن ادريس وهي مدينه سهلية جليله وفي
عمله وادي ماسة وهو رباط مقصود على البحر المحيط
فيه قرى خطيرة وعماير كثيرة ويلي بلاد السوس بلد
نفيس ويعرف بالبلد النفيس لكثرة انهاره واشتباك

اشجار وفيه مدن كثيرة اجلّها تامرّوقت لها نهر ينزل
من جبل درن ويصبّ في البحر ويليها في الكبر مدينة
افيفن ويلي بلد نفيس بلاد وادي درعه وينبعث
من جبل درن وجريته من المشرق الى المغرب ويصب في
البحر المحيط عليه قرى قصبتها تنومتين وهي مدينة
آهلة عامرة في شرف من الارض من بناء بني ادريس
وبيا خمر هذا البلد بلد ورزازات عمله هسكوره ومعته
اربعة ايام ومنه الى اغمات وهي مدينتان سهليتان
احداهما اغمات ايلان لا يسكنها غريب والاخرى اغمات
وريكه يسكنها الغربا وبينهما ثمانية اميال ولاغمات
وريكه نهر ماؤه زعاق حوله بساتين ونخل كثير ويليها
مراكش وهي مدينة بناها علي بن تاشفين اللمتوني
الصنهاجي سنة تسعين واربعمايه ولها نهر ياتيها من
جبل درن ويصب في البحر ولما تملكها عبد المومن
صارت مدينة الخلفا من بنيه وضاهت بغداد في

العظم في كثرة الروسا والعلما والادبا ويلي مراكش
في الفخامة مدينة فاس وهي مدينتان تسمى احداهما
عدوة الاندلس بنيت سنة اثنتين وتسعين ومايه
والاخرى تسمى عدوة القرويين بنيت سنة ثلاث وتسعين
ومايه بنيتا في زمن ادريس بن ادريس وهما مسورتان
يجري بينهما نهر ينبعث من مرج على نصف يوم منهما ومكنا سه
الزيتون وتسول وتعرف بعين اسحاق فيها اسواق
وحمامات وجراوه وهي مدينة سهلية لها حصن منيع
اسسها عيسى ابن ادريس سنة تسع وخمسين وماتين
ووجده وهي مدينتان مسورتان احدث احداهما
يعلى بن بلجين بن ومرى بن مناد سنة اربعين واربع مايه
وفكان وكانت قديما سوقا من اسواق زناته
فمصرها يعلى بن محمد بن صالح سنة ثمان وثلثين وثلثمايه
وهي في سفح جبل وتلمسان وهي قاعدة عظيمة تضاهي
مراكش لها انهار عليها بساتين وارحا تتشعب من نهر

منبعه من جبل يسمى جبل النول يصب فى بركة عظيمة
ثم يخرج منها فيصب فى نهر اشقول وبينها وبين وهران
يومان وقلعة هوارة وتسمى باسغدال وهى على جبل
لها نهر وفى هذا الجبل معدن حديد وزنبوللى
قلعة مغيله وهى على جبل شامخ تسمى دلول بها عين
جارية وتاهرت وهى مدينتان بينهما مقدار خمسة
اميال احداهما قديمة والاخرى حديثه وهما فى سفح
جبل ولهما نهران وساحل تسمى الغرم بينهما وبينه يومان
وتامدات مدينه فى سفح جبل ومتيجه وتسمى افروقه
مدينة لها نهر عليه ارحا وبساتين وهى اكثر تلك
النواحى كتانا ومنها الى جزاير بنى مزغنا وسوق حمزه
مدينه بناها حمزة بن سليمان العلوى وفيهما عقبه
وبجاس وهى مدينه فى سفح جبل ومنها الى مرسى الدجاج
ومبله مدينه مسورة لها مياة تطرد حولها وفى
وسطها عيون مجلوبة اليها تحت الارض ومنها الى مرسى

الزيتونه وهو جبل وقسطنطينيه الهوا وهى من
اعجب المدن بناء ولها ثلاثه انهار تجرى فيها السفن
تصب فى خندق لها بعيد القعر يرى الماء فيه كالكو كب
وبينها وبين مرسى منغده مرحلة وسلف بنى وطيل
ومنها الى بنى وارنغن وكلا المدينتين على نهر يصب
فى البحر والخضرا مدينه على نهر جرار تحف به بساتين
ومليانه مدينه روميه ذات انهار عليها ارحا وبسا تين
جددها زيرى بن مناد واشير مدينة بناها
زيرى بن مناد وبنى سورها ولده بلجين سنه سبع وستين
والمسيلة وهى مدينة جليله على نهر شهر بناها
اسمعيل بن عبيد الله المهدى سنه ثلاث عشر وثلثمايه
لها سوران وباجه القمح مدينه مسورة على جبل
يسمى عين الشمس غزيرة الانهار كثيرة الاشجار وعلى
مقربة منها ساحل طبرقه وقلعة بنى حماد وهى على
قنة جبل فيها عقارب سريعة الوحى فى القتل عمرت

بعد خراب القيروان وسطيف مدينة ازلية مسورة
لها ربض وبغاش وتسمى الظالمه وهي في سفح جبل
ولها عيون جارية وتامدبت وهي مدينه بين جبلين
قد اكتنفاها وبادس وهي حصنان منيعان لهما جامع
وتهودا وهي مدينه قديمة لها بساتين يشقها نهر ينبعث
من جبل اوراس بلاد الزاب وفيها بشكرة وهي
مدينه مسورة لها غابة نخل مقدارها ستة اميال
ولها عمل فيه من البلاد طولقه وحمويه ونيطوس
ومليكي ولها نهر ياتي اليها من جبل اوراس وباغايه
وهي مدينه استولى عليها الخراب كانت ذات انهار
واشجار وعلى مغربها منها جبل اوراس وفاساس
مدينه على نهر حوار ونقاوس مدينة كثيرة الاشجار
وطبنه مدينه بنى سورها منصور بن العباس وكانت
قصبة بلاد الزاب وتنسي مدينه قديمة ذات اشجار
وانهار ومجانة الطواجين مدينه قديمه بها مقطع

لاحجار

لاحجار الطواجين وشبيبه مدينه ازليه ذات
انهار واشجار ومنها الى القيروان وكانت مدينه
افريقيه في صدر الاسلام اختطها نافع زمن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بنى سورها ومصرها اولا محمد
ابن الاشعث بن عقبة الخزاعي سنه اربع واربعين ومايه
ثم هدمه زيادة الله بن الاغلب سنه تسع وماتين
ثم بناه المعز بن باديس سنة اربع واربعين واربع
مايه وكانت القيروان عبارة بعد ذلك عن اربع
مدن يجمعها قطر واحد القصر القديم عبارة بعد ذلك
عن اربع مدن يجمعها قطر واحد القصر القديم بناه
ابرهيم بن الاغلب سنة اربع وثمانين ومايه وانتقل
اليها من القيروان ورقاده بناها وسورها ابرهيم
ابن احمد سنة ثلاث وستين وماتين وانتقل اليها
من القصر القديم وصبرة بناها اسمعيل بن عبيد الله
المهدي سنه سبع وثلثين وثلثمايه وسماها المنصورية

عقبة بن صح

وانتقل اليها وصيرها دار الامارة ثم استولي الخراب
علي المجموع ولم يبق منها الا دمن واثار **بلاد**
قسطيليه وهي من القيروان الي نفطه وهي من
مدينه مبنيه علي اساطين رخام وبها عينان نضاختان
يجري منهما نهران يسقيان بساتينها ولها غابة نخل
وزيتون وناحية في القبلة وهي جبال منيعة عليها
حصون كثيرة عامرة ومستيطله وكانت مدينه جرجير
عظيم الذي اخذ المسلمون منه بلاد افريقيه ونفزاوه
وهي مدينه مسورة علي نهر يحف به النخل وتوزر
وهي ام بلاد قسطيليه مدينه مسورة لها ارباض
واسواق وسواد نخل يضاهي في الكثرة نخل البصرة
ولها ثلاثة انهار يجري من كل نهر منها ستة جداول
ثم يتفرق في قنوات تسقي بساتينها والحمة وتسمي حمة
بهلول وهي مدينه مسورة قديمه لها غابة نخل ك.
ونفطه مدينه مبنية بالصخر كثيرة المياه وتسمي الكوفة

الصغري لوجود التشيع في اهلها **ومن بلاد**
قسطيليه جزء نفيوص وفيه من البلاد كنومه
وكبه وعرب البلد ونطاوس ودقاش وسداد
وجيزنوف وفيه حصون كالمدن في الرمل وهي
تماوت وشروس وماداس ولكل قصر منها غابة
نخل ولا يعرف ورا قسطيليه عمران ولا حيوان الا
الفنك انما هي رمال وارض سواحه لا يثبت فيها قدم
واما بلاد المغرب الصحراوية فمنها نول لمطه وهي
مدينه علي ساحل البحر المحيط لها نهر يصب في البحر ولمطة
قبيل من البربر يسكنون مدينه تسمي اود غشت
وهي مدينة رملية يطل عليها جبل وحولها بساتين نخل
ملوكها ياكلون اللحم ورعيتها ياكلون الذرة وبلدها
وبي جدا وامراض اهلها الحميات والطحال وبناحيتها
معدن للذهب جيد ومن البلاد الصحراوية سجلماسه
وهي مدينه سهليه ارضها سبخه سورها ابو منصور

اليسع بن ابي القسم سنة تسع وتسعين ومائة واهلها
يتلثمون ويقفلون النقاب ومن العجب ان الرجل
منهم لا يعرف احدا من اهله اذا حسر النقاب عن وجهه
ولها نهران احدهما ياتيه من غربيها والآخر من شرقيها
عنصرهما واحد تمده عيون كثيرة ولا يعرف في قبليها ولا
غربيها عمران ومنها يدخل الى بلد السودان مسيرة
شهرين في صحرا غير عامرة الا بطوايف من البربر وهم
لمتونه وجداله ومسوفه وجداله اكثرهم عددا
ومسوفه اجملهم صورا ولمتونه انجبهم والملك فيهم
وكان آخر ملوكهم علي بن تاشفين باني مراكش وهذه
القبايل هي التي قامت بعد الاربعين واربعمائة بدعوة
الحق ورد المظالم وهم على السنه متمسكون بمذهب مالك
رضي الله عنه وكلهم لا يعرفون حرثا ولا زرعا ولا خبزا
وانما اموالهم الانعام وعيشهم اللحم واللبن يمر على احدهم
العمر الطويل لا يرى فيه خبزا الا ما تحمله التجار الواردون

عليهم

عليهم من بلاد الاسلام وهم ظواعن في طلب الكلاء
ومن البلاد الصحراويه تادمكه ومعنى تاد
مكة مثل اي هي مثل مكة لانها بين جبال واهلها
يتنقبون وعيشهم اللحم واللبن وحب تنبته ارضهم من غير
زراعة ويجلب اليهم الذرة من بلاد السودان ومن
البلاد الصحراوية وارقلان وبينها وبين تادمكه
خمسون مرحله وهي سبع حصون يسكنها البربر ومن
البلاد الصحراوية غدامس وبينها وبين وارقلان
اربعون مرحلة وهي مدينة لطيفة كثيرة النخل والمياه
وبينها وبين جبل نفوسه سبعة ايام في صحرا وهذا
الجبل طوله من المشرق الى المغرب ستة ايام فيه قرى
وعماير قصبتها شروس مدينة كبيرة جليلة ليس بها
جامع لان اهلها اباضية لا يقيمون جمعة ويتصل به جبل
اوراس وطوله سبعة ايام فيه حصون كثيرة تسكنها
هوارة وهم اباضية ويتصل بجبل سفنقو وهو الذي

يسمى جبل ونشرنش وطوله خمسة عشر يوما معمور
بقبايل من البربر ويتصل بجبل درن وهو جبل يمتد
على بلاد السوس ودرعه واغمات ومراكش يعمر
قبايل من صنهاجه وهم هسكوره ودكاله وركراكه
وغيرهم يتفجر منه انهار كثيره وفيه شجر الصنوبر والبلوط
ويتصل بجبل ازور وهو جبل يمر ببلاد دكن وله مسافه
عشرة ايام كثير الثعابين يخرج من البحر المحيط ويوجد
به زبر حديد لا تذيبها النار ومن البلاد الصحراويه
مما يلي غدامس بلد ودان وفيه مدينتان احداهما
تسمى دلبال يسكنها عرب سهميون والاخرى تسمى توما
يسكنها عرب حضرموت واقليم اوجله وهو اقليم
كثير النخل والفواكه وفيه قرى قصبتها ارزاقيه فيها
مساجد • واجدابيه وهي في صحرا ارضها صفا فيها
ابار منقوره ولها مرسى على البحر بينه وبينها ثمانيه
عشر ميلا **فصل** والذي استوطنه المسلمون

من

من بلاد الفرنج ملكا اولا ثم هدنه آخر جزيرة
الاندلس وهي ناحيتان احداهما غربيه اوديتها تجري
الى المغرب وتمطر بالرياح الغربيه والاخرى شرقيه
اوديتها تجري الى الشرق وتمطر بالرياح الشرقيه ويشمل
هاتين الناحيتين اربعه حدود حد جنوبي وهو البحر
الرومي تكون مسافته نحوا من شهر وحدان شماليا
وغربيا من جهة البحر المحيط ومسافة الشمالي كالجنوبي
ومسافة الغربي نحو من عشرين يوما وحد شرقي هو
الجبل الذي فيه الابواب التي يدخل منها الى هذه الجزيرة
من الارض الكبيرة ومسافة ذلك ثلاثة ايام ويقال
ان الفاتح لهذه الابواب قلاوبطره حين اهتمت بعمارة
جزيرة الاندلس وكانت لم تعمر قبل فاما ما اشتمل
عليه غرب الجزيره من البلاد العظيمه قرطبه وكانت
مقر الملك ودار الامارة وام ما عداها من البلاد
منذ افتتحها المسلمون سنة اثنتين وتسعين زمن

الوليد بن عبد الملك الى ان خرجت عن ايديهم ولما
سقلت في ايدي ملوك المسلمين حتى وصلت الى الناصر
عبد الرحمن بن محمد بن مطرف بن الحكم بن هشام بن عبد
الرحمن الداخل بنى في نجاهها مدينة سماها الزهرا
يجري بينهما نهر عظيم سنذكره بجمع بين الشطين قنطرة
هي احد عجايب الدنيا بنيت زمن عمر بن عبد العزيز على
يد عبد الرحمن الغافقي طولها ثمان مائة باعا وعرضها
عشرون باعا وارتفاعها ستون ذراعا وعدد حناياها
ثمان عشر حنيه وتسعة عشر برجا ولقرطبة من الاعمال
حصن المدور وهو على البحر المحيط ومراد وبالمه
وحصن الجرف وغافق ومسطاسه وبها معدن
زيبق وقلعة رباح وبها الكتان الذي فيه رهج الغار
وهو على نهر يخرج من جبال اقليش ولها ناحية طولها
سبعة ايام وعرضها خمسة ايام معمورة بالقرى تسميها
اهل الاندلس الفحص ومنتود واندبوشه وقلعة

ايوب

وقلعة ايوب وملكونه والحراله وقبره ويوجد
بناحيتها حجر البلور في جبل يسمى شميران ويصاقب
هذه الاحواز احواز البيره وتسمى دمشق لان
جند دمشق نزلوها عند الفتح وقيل انما سميت بذلك
لشبهها بدمشق في كثرة الاشجار وغزارة الانهار
وكانت قصبتها في صدر الاسلام ثم صارت غرناطه
ولما استولت الفرنج على معظم بلاد الاندلس انتقل
اهلها اليها فصارت المصر المقصود والمعقل الذي
تنضوي اليها العساكر والجنود يشقها نهر عليه قناطر
يجاز عليها وفي قبلتها جبل شلير وهو جبل لا يفارقه
الثلج صيفا ولا شتا وفيه ساير النبات الهندي
لكن ليس فيه خاصيته ولها من الاعمال لوشه
ولها نهر والاشات وبجانه وكانت القصبة احدثت
سنة احدي وسبعين ومايتين ثم خربت ويوجد
بناحيتها معدن للفضة جيد والمريه وهي على البحر

بينها

الرومي ولما خربت بجانه انتقل الناس اليها وقصد
التجار من سائر الاقطار ثم خربت وانتقل الناس منها
الي غرناطه وبرجه وما اتصل بها من جبال البشرات
ودلايه ووادي آش وفنيانه واندرش
وفنيطله وبناحيتها الرخام الابيض الناصع وطوسه
وبليش وشلوبينيه وهي علي البحر الرومي وبساحلها
شجر الموز وقصب السكر وبناحيتها معدن التوتيا
وبيره وهي علي البحر الرومي وبساحلها شجر الموز
وقصب السكر ويوجد بها المرجان والمنكب وهي
ايضا علي البحر ويتاخم هذه الاحواز كورة جيان وتسمي
قنسرين لان جند قنسرين نزلوا بها عند الفتح وقصبتها
الحاضره وهي تسمي الحرير تجري داخلها عيون عزيزة
الماء ولها من الاعمال بياسه وابدة وشنتبيسه
لها بطاح فسيحة وقيجاطه وشقوره وشنت
اسبن وحصن القطف وقاشره وبتانه وجليانه

وطلياطه

ده

وطلياطه وتتصل بهذه الاحواز احواز بسطه وهي
مدينه جليله كان طراز للسلطان ولها من الاعمال
شرغل واشكور ولستر وهو حصن منيع ومورش
وشوشر وبها معدن للكحل الاثمد وهو يزيد بزيادة
القمر وينقص بنقصانه وبكارس وبناحيتها جبل الكحل
الملون ومن احواز غرب الاندلس الجليلة حيز
اشبيليه وتسمي حمص لان جند حمص نزلوها عند الفتح
وهذه المدينه من احسن مدن الدنيا وباهلها يضرب
المثل في الخلاعة وانها فرصة الزمان الساعة
بعد الساعة تعينهم علي ذلك واديها الفرج وناديها
البهج وهذا الوادي ياتيها من قرطبة بمد وجزر
في كل يوم بني سورها عبد الرحمن بن الحكم ولها جبل
الشرف وهو تراب احمر طوله من الشمال الي الجنوب
اربعون ميلا وعرضه من المشرق الي المغرب
اثني عشر ميلا يشتمل علي اثني عشر قرية قد التحفت

بشجر الزيتون واشملت ولها من الاعمال جزيرة طريف
وجزيرة الخضرا وهي على نشز مشرف على البحر ويشق كل
واحد من هذين البلدين نهر وجزيرة قادس وقادس
اسم لصنم يقال انه كان طلسما يمنع المراكب ان تدخل
من بحر برطانيه الى بحر الروم وكان من نحاس مموه بالذهب
فهدم في دولة بني عبد المومن فدخلت المراكب الى
بحر الاندلس من يوميذ واسطبونه وهي على البحر
الرومي وحصن سهيل وتزعم اهل الاندلس ان نجم
سهيل يرى فيه في زمان من السنه معلوم وقطاله
وقنتور واركش وشريش شدونه وتلباطه
وشلطيش وسلب وقلعة جابر وطالقه وقرمونه
ورنده وباغو ابن جيب واشتبه واشبونه
ويوجد في جبل ناحيتها حجر الجادي يتلالا فيه ليلا
كالسرج ومرشانه زناته وجبل العيون وهو
جبل يشتمل على مدن وقرى لا تحصى كثرة ويصاقب

هذه الاحواز احواز طليطله وهذه المدينه كان
مقر لذريق ملك الاندلس وفيها وجدت مايده
سليمان عليه السلام وهي على نهر تاجه وكان لها عليه
قناطر كانت من عجايب مباني الدنيا هدمها محمد بن عبد
الرحمن الداخل ولها من الاعمال طلبيرة وهي على النهر
المذكور واورنط وفحص البلوط بلد كثير القرى
تسكنه البربر وجبل البرانس وهو عمل متسع ه
قصبته فريش بالفاء وفي هذا الجبل معادن الزيبق
والزنجفر وطلمنكه وشلمنكه ومغانم وبناحيتها
الطفل الذي يحمل الى ساير البلاد ومجريط ومدينه
الفرج وهي على نهر يسمى وادي الحجارة وينسب اليه
وافشونيه وابله وسغوبيه وربه وكانت
قصبة ناحيه تضاف اليها ثم صارت القصبة مالقه
وهي على البحر الرومي كثيرة التين والزيتون واللوز
وارجدونه وحصن شنت ميور ويوجد بناحيته

بافوت احمر الا انه دقيق جدا ولمش والذي في شرقي
الاندلس من البلاد كورة تدمير وتسمى هذه المدينه
مصر لكثرة شبهها بها لان لها ارضا يسيح عليها نهر في
وقت من السنه مخصوص ثم ينضب عنها فتزرع كما تزدرع
ارض مصر اذا انزل عنها نيلها ولها من الاعمال مرسية
وصارت القصبة بعد تدمير وتسمى بالبستان لكثرة
جناتها المحيطة بها ولها نهر يجري في قبليها ياتيها من
شعوره ويصب في البحر المحيط عند المدور ولورقه
وبناحيتها يوجد حجر اللازورد وقرطاجنه وهي على
البحر الرومي مدينه قديمة بقيت منها اثارها فحص طوله
ستة ايام وعرضه يومان معمور بالقرى وازبوله
وقليوجه وآلش ولقيت الكبرى ولقيت الصغرى
وهما على البحر الرومي وبطربر وآوله ومولة
وباغة موله وابرلة وطوطايه وقلب والمولة
من فاء وهي على البحر الرومي ودانبه وهي فرضه

مقصودة وبكورة تدمير موضع يعرف بالصنهاجيين
يوجد فيه حجر المغناطيس وبصاقب هذه الاحواز جزيرة
بلنسيه وهي مدينه جليلة على غلوة من البحر الرومي
يجري اليها نهر ياتيها من ست بريد ولها من الاعمال بيران
وقلبيرة ومرباطر والمنار وجزيرة شقر ولييشة
بجزيرة وانما لها نهر يحيط بها كالهلال وحصن شاطبه
وقشتليون وءابيجه وبنشكله والعقاب ومورله
وشربيرة وجولله وفحص زياته وهو جزء كثير القرى
وقرت وركانه وبنبول ويتصل بهذه الاحواز جزء ماد ده
وكانت من قواعد الاندلس القديمه ولها نهر ياتيها
من قلعة رباح ويصب في البحر المحيط وقنطرة محمود
وهي كذلك وبطليوس وهي محدثه من بناء عبد الرحمن
ابن مروان الجليقي وباجه وهي قديمه يقال انها بنيت
ايام قيصر الاول وتعرف بباجة الزيت وشنترين
وهي على نهر باجه بمقربة من انصبابه في البحر المحيط

واشبونه وهي على البحر المحيط ويوجد بساحلها وبساحل
شنتربن وبساحل اشكونيه العنبر الجيد ولبله وبها
عيون ثلاثه احدها عذبه والثانيه تنبعث بالشب
والثالثه بالزاج ويتاخم هذه الاحواز جز طرطوشه
وهذه المدينه موضوعه على نهر ابره وبناحيتها معدن
للكحل الاثمد الذي لا يقصر عن الاصفهاني ولها من البلاد
تركونه والثامبدله عزطا وهي ازليه ولارده
وهي على نهر شنقر ويوجد بهذا النهر تبر كبير وحصن شبيت
شون وبرطانه ومربيطر وباشه ولها جزيرة في
البحر الرومي تعرف بها واوداليه ووسته ولها اقاليم
معموره بالقرى عورتيه فيها الموز والسكر وتطيله
وهي محدثه بنيت على نهر ابره ايام الحكم بن هشام وارنيط
وقلعة ايوب وطرسونه ومدينه سالم وسرقسطه
وتسمى المدينة البيضا لان سورها مبنى بالرخام الابيض
وهي على نهر ابره ويصاقب هذه الاحواز جز برشلونه

وهي مدينه على البحر الرومي ويوجد في بحرها المرجان الاحمد
اللون ولها من البلاد طرطوشه وباقه وبلاد رعوان
وهي قرى مجتمعه وشجبلى وغرشاله واربونه
وهي على البحر الرومي واخر ما فتحه المسلمون من هذه
الجزيرة في صدر الاسلام ولم تزل بهذه الجزيره منتظمه
لمالكها في سلك الانقياد والوفاق الى ان طما مترفيها
سبيل العناد والنفاق فامتاز كل رييس منهم بصقع
كان مسقط راسه ومعقلا يعتصم من المخاوف بامرا سه ١
وصار كل منهم يشن الغاره على جاره ويحاربه في عقر
داره الى ان ضعفوا عن لقا عدو في الدين يعادي
ويراوح معاقلهم بالعيث ويغادي حتى لم يبق في
ايديهم منها الا ما هو في ضمان هدنه مقدره واتاوه
في كل عام على الكبير والصغير مقرره كان ذلك في
الكتاب مسطورا وقدرا في سابق علم الله مقدورا
وفي الجزيرة من الانهار الجليله نهر قرطبه وهو نهر اشبيليه

ابضا ومنبعه من جبال ليله ويسمى نهر نبطي ويقع فيه
انهار وتمده عيون ومسافه جريته الى ان يصب في
بحر الروم ثلثمايه ميل وعشرة اميال ونهر مرسية ويسمى
النهر الابيض ومنبعه من منبع نهر قرطبة ومسافه جريته
الى ان يصب في البحر الرومي ثلثمايه وعشرون ميلا ونهر
ابره وهو يخرج من جبل الشاه فوق زنيط من اعمال
سرقسطه ويقع فيه انهار كثيرة ومسافه جريته الى ان
يصب في البحر الرومي اربعمايه ميل وعشرة اميال ونهر
آنه ومنبعه من ناحية طرطوشه من جبل الشاه فوق
دلايه ويجري قليلا ثم يغيب ثم يظهر عند قلعة رباح
ويمر بمدينة ابرة التي هو منسوب اليها ومسافه جريته
الى ان يصب في البحر المحيط عند اشكونه ثلثمايه وعشرون
ميلا ونهر باجه ومنبعه من ناحيه بطليه من جبل
الشاه ومسافه جريته الى ان يصب في البحر المحيط
باسبونه خمسمايه ميل وثمانون ميلا وجبل الشاه

المذكور هو جبل يمتد من اشبونه التي على البحر المحيط
غربا الى ارمونه التي على البحر الرومي شرقا ويشق
جزيرة الاندلس شقين شق كان المسلمون استولوا
عليه عند الفتح وشق بقي في ايدي الفرنج حال بينهم
وبينه الجبل المذكور ولم يعبره احد من العرب بعد
الا عبد الرحمن الناصر فانه شن على من ورايه الغارات
فدفعوا عنهم بالمدارات لا بالمحاربات ونهر دويره ومنبعه
من جبل ومسافه جريته الى ان يصب في البحر المحيط بين
مدينه قلمريه ومدينه مرتقال تسعمايه ميل وثمانون
ميلا فصارت عدتها سته ثلثه تصب في البحر الرومي وثلاثه
تصب في البحر المحيط والله اعلم

الباب السابع

في طبايع البلاد واخلاق من حلها من العباد

طبايع البلاد

روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال كعب الاحبار
عن هذا فقال ان الله عز وجل لما خلق كل شي لشي قال

العقل انا لاحق بالشام فقالت الفتنة وانا معك
وقال الخصب انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك
وقال الشقا انا لاحق بالبادية فقالت الصحة وانا
معك وقال محمد بن جبب لما خلق الله الخلق خلق
معهم عشرة اخلاق الايمان والحيا والنجدة والفتنة
والكبر والنفاق والغنا والفقر والذل
والشقا فقال الايمان انا نازل باليمن فقال الحياء
وانا معك وقالت النجدة انا نازلة بالشام فقالت
الفتنة وانا معك وقال الكبر انا نازل بالعراق فقال
النفاق وانا معك وقال الغنا انا نازل بمصر فقال
الذل وانا معك وقال الفقر انا نازل بالبادية
قال الشقا وانا معك ويروى ان الحجاج قال لما
تبوأت الاشيا منازلها قال الطاعون انا انزل
الشام فقالت الطاعة وانا معك وقال النفاق انا
انزل العراق فقالت الدنية وانا معك وقال الشقا

انا انزل البادية فقالت الصحة وانا معك وكان
يقال قسمت الفساق عشرة اجزاء تسعة منها في الترك
وواحد في الناس وقسم الحقد عشرة اجزاء تسعة منها
في العرب وواحد في الناس وقسم البخل عشرة اجزاء
تسعة منها في الفرس وواحد في سائر الناس وقسم الكبر
عشرة اجزاء تسعة منها في الروم وواحد في سائر الناس
وقسم الطرب عشرة اجزا تسعة منها في السودان وواحد
في سائر الناس وقسم الشبق عشرة اجزا تسعة منها في الهنود
وواحد في سائر الناس وكان يقال اربعة لا تعرف
في اربعة السخا في الروم والوفا في الترك
والشجاعة في النبط والغم في الزنج ومما يروى في
سبب تغاير اطوار بني آدم وتباين اطوارهم ان الله عز وجل
خلق ادم من تراب السبعة اقاليم فكان عن كل تراب كل
اقليم صورة وطبيعة وقد نظم هذا القول بعض الشعرا
الناس كالارض ومنها هم من خشن اللمس ومن

ليّن
مرو تشكي الرجل منه الاذى وانه يعجل في
الاعين
وقال اصحاب الاثار خلق الله عز وجل آدم من ثلثة
اتربة تراب احمر وتراب اسود وتراب ابيض فكان
عن الاحمر الترك وعن الاسود السودان وعن الابيض
الروم وقال اخرون تباين الخلق وتغاير الخلق هو
ان المعمور من الارض مقسوم الى ثلثة اقسام طرفان في
الحر والبرد ووسط معتدل فما كان من المعمور جنوبيا
وهو البلد الذي على سمت ممر البروج فيما بين تغير الربيع
وبين تغير الصيف وهو فيما بين الحمل الى السرطان كان
شديد الحر والوان اهله سود وشعورهم متفلفلة وجسمهم
غلاظ ناحلة ابدانهم حارة طبايعهم ولذلك كل ما احاط
به هذا الهوا من دواب ارضهم واشجارها وذلك من
كون الشمس اذا توسطت السما كانت على سمت روسهم وما

كان

كان من المعمور تمر بنات نعش على سمت روس اهله
فان الشمس تبعد في مدارها فيبرد وتكثر الرطوبة
فيه فصارت الغادية لاهله فالوانهم بيض وشعورهم
سبط واجسامهم عظام جافيه وطبايعهم باردة
واشكالهم قبيحة وكذلك ما احاط به هذا الهواء من
دواب ارضهم واشجارها وذلك من كون الشمس بعيدة
عن سمت روسهم وما كان من المعمور يمر على سمت روس
اهله السرطان ولم يميلوا الى الشمال جدا يكون هواؤهم
حسن المزاج وموضعهم معتدل ليس بشديد الحر ولا
البرد ولا فتكون الوانهم حسنه واجسامهم قصفه وطباعهم
معتدله ولهم العقل والذكا والفطنه والراي والعناية
والنظر في العلوم وذلك من كون الشمس لا تمر على سمت
روسهم وقال بعض الحذاق جميع الناس وان عمهم حد
واحد يسمى نوع الانسان فقد يعرض فيهم اختلاف بحسب
مساكنهم حتى يتباينوا في الخلق والخلق والامزجة والالوان

ولما كان هذا الحال في هذا النوع على ما ذكر بالاستقرا
والتصفح والمشاهدة انقسم الى سبعة امم تسكن السبعة
اماكن من المعمور لتعرف تباين خلقهم وتغاير اخلاقهم
وانما طرا التباين والتغاير على كل مسكن عن الاجرام
العلوية لوضعه فيها لا بحسب ما لعله يعرض من الاختلافات
الارضية ومعنى قولهما امة اي صنف من الناس تكون في
مسكن من الارض قد باين مزاجه وطبعه المسكن الذي يليه
مباينة ذات قدر محسوس معلوم وهذه السبعة اماكن
يحصرها افراطان ومعتدل فاحد الافراطين الحار وفيه
ثلاثة مساكن تسكنها ثلاثة امم **المسكن الأول** مسكن
وفيه الزنج والحبشه والنوبه ويسموا السود والسواد
فيهم من قبل الشمس فانها لما دانت عند طلوعها عليهم وملاقاة
شعاعها ابدانهم سخنتهم اسخانا محرقا وصارت احوال
مدنهم وابدانهم تختلف في قربها من الشمس ومسامتتها
فشعورهم التي بالقصد من الطبيعة سود حالكة جعدة

متفلفله

متفلفله اشبه شي بشعر ادني من النار حتى تشيط
وادل دليل على انه متشيط لانه لا ينموا ولا يطول
وجلودهم زعم ناعمة لتنقية الشمس اوساخ ابدانهم
واجتذابها اياها الى خارج وقال جالينوس في
الاسود عشر خصال لا توجد في غيره تفلفل الشعر ودقته
الحاجبين وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين وتحدد
الاسنان ونتن الجلد وسواد الخلق وتشقق الاطراف
وطول الذكر وكثرة الطرب والمزاج من اهل الافراط
واحد وكذلك الخلق والسير فبهذه الحالة لا يوجد
فيهم قط النواميس ولم تبعث فيهم الرسل لانهم غير
قادرين على الجمع بين الضدين والشريعة انما هي امر
ونهي ورغبة ورهبة فالخلق الذي يوجد في غرائزهم
قريب مما يوجد في اخلاق البهايم من سجاياها الموجوده
فيها بالطبع من غير معلم اخرج ذلك الامر منها من القوة
الى الفعل كما يوجد الشجاعة في الاسد والختل في الذيب

انتهى ومنع كالامانه والوفا والغدر والنجابه والوفا فيهم ولم يوجد فيهم

والجبن في الثعلب والجزع في الارنب والملق في الكلب
والحيلا في الفرس والمحاكاة في القرد وليس يوجد
في هذه الحيوانات اضداد هذه الافعال واكرامهم
لملكهم واتباعهم له ليس لاقامة الاحكام بهم والسياسات
انما هو كما يري ذلك في الوحوش يروسها واحد تطيعه
ليذود عنها وتعتصم به من الهلكه

المسكن الثاني

من الافراط الحار وفيه السند والهند ولسيموا الادم
وانما كانوا ادما لانهم ابرد من السودان لان الشمس لا
تبلغ بهم ان تشيط شعورهم لكن تغير جلودهم تغيرا بين
السواد والبياض وهذا اللون يسمى بالاذكن الا انه
لمخالطه الدم سمي آدم وهم اصحاب الكتاب وليسوا
اصحاب فرح ونشاط ولا يوجد فيهم الايقاع ولا حب
الشراب واتباع الملاذ كل ذلك لحر قلوبهم وبيبسها
وليسوا اصحاب نواميس لغلبة الافراط وكما ان الزنج
اقل احراقا من النوبه وسبب ذلك انهم واغلون في

شرق

شرق والنوبه في غرب والحبشه متوسطون بينهما كذلك
فافهم الحال في السند والهند فان الهند واغلون في
غرب هذا المسكن والسند في شرقه

المسكن الثالث

من الافراط الحار وفيه اهل الحجاز وتهامه واليمامه
والبحرين ونجد ويسمون السمر وانما كانوا سمرا لانهم
اخر هذا الافراط بين السند وبين ساكني الاعتدال
فامتزجت طباعهم وسمرتهم بقدر ما نقص وقع الشمس عنهم
وهي عليهم اطول مكث فلهذا هم اشد يبس وبلدهم ايضا
جبال وبر وبلاد الهند بحار وجزاير وغياض وبطايح
وذووا السمر اذا رتبوا على غلبة او شريعة صارت في
طبايعهم وغرايزهم كالخلق ولا يقع لهم فسخ العزايم ولا
التنقل في الاراء ولذلك باسهم شديد في الحروب واستعمال
الوفا والصبر على الجميل وسبب اجتماعهم على راي واحد
في السير والسنه هو تقارب امزجة اشخاصهم بعضها من
بعض وهم ذووا انفه عظيمه لعفه بطونهم ولقله استعمالهم

الري ومن عف لم تستعبده المطامع ومن لم تستعبده
المطامع لم يحرص ومن لم يحرص لم يذل ولا يستعبد بعضهم
بعضا ولا يصبر على الذل بعضهم لبعض وكل واحد منهم
يأخذ حقه بيده ويرون انهم اكفا والنفس الغضبية
فيهم اقوى من الطبيعية والناطقة وفيهم شجاعة بحسب
قوتها وحذر على النفوس وفزع عليها بحسب ضعف
امزجتهم وقصورها عن قوة البطش ولذلك يقاتلون
على ظهور الخيل ليدركوا بها ما يطلبوه ويهربوا عليها مما
يحذرون وهم اشد الامم استيحاشا واخبثهم انفسا لان
مزاجهم قد مال الى المرار الاسود الحادث عن احتراق المرة
الصفرا والخبث نفوسهم يبعدون عن الريف ويستلذون
اكل السباع والضباع والثعالب والذياب والضباب
واليرابيع والحيات والافاعي وياكلون لحوم الابل
والبقر والمعز ويحبون النوح وتستولي عليهم الكآبة والفكر
وحركاتهم بطيئة وهم اصحاب احقاد وضغاين وترات

وصيانة

وصيانة للحرم وذب عنها وكل ذلك بفعل الحق والبيس
الغالبين عليهم • واما الافراط الثاني وهو البارد وفيه
ثلاث مساكن يسكنها ثلاث امم **فالمسكن الاول**
فيه الصقالبة ويسمون الحمر وهم كما قلنا فيمن عداهم
من اهل الافراط الحار انهم خلق واحد موجود عليه
جميعهم فان وجد في بعضهم ناموس وسنة فعلى طريق الالف
لا على طريق النظر والبصيرة ولا خوفا من العقاب
ولا رجاء في الثواب ويوجد لهم القرار والسكون وانما
ذلك في بعضهم لقرب مساكنهم من امم يستعملون ذلك
ولا يوجد فيهم العلوم ولا التصرف في النظر ولا الصنا يع
الفاضلة والاعمال الدقيقة والتلطف في المعايش
والاستفادة عن بلدهم لان مزاجهم يوجب لهم قلة الحركة
والهدو والقرار كما يعرض للحيوان المنجحر في الحجار
وذلك ببرد بلدهم فيه ورطوبته وبلدهم يكثر فيه
سقوط الثلج في الشتا ويمطرون عامة الصيف

فالرطوبة لذلك مشرفة عليهم **المسكن الثاني**
وفيه الترك والخزر والبجناك ويسمون الشعر ونسبة
هذه الامة الى الصقالبة كنسبة السند الى السودان
وهم احمر من الصقالبة وابعد بالحرارة واليبس العرضيين
وابدانهم ابرد وارطب بالبرودة والرطوبة الطبيعيتين
والوانهم بالطبع بيض وهم كالاكراد يتحولون ويرتحلون
مع الزمان ولا يقاسون الجهد منه اذا فرط كما يقاسي
ذلك الصقالبة وفي الترك قلة الحفاظ وعدم الوفا
بالعهد للحرارة والرطوبة المولدة لادمغتهم ولذلك
فيهم التشغل في الآراء وقلة الثبات على العزائم وليسوا
باصحاب فطن ولا فلسفة وهم اصناف فما كان منها يلي
الصقالبة فهم شقر الشعور صهبها صغار العيون
شهل او زرق ومن كان على السواحل يوجدون سمرا
وفي خدودهم كلف وابدانهم مخالفة لجلودهم ومن
سكن منهم البلد الخشن الشامخ الجبال ذا الشجر الطوال

ذا العيون

والعيون الباردة وكثر عليه الثلج كانوا بيضا سود العيون
واسعيها **المسكن الثالث** من الافراط البارد
وفيه الاندلس والروم والارمن والروس واللان
ويسمون البيض وهذه الامة قل ان يوجد فيهم حكمة
فان اللان واصحاب السرير ومن جاورهم ذوو اخلاق
كاخلاق البهائم وهم متواطئون على بيع ذراريهم وهم
ابرد من ساكني الاعتدال وانما كانت الوانهم بيضا
للبرودة والرطوبة العرضيتين على ما علل في السمر والا
والسود بما فيهم من الحرارة واليبس العرضيين ومن
كان من الناس مسكنه واغلا في الشمال ما بين آخر
الاقليم السابع الى نهاية المعمور فلبعد الشمس عن
مسامتة رؤوسهم برد هواؤهم وكثف جوهم فصارت
لذلك امزجتهم باردة وخلقهم قبيحة فعظمت ابدانهم
وابيضت الوانهم وانسدلت شعورهم وعدم مواد قوة
الافهام وثقوب الخواطر وغلب عليهم الجهل والبلادة

دم

ونشي فيهم العي والغباوة **المسكن المعتدل**
ينبغي ان نعلم ان هذا المسكن يعمل اجساما بحسب الانفس
الفلسفيه الحكميه الموزونه للاداب والحكم والعلوم
واجسامهم اما معتدلة او قريبه من الاعتدال وان
اتفق للانفس والابدان عادات السو من قبل المخرج
لها من القوة الى الفعل ولذلك يوجد لساكنيه اذا
سلموا من عادات السوء حسن الاعطاف والشمايل
والدلة واللباقه وقوة من ولد في هذا المسكن على
الحلوم والعلوم ودقيق الصناعات ولطيف الاعمال
اقوى منها على الباس والنجدة وملاقات الحروب ولما
كان لهذا المسكن عرض واسع كان فيه ميل الى كل الافراط
ولديه احوال تخيله عن مزاجهما اللذين لهما احوال
عرضيه صارت اليه من قبل امهات الاولاد اللواتي
يجلبن من جميع الجهات اليه وموجب ذلك ظهور
الاختلاف في احوال الاولاد ومن اجل ذلك صاد

يوجد فيهم الاسمر الشديد السمرة والابيض الشديد
البياض والخصب البدن والقضف والاخلاق المتضادة
فصل نجمع فيه متفرق ما قاله الناس في تاثير
المساكن في الخلق والاخلاق قالوا من سكن الجبال
الشامخه ذوات الاظلال الظليله والمياه البارده
في الصيف واوى الى بيوت المدر ومر عليه في مسكنه
الازمان الاربعة من السنة واغتذي بالالبان
والاجبان وساير ما يعمل من اللبن واكل ساير ما يصاد
من الجبال وما ينبت فيها من الجوز والبلوط والبطم كان
الاغلب على اهله الشقرة وسواد الشعر وشدة الابدان
وعبلها ومن كان منهم يثبت لازمان السنه كان ذلك
فيهم اظهر وان كانوا ممن يتحرك بين يدي الزمان كانوا
اشبه باهل الاعتدال كالاكراد ونحوهم كلهم حارون
بالحرارة العرضيه وليس فيهم واحد بارد بالحرارة
الطبيعيه لانهم لا يثبتون لزمان يعارض فيهم المزاج

العرضي المزاج الطبيعي ولهذا اما يرى فيهم الاذعر والازرق
ولاذ والشعر الاصهب وانما صار كذلك لان البرد
ليس عن الاجرام السماويه وانما هو من احوال الارض
عرضيه وسبب ذلك ان مساكنهم بارد شديد البرد لعلو
بقاعه من سطح الارض ولان الشمس ليس لها عندهم
تمكن لان شعاعها ينقطع بالجبال واظلالها فلا يطول
لبثها لان خلالها أوديه قعر ومياه جارية تغير كيفية
الهواء الى البرد ولهذا اليبس فيهم يغلب الرطوبة
وفيمن ياوي بيوت الشعر ازيد منه فيمن ياوي المدد
ومن سكن برا اقفر وبعد عن الريف كان الحر واليبس
أغلب عليه ممن سكن المدر والشعر ولهذا ابدانهم نحيفه
صلبه وفيهم باس ونجده ولهم صبر على الضرب في البلاد
والاقلال من الطعام والشراب ومن سكن البطائح
والاجام تغلب على امزجتهم الحرارة والرطوبة وهذا المزاج
لهم بالطبع والعرض لانه ليس لمسكنهم جبل شامخ ولا

شجر عظيم فالشمس مطبقة عليهم شديدة التمكن منه
وما هو راكد فهو يحمى بالشمس والرياح فيه قليلة التمكن
من الهبوب وذلك ان القصب يشتبك فينحصر فيه الهواء
ويعفن بسخونة الشمس ورطوبة الهواء فاذا تحرك ذلك
الهواء اما من اجل قطع القصب او من اجتياز زوارق
كثيرة يكون ذلك مهلكا لابدان ساكنيه ومجاوريهم ومن
سكن الجزاير التي في المياه فمزاجهم الطبيعي بارد رطب
ان كانوا ممن يسكن بلدا حارا وان كانوا في بلد رطب
وللريح عليهم تمكن في الهبوب والدوب فهم اصلح من ساكني
البطايح ومن كان ساكنا جزيرة في البحر المالح كان حارا
بالحرارة الطبيعية والعرضية وكان ايبس مزاجا من ساكني
الجزاير التي هي في العذب والبطايح ومن كان ساكنا
جزاير في البحر بعيدة الاقطار ذوات انهار واشجار وجبال
فمزاجه حار يابس وبدنه اشد واصلب من سكان الجزاير
الصغار **فصل** والاولى بنا ان نعود الى ذكر

الاخلاق التي صبرتها الامم اعيادًا واتخذتها بالملازمة
عليها نحلة واعتقادا فهو اولي ما اجلنا في ميدان
البيان عنه طرف القول وامتطينا الى تعريف ما بعد منه
مطا الهول فقد اطلنا رشادا لامتياح بمعرفة ما ركبت
عليه امزجة الامم من الفساد والصلاح **مقول**
ان اعتبار الفضل والشرف موقوف علي شيين احدهما ما خص
به قوم دون قوم في اول الخلقة ومبدا الفطر والآخر
ما يكتسبه قوم دون قوم في ايام النشاة بالاختيار
الجيد او الردي والراي الصايب او القايل والنظر
الاول والآخر واذا وقفا الامر على هذا فلكل امة
فضايل ورذايل ولكل قوم محاسن ومساو ولكل امة
في صناعتها وحالها كمال ونقص وهذا يقضي بان الخيرات
والفضايل والشرور والنقايص مفاضة علي جميع
الخلايق مفوضة بين كلهم فللفرس الروية والادب
والسياسة والترتيب والرسوم الملوكية والعبودية

والربوبية وللروم الاستنباط والغوص والتنقيب
والكشف والاستقصا وللهند الفكر والوهم
والحدس والظن والتخيل والحيلة والشعبذه
وللعرب الخطابة واللفظ والاستعارة والايجاز
والاتساع والتصرف والتبحر باللسان والنجدة والوفا
والذمام والجود والقري وهذه الفضايل المذ كونه
في هذه الامة المشهورة ليست لكل واحد من افرادها
بل هي المشابعة بينها ثم في جملتها من هو عاد من جميعها
وموسوم باضدادها اعني انه لا تخلوا الفرس من
جاهل بالسياسة خال من الادب داخل في الرعاع والهمج
وكذلك لا تخلوا العرب من جبان جاهل طايش بخيل
عيي وكذلك الروم والهند فعلي هذا اذا قوبل
اهل الفضل والكمال من الروم باهل الفضل والكمال
من الفرس تلاقوا علي صراط مستقيم ولم يكن بينهم تفاوت
عظيم الا في مقادير الفضل وحدود الكمال وكذلك

اذا قوبل اهل النقص والرذيلة من امة باهل النقص
والرذيلة من امة اخرى تلاقوا على منهاج واحد ولم
يكن تميز الا في الاقدار والحدود وتلك لا يلتفت
اليها ولا يعاج عليها **فصل** ويحكى عن الحجاج انه
سال ابن القرية عن طبايع اهل البلاد واخلاقهم فقال
اهل الحجاز اسرع الناس الى فتنة واعجزهم عنها رجالها
جفاة ونساؤها كساة عراة واهل اليمن اهل
سمع وطاعة ولزوم الجماعة واهل عمان عرب استنبطوا
واهل البحرين نبط استعربوا واهل اليمامة اهل جفاء
واختلاف اراء واهل فارس اهل باس شديد وعز
عتيد واهل العراق ابحث الناس عن صغيرة واضيعهم
لكبيرة واهل الجزيرة اشجع فرسان واقتل للاقران
واهل الشام اطوعهم لمخلوق واعصاهم لخالق
واهل مصر عبيد لمن غلب اكيس الناس صغارا
واجهلهم كبارا وقال الجاحظ كما نعلم في المكتب

كما نعلم

كما نعلم القران احذروا حماقة اهل بخارا وبخل
اهل مرو وشغب اهل نيسابور وحسد اهل هراة
وحقد اهل سجستان ويقال ان القدما اعتبروا
اخلاق اهل البلاد وما امتاز به بعضها عن بعض
فوجدوا اخصب بقاع الارض ثمانية مواضع ارمينية
واذربيجان وماه دينور وماه نهاوند وكرمان
واصفهان وقومس وطبرستان ووجدوا اخف
بقاع الدنيا ماء ثمانية مواضع دجلة والفرات
وزندرود اصفهان وماء شوران وماء هفيجان
وماء جندنيسابور وماء بلخ وماء سمرقند ووجدوا
اوبى بقاع الارض ستة مواضع النوبندجان وسابور
خواست وجرجان وحلوان وبرذعة وزنجان
ووجدوا اعقل اهل البلاد اهل اصبهان والجيرة
والمداين وماه دينور ونيسابور واصطخر
والري وطبرستان ونشوى وهي التي تسمى نقجوان

ووجدوا اسرى اهل بقاع الدنيا اهل سبعة مواضع
طرسفون وهي المداين وبلاشون وهي حلوان
وماسبدان ونهاوند واصبهان والري ونيسابور
ووجدوا امكر اهل بقاع الدنيا اهل ماسبذان
ومهرجان وخوزستان والري والروبان واذربيجان
والموصل وارمينية وشهرزور والصامغان
ووجدوا ابخل اهل بقاع الدنيا اهل مرو واصطخر
ودارابجرد وخوزستان وماسبذان ودبيل وماه
دينور وحلوان ووجدوا اسفل اهل بقاع الدنيا
اهل البندنجان وباذرايا وباكسايا وبهندف
وخوزستان ووجدوا اقل اهل بقاع الدنيا نظرا
في العواقب اهل طبرستان وارمينيه وقومس
وكوسان وهراة وكرمان ومكران وشهرزور

فصل واما خصايص البلاد فان اصحاب التواريخ
حكوا في كتبهم ان عمرو بن عامر مزيقيا قال لقومه لما

تحقق

تحقق كون سيل العرم من كان ذا شاو بعيد وجمل
شديد فليلحق بالشعب من كوفان فلحقت به همدان
ومن كان ذا سياسه وصبر على ازمات الدهر فليلحق ببطن
مر فلحقت به خزاعه ومن كان يريد الراسخات في
الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فلحقت
به الاوس والخزرج ومن كان يريد الخمر والخمير والامر
والتامير فليلحق بالشام فلحقت به غسان ومن كان
يريد الثياب الرقاق والخيول العتاق والذهب
والاوراق فليلحق بالعراق فلحقت به لخم ويحكى عن ابن
الفقيه في خصايص البلاد الهند بحرها در وجبلها
ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وكرمان زمانها
وشل وثمرها دقل وعدوها بطل وخراسان ماوها
جامد وعدوها جاهد وعمان حرها شديد
وصيدها عتيد والبحرين كاسمه بين المصرين والبصرة ماوها
ملح وحربها صلح ماوى كل تاجر وطريق كل عابر

والكوفة ارتفعت عن حر البحرين وسفلت عن برد الشام
وواسط جنة بين حماة وكنة والشام عروس بين
نساء جلوس ومصر هوآ وهاداكد وحرها متزايد
تطول الاعمار وتسود الابشار ونذكر
خصايص البلاد العلمية والعملية فيقال حكما يونان واطبا
جند شابور وصاغة حران وحاكة اليمن وكتاب
السواد ونذكر خصايص البلاد في الاحجار فيقال فيروزج
نيسابور وياقوت سرنديب ولولو عمان وزبرجد مصر
وعقيق اليمن وجزع ظفار وبجادي بلخ ومرجان
افريقية ونذكر خصايص البلاد في الحيوانات ذوات
السموم فيقال افاعي سجستان وثعابين مصر وعقارب
شهرزور وجرارات الاهواز وبراغيث ارمينية
وفار ارزن ونمل ميافارقين وذباب تل فافان
واوزاغ بلد ونذكر خصايص البلاد في الملابس فيقال
برود اليمن وقصب مصر وديباج الروم وخز السوس

وحرير

وحرير الصين واكسية فارس وحلل اصفهان وسقلاطون
بغداد وعمايم الابلة ومنير الري وملحم مرو وتكك
ارمينية ونذكر خصايص البلاد في الاوبار فيقال
سنجاب خرخير وسمور بلغار وثعالب الخزر وفنك كاشغر
وحواصل هراة وقاقم النغزغز ونذكر خصايص
البلاد في الحلوا فيقال سكر الاهواز وعسل اصفهان
وفانيد ماكران ودبس ارجان ونذكر خصايص
البلاد في الثمار فيقال رطب العراق وتمر كرمان
وعناب جرجان واجاص بست وسفرجل نيسابور
وتفاح الشام ومشمش طوس وكمثرى نهاوند واترج
طبرستان ونارنج البصرة وتين حلوان وعنب بغداذ
وقشمش هراة وموز اليمن وجوز الهند وبطيخ
خوارزم وباقلا الكوفة ونذكر خصايص البلاد
في الرياحين فيقال نرجس جرجان وورد جور ونيلوفر
شروان ومنثور بغداد وزعفران قم وشاهسفرم

سمرقند وتذكر خصايص البلاد في الامراض فيقال
طواعين الشام وطحال البحرين وحمى خيبر ودماميل
الجزيرة وجنون حمص وعرق اليمن ووبا مصر
وبرسام العراق والنار الفارسية وقروح بلخ
وتذكر خصايص البلاد في الاثار العلوية فيقال ثلج
ارمينية ومصيف عمان وصواعق تهامة وزلازل
الدبيل وتذكر خصايص البلاد في الخلق والاخلاق
فيقال شقرة الروم وسواد الزنج وغلظ الترك
وجفا الجبل ودمامة الصين وقصر ياجوج وجبل
الزنوج **فصل** ومما نحن بصدده لكنه ضرب آخر
تشوف النفس اليه وتود الاطلاع عليه يقال ان
من اقام ببلاد التبت اعتراه سرور لا يدري ما سببه
ولا يزال متبسما ضاحكا حتى يخرج منها وان الميت اذا مات
فيها لا يدخل على اهله كبير حزن كما يلحق غيرهم عند موت محبوب
او فوت مطلوب وفي الصين مناديل الغمر التي اذا

اتسخت القيت في النار فتنقى ولا تحترق والعرب تقول
لكل طرفة من الاواني وما اشبهها كائنة ما كانت
صينية لاختصاص الصين بالطرف وفي سمرقند
القراطيس التي عطلت قراطيس مصر وهي لاهل المشرق
كقراطيس مصر لاهل المغرب وفي بلخ انها شبيهة بالعراق
وخراسان والهند وفي غزنة ان الاعمار بها طويلة
والامراض بها قليلة وفي بست انه يقال من مات فيها
مغفورا له فقد انتقل من جنة الى جنة وفي طوس ان الله
الان لاهلها الحجارة كما الان لداود الحديد حتى انهم
ينحتون منها ما يتخذ الناس من الزجاج كالاقداح والكيزان
وغيرها من الاواني وفي نيسابور ان اهلها لا يكرمون
الغريب ولا يتبودون القريب وفيها يقول
بعض الشعرا
لا تنزلن بنيسابور مغتربا ... الا وحبلك موصول
بسلطان

اولا فلا اذن يرجى بها لجدي فيها ولا حرمة ترعى
لانسان
وفي جرجان وتسمى بغداد الاصغر انها قتالة للغرباء
وذلك لاختلاف هوائها وكان ابو تراب النيسابوري
يقول لما قسمت الدنيا بين الملائكة وقعت جرجان
في قسم ابي يحيى يعني ملك الموت وفي الري انها تذم
باهلها يحكي عن ابي عباد ثابت بن يحيى انه دخل على
المامون وهو يختال في مشيته فقال المامون
زهو خراسان وتيه النبط ونخوة الخزر وغلظ الشرط
اجتمعت فيك ومن بعد ذا انك رازي كثير الغلط
وفي اصبهان ان حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها
الزعفران وفي فارس ان لشيراز نفحة طيبة ليست فيما
عداها من كور فارس وفي الاهواز ان قصبتها مخصوصة
بالحمى الدائمة حتى انها ليست الي الغريب باسرع منها الي
القريب ولا يكاد يوجد فيها وجنة حمرا لصبي ولا لصبية

وربما

وربما لمست القابلة يد المولود فتجده محموما ومن
عجايب خصايصها ان جميع اصناف الطيب تستحيل رايحته
فيها الاستحالة الشديدة حتى لا يكاد يوجد له رايحة وهذا
من كثرة الرطوبات وغلظ الهواء والبخارات الفاسدة
وهذا موجود بالقسطنطينية وانطاكية وفي الكوفة
ان اصدق ما يقال في اهل بلد الكوفي لا يوفي وفي
البصرة ان للغربان بها ضرب من العجب وذلك انها تبلغ
اليها في الخريف فتكون الارض منها سودا وتقع على كل نخلة
قد صرم نخلها ولا يقع على ما لم تصرم ولو بقي عليها عذق
واحد ومن عجايبها ايضا ان التمر يكون مصبوبا في بيادر
فلا يقع على شي منه ذبابة لا في الليل ولا في النهار ولا في
البردين واهل البصرة يتخذون المظلات على التمر والعجوة
خوفا عليها من الجفاف ومن شان الذباب الفرار من
الشمس الي الظل فلا يوجد في تلك الظلال شي منه البتة
فيتوهم المتوهم ان هاتين الحالتين من طلسم له من الخاصية

ما يمنع الغربان والذباب وليس الامر كذلك وانما هو
حماية من الله ووقايته وفي حيرة العرب ان مكة
يربع الذيب فيها الظبي ويعارضه ويصيده فاذا دخل
الحرم لغة عنه ومنها انه لا يسقط على الكعبة حمام
الا اذا كان عليلا وان من عادة الطير اذا حاذت
الكعبة ان تفترق فرقتين ولا تعلوها وفي المدينة على
ساكنها السلام ان العطر والبخور يوجد لهما من الضوع
والرايحة الطيبة اضعاف ما يوجد في ساير البلاد ولها
في نفسها فعمة طيبة ورايحة عطرة وان لم يكن فيها شي من
الطيب البتة ولهذا سميت طيبة وطابة قال الشاعر
في ذلك

ماذا على من شم تربة احمد ... ان لا يشم مدا الزمان غواليا

وفي اليمن ان السيف متى قلع بالهند وطبع باليمن فناهيك
به جودة وفي الموصل قال الجاحظ من اقام بالموصل

حولا ثم تفقد قوته وجد فيها فضلا وفي المصيصة ان
من اطال الصوم بها هاجت به المرة السودا وربما جن
وفي مصر ان اهلها مستغنون عن كل بلد حتى لو ضرب بينها
وبين الدنيا سورا لغنى اهلها بما فيها عن ساير البلاد
وفيها ما ليس في غيرها وهو السقنقور والنمس ولولاه
اكلت الثعابين اهلها وهو لها كقنافد سجستان لافاعيها
والسمك الرعاد والحطب السنط الذي لا رماد له وقيل
انه الابنوس ولكن البقعه قصرت به عن الكمال ودهن
البلسان والافيون وهو عصارة الخشخاش والبلخ
وهي في خلقة اللوز الا ان الماكول منها الظاهر والاترج
الابلق والزمرد واهلها ياكلون صيد بحر الروم
وبحر فارس طريا وفي كل شهر من شهورها القبطية صنف
من الماكول والمشروب والمشموم تختص به دون غيره
فيقال رطب توت ورمان بابه وموز هتور وسمك
كيهك وماء طوبه وخروف برمهات وورد برموده

ونبق بشنس وتين بونه وعسل ابيب وعنب مسري
وان صيفها خريف وشتاها ربيع وما يقطعه الحر في ساير
البلاد يوجد فيها في الحر وكذلك في البرد لاعتدال حرها
وبردها اذ هي في الاقليم الثالث والاقليم الرابع فسلمت
من حر الاول والثاني وبرد السادس والسابع ويقال
لو لم يكن من فضل مصر الا انها تغني في الصيف عن الخيش
والثلج وبطون الارض وفي الشتا عن الوقود والفرا
لكفاها ومما وصفت به ان صعيدها حجازي ينبت النخل
والمقل والدوم والعشر والقرظ واسفل ارضها شامي
يمطر مطر الشام وتقع فيه الثلوج وينبت الزيتون
والتين والعنب والجوز واللوز والفستق وساير
الفواكه وحكى ابن زولاق في كتابه الذي وضعه في
فضايل مصر ان اميرها موسى بن عيسى كان واقفا بالميدان
عند بركة الحبش فالتفت يمينا وشمالا وقال لمن حضر معه
اترون ما ارى قالوا وما يرى الامير قال ارى عجبا

ما في شي من الدنيا مثله فقالوا يقول الامير قال
ارى ميدان رهان وجنان نخل وبستان شجر ومنازل
سكنى وجبانة اموات ونهرا عجاجا وارض زرع
ومراعي ماشية ومرابط خيل وساحل بحر وقانص وحش
وسفينة ملاح وحادي ابل ومفازة رمل وسهلا
وجبلا في اقل من ميل في ميل
واين هذا الوصف الجامع من قول المطنب في الوصف للقصر
انس بالبصرة ٥ ك د ع
در وادي القصر نعم القصر والوادي لا بد من زورة
من غير ميعاد
زره فليس له ند يشاكله من منزل حاضر ان شيت
او باد
تلقى به السفن والظلمان حاضرة والضب والنون
والملاح والحادي
ولابي الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي يصف

الرصد الذي بظاهر مصر بمثل ما وصف به قصر آنس

يا نزهة الرصد الذي قد نزهت عن كل شي خلا في

جانب النادي

فذا غدير وذا روض وذا جبل والضب والنون

والملاح والحادي

ومما في حسن الاندلس ان ابن حزم حكى في رسالة وضعها في وصفها وذكر خصايصها وطبايع اهلها ارضها شامية في طيبها يمانية في اعتدالها واستوايها اهوازية في عظم خراجها وجباياتها عدنية في منافع سواحلها صينية في معادنها هندية في عطرها وذكايها واهلها عرب في الانساب والعزة والانفة وفصاحة الالسن وطيب النفوس واباء الضيم وقلة احتمال الذل والنزاهة عن الخضوع هنديون في فرط عنايتهم بالعلوم وحبهم لها بغداديون في ظرفهم ونظافتهم ودقة احلامهم ونباهتهم ولطافة اذهانهم

وحدة افكارهم نبطيون في استنباطهم المياه ومعاناتهم للفراسة وتركيب الشجر والفلاحة صينيون في اتقان الصنايع العملية واحكام المهن الصورية تركيون في معاناة الحروب ومعالجات الاتها والنظر في مهماتها ولقد احسن واجاد ابو اسحق ابرهيم بن خفاجة في وصفها حيث قال

ان للجنة بالاندلس مجتلى عين وريا نفس

فسنا صبحها من شنب ودجى ليلها من لعس

وانما اطنبت في هذين الصقعين دون غيرهما من الاصقاع واثبت من وصفيهما بما يشترك في قبوله القلوب والاسماع لان باحدهما نمي فرعي وبالاخر زكى اصلي وتفرق في مجموعهما اسري واهلي **نوع اخر**

من الخصايص يجري مجرى الطلسمات مدينة حمص من بلد كرمان لا يمطر المطر فيها ابدا الا خارج البلد حتى ان الرجل يخرج يده من سورها الى خارجها فتبتل

ين ولا يحتمل ساعة وبقرية من قرى كرمان حصن عادي
ليس فيه فار فاذا دخل اليه فار مات ولا يوجد
بمدينة حمص عقرب واذا اخذ من ترابها شي واذيف بماء
ثم رش في بيت لم ير فيه عقرب بعد ويقال ان الطلسم
في قلعتها ويقال ان بها لا يدخل مدينتها حية وانه متى
ذر من ترابها شي على الحية ماتت لوقتها وكذلك ليس
بها بعوض ولا بق وان الرجل متى اخرج يده من السور
وقعا عليها فاذا ادخلها طارا عنها ولا يوجد بجملتها منه
ذباب ٥

الباب الثامن

في ذكر المباني التي بقي اثرها وعظم خبرها ٥
اول بناء بني على وجه الارض الصرح ويسمى المجدل
بناه النمروذ بن كوش بن حام بكوثى ربا من ارض بابل صرح
وبها الى عصرنا من اثره تلال كانها جبال وكان طوله
خمسة الاف ذراع وعرضه ثلاثة الاف ذراع وكان
مبنيا بالحجارة والرصاص والكلس والشمع واللبان بناه

ليمنعه وقومه من الله تعالى لما كفر وطغى وتجبر فارسل الله
عز وجل جبريل عليه السلام فضربه بخافقة من جناحه
فهدمه وهام من كان حوله على وجهه وقد تبلبلت السنتهم
من الدهش والذعر فكان عن هذه البلبلة اللغات
التي تكلم بها بنو آدم اثنان وسبعون لغة وقد حكينا بها
القول وغيره في سبب اختلاف الالسنة واللغات فيما تقدم
من هذا الكتاب وانما طرا هذا الاختلاف من نقلة الاثار
وحملة الاخبار اذ كل منهم يورد لديه واعتمد في الثبوت
عليه وسميت الارض التي كان بها بابل من يومئذ ٥
وقال اهل التفسير هو البنا الذي عناه الله عز وجل
بقوله قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد
فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا
يشعرون ومن المباني ما نوه الله تعالى في كتابه باسمه
واغنى السامع بخبره عن خبره قال محذرا لمن استغواه
البطر والاشر وظن ان لن يقدر عليه بما جمع من الجنود

وحشر • الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي
لم يخلق مثلها في البلاد • وناهيك بهذا الوصف تنويها •
وعلى ما اشتملت عليه من العظم تنبيها قال اصحاب الاثار
ورواة الاخبار لما سمع شداد بن عاد ابن ارم وصف الجنه
سولت له نفسه ان يبني مثلها فبنى مدينه بين حضرموت
وصنعا طولها اثني عشر فرسخا وعرضها مثل ذلك واحاط
بها سورا ارتفاعه خمس مايه ذراع وغشى خارجها فضة
مموهة بالذهب وبنى داخلها مايه الف قصر بعدد روسا
اهل مملكته بلبن الذهب والفضه وكذلك جذوع
سقوفها واساطينها واجرى في وسطها نهرا صفحه بالذهب
وجعل على حافيته انواع الجواهر واليواقيت بدلا
من الحصباء والقى فيه المسك والعنبر عوضا عن الحماه
وفرع منه جداول الى تلك القصور والمنازل وغرس
على شطوطها من الاشجار ما كان لزهرها عرف طيب ورايحه
ذكيه وزعموا انه اقام في بنايها خمس مايه سنه

فلما تم بناوها زاد في طغيانه ولم يعبا بديانه فبعث
الله عز وجل له هودا عليه السلام يدعوه الى الله عز
وجل ويحذره سطوته ويخوفه نقمته فلم يجبه الى ما دعاه
وخرج من حضرموت الى ذات العماد ليبلغ نفسه مناها
بسكناها فلما اشرف عليها جاته صيحة من السما فاهلكته
وجنوده وافاته امله ومقصوده ومن المباني
ح العظيمة سد ذي القرنين الذي بناه على ياجوج وماجوج
وصفته على ما حكاه ابن خرداذبه ان مكانه جبل
املس مقطوع بواد عرضه مايه وخمسون ذراعا
وفي جنبي الوادي عضادتان مبنيتان عرض كل عضادة
خمسه وعشرين ذراعا كل ذلك مبني بلبن الحديد مغيب
في نحاس في سمك خمسين ذراعا وعلى العضادتين
دروند حديد طرفاه في العضادتين طوله مايه
وعشرون ذراعا وفوق الدروند بناه بتلك اللبن
الحديد المغيبة في النحاس الى راس الجبل وارتفاعه

مد البصر وفوق ذلك شرفات من حديد في طرف كل شرافة
قرنان يثني كل واحد منهما الى صاحبه وبين العضادتين
باب من حديد بمصراعين وبين كل مصراع خمسون
ذراعا في خمسة اذرع وعلى الباب قفل طوله سبعة
اذرع في غلظ باع في الاستدارة وارتفاع القفل
من الارض خمسة وعشرون وعتبة الباب عشرة اذرع
بسط مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين ويقال
ان آلة البناء التي بني بها هذا السد موجودة بحصون
بناها ذو القرنين ورتب فيها حراسا يحرسون هذا
السد وهي مغارف وبقية لبن كل ذلك من حديد وان
كل لبنة ذراع ونصف في مثل ذلك في سمك شبر قد الصق
الصدا بعضها ببعض وبنا قباذ بن فيروز سد اللبن
من ارض شروان الى بلاد اللان وبينهما مائة فرسخ
وصل به بين شعاب جبل القبق وهو جبل عظيم قد اشتمل
على اثنين وسبعين امة لكل امة لسان وملك لا

يعرف

يعرف بعضهم بعضا لكثرة غياضه واشجاره وعظم
صخوره واحجاره وتسلسل مياهه وانهاره يكون
مسافته طولا وعرضا نحوا لشهرين ومبدأ السور
من جوف بحر الخزر على مقدار مسافة ميل مادا في البر
ثم يمر كما قلنا الى ان يتصل بحر مانيطش بناه بالصخر
والحديد والرصاص على ازقاق البقر المنفوخة
فكلما ارتفع البناء نزلت تلك الازقاق قليلا الى ان استقرت
في قعر البحر فغاصت الرجال اليها فشقتها وتمكن البناء
على الارض وجعل بين كل ثلاثة اميال من السور
واقل واكثر بابا من حديد على حسب الطريق الذي
جعل من اجله وبنى عليه حصنا واسكن فيه من حفظ
ذلك الباب وحرسه ويقال في سبب بنائه لهذا
السور ان الخزر كانت تغير في سلطان فارس الى ان
تبلغ همذان والموصل وتعم البلاد بالعيث والفساد
ومن المباني التي بقي ذكر اثرها ومستفاض خبرها

الحضر وكان حصنًا مبنيًا بالرخام تسكنه ملوك
الضيازن ويقال ان بانيه الساطرون الجرمقاني ولاحد
ملوكهم خبر مع شاهبور وهو سابور ذو الاكتاف ومعنى
شاهبور ابن الملك **قال** الخالدي بان في اخبار
الموصل وقصر ملكه قايم الى وقتنا هذا في وسط المدينة
لم يتشعث وفي وسطه هيكل مرتفع مبني بالصخر وفيه
صور دقيقة المعاني قد استخرجت من نفس الحجارة
وفي الحضر ومالكه يقول بعض الشعراء

ومصرع ضيزن وبني ابيه واحلاس الكتايب من تزيد
اتاهم بالفيول مجللات وبالابطال سابور الجنود
فهدم من بروج الحضر صخرًا كان ثقاله زبر الحديد

وقال الاعشى في مثل ذلك

الم تر للحضر اذ اهله بنعمى وهل خالد من نعم

اقام به شاهبور الجنود حولين يضرب فيه القدم
وقد ذكر هذه القصة في معرض الوعظ والتذكير
والانذار والتحذير عدي بن زيد العبادي من ابيات
يخاطب بها النعمان بن المنذر ماء السماء

واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرًا وجلله كلسًا فللطير في ذراه وكور
لم تهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور

وهذا الحضر مختلف في مكانه فقيل كان بجبال تكريت
بين دجلة والفرات وقيل بالجزيرة وهذا قول الكلبي
والناس على خلاف ويقال انه كان حاجزًا بين الروم
والفرس ملكته الزبا بنت مليح واسمها فارعة ولقبت
بالزبا لانها كان لها شعر اذا استرسلته سحبته وراها
واذا نشرته جللها **ومن** المباني التي كانت للعرب

حصن تيما وهو الابلق الفرد وسمي بالابلق لانه كان
مبنيا بحجارة مختلفة الالوان بارض تيما بناه السموال
ابن عاديا اليهودي ويقال انه من بناء سليمان بن
داود عليهما السلام ويشهد المدعي لهذا القول
شاهدا عليه قول الاعشى ؞

ولا عاديا لم يمنع الموت اهله حصن تيما لليهودي
ابلق

بناه سليمن بن داود حقبة له ازج عال وطي موثق
وهذا الحصن يضرب المثل في المنعة والحصانة ؞
قال الشاعر ؞

طلب الابلق العقوق فلما لم ينله رام بيض الانوق

وقصدت الزبا هذا الحصن وحصن مارد فلم يقدر
عليهما فقالت تمرد مارد وعز الابلق ومارد حصن
كان بدومة الجندل مبنيا من حجارة سود يقال انه من
بنا السموال ايضا **ومن** مباني العرب المشهورة واثارها

المذكورة

المذكورة الخورنق بناه النعمان بن المنذر ويقال
في بنايه له ان يزدجرد بن سابور كان لا يبقى له ولد
فسال عن مكان مري صحيح الهوا فذكر له ظهر الحيرة
فدفع ابنه بهرام جور الى النعمان وامره ان يبني
الخورنق فبناه في عشرين سنة بناه له رجل رومي
يقال له سنمار فلما فرغ من بنايه عجب النعمان من حسنه
واتقانه فامر بسنمار ان يلقى من اعلاه حتى لا يبني مثله
لاحد ويقال انما فعل به ذلك لانه لما اعجبه
شكره على عمله فقال لو علمت انكم توفون اجري وتصنعون
معي ما استحقه لبنيته بناء يدور مع الشمس كيفما دار
فقال النعمان وانك لتقدر على ان تبني افضل منه ولم
تبنه فامر ان يطرح من اعلاه وقيل بل قال اني
اعرف فيه حجرا متى اخذ من موضعه تداعى البناء
فخاف النعمان منه ان هو لم ينصفه في اجرته فعل ذلك
والعرب تضرب بهذا الفعل المثل في المكافاة

على الحسن بالقبيح فيقولون جازاه مجازاة السنمار والخورنق
تعريب خرنقاه وهو الموضع الذى يأكل فيه الملك
ويشرب وكان هذا القصر على نهر سنداد وهو الذي
عناه الشاعر بقوله

والقصر ذي الشرفات من سنداد

وَمن مشهور مباني العرب غمدان وكان بصنعا قال
الجاحظ احبت العرب ان تشارك العجم في البنا وتنفرد
بالشعر فبنو غمدان وكعبة نجران وحصن مارد والحصن
الابلق ويزعم اخرون ان بيوراسف بناه على اسم
الزهرة وذكر ابن هشام ان الذي اسسه يعرب
ابن قحطان واكمله بعده واحتله وايل بن حمير بن سبا
ابن يعرب وخربه عثمان بن عفان رضي الله عنه
وكانت صفته على ما نقلته من بعض الكتب المدونة في
العجايب مربعا احد اركانه مبني بالرخام الابيض والثاني
بالرخام الاصفر والثالث بالرخام الاخضر والرابع

[illegible]

بالرخام

بالرخام الاحمر فيه سبعة سقوف طباقا ما بين
السقف والاخر خمسون ذراعا وجعل على كل ركن
تمثال اسد من رخام نحاس اذا هبت الريح دخلت
من دبره وخرجت من فيه فيسمع له صوت كزئير الاسد
وقال ابن الكلبي كان على كل ركن من اركان غمدان
مكتوب بالحميرية اسلم غمدان معاديك مقتول
بسيف العدوان **وَيُقال** ان سليمان بن داود
عليهما السلام امر الشياطين ان يبنوا لبلقيس ثلاثة
قصور غمدان وصرواح وبينون وروى ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال لا يستقيم امر العرب ما
دام فيها غمدان وهو القول الذى حض عثمان رضي الله
عنه على هدمه واثره باق تل عال مطل على البلد قرب
الجامع **ومن** مباني العرب الغريان وهما اسطوانتا
بناهما النعمان بن المنذر بن ماء السما على جاريتين كانتا
مغنيتان بين يديه فماتا فامر ان يدفنا وبنى عليهما

الغربان وامر المنصور بهدم احدهما لكنز توهمه تحته
فلم يوجد تحته شيء فمر به معن بن زايدة وهو خرب
متهدم فوقف مستعبرا معتبرا ثم قال ـــــ
لو كان شيء على طول الزمان له ان لا يبيد لما باد
الغريان
ففرق الدهر والايام بينهما وكل الف الى بين وهجران
ومن المباني التي كانت باليمن القليس وهي كنيسة
بناها ابرهه بصنعا واراد ان يصرف اليها حج العرب
ونقل اليها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب
من قصر بلقيس وكان منها على فراسخ وكان اراد ان يرفع
من بنائها حتى يشرف منها على عدن فلما اهلكه الله ومزق
ملكه اقفر ما حول هذه الكنيسة وكثر حولها السباع
والحيات وكان كل من اراد ان ياخذ منها شيا اصابته
الجن فتحاماها الناس ولم يستطع احد ان ياخذ شيئا مما
كان فيها من صلبان الذهب والفضة المرصعة بانواع

الجواهر واصناف اليواقيت وبقيت كذلك الى زمن
ابي العباس السفاح فذكر له امرها وما يتهيب من
جنها فلم يردعه ذلك وبعث اليها من خربها واخذ ما
كان فيها ومن مباني الفرس التي بقي ذكرها وعظم
عند الامم قدرها ايوان كسرى يقول جوابوا الآفاق
ما بني بالجص والآجر ابهى منه زعم المسعودي ان
سابور ذا الاكتاف بناه ولم يتممه فاتممه ابرويز
ع هرمز وبني في نيف وعشرين سنه وطوله مائة ذراع
في عرض خمسين في سمك مائة مبني بالآجر والجص
وطول كل شرفة منه خمسة عشر ذراعا ولما ملك
المسلمون المداين احرق ستر هذا الايوان فاخرج
ذ منه الف الف مثقال ذهبا ثم لما بنى المنصور بغداد
احب ان ينقضه فاستشار خالد بن برمك وهو محبوس
فنهاه وقال هو آية الاسلام ومن راه علم ان الذي
بناه لا يزيل ملكه الا نبي والمونه على نقضه اكثر

من الارتفاق به فقال ابيت الا ميلا الى العجم فهدمت
منه ثلمة فبلغت النفقة عليها مالا كثيرا فامسك
المنصور عن هدمه فقال له خالد الآن اشير بهدمه
لئلا يقال عجز عن هدم بناء قوم فلم يفعل وكان يقول
بعد ذلك اذا بنى بناء فليعجز هدمه ومن **عجيب**
ما يحكى من تقلب الاحوال ان بعض شرفاته تهدمت
وجعلت اساسا لسور بغداد ولابي عبادة البحتري
ابيات يصفه فيها جاء منها

وكان الايوان من عجب الصنعة جوف في جنب ارعن
جلس

يتظنى من الكابة اذ يبدو لعيني مصبح او ممسي
مزعجا بالفراق عن انس الف عز او مرهقا بتطليق
عرس

فهو يبدي تجلدا وعليه كلكل من كلاكل الدهر
مرسي

عكست

عكست حظه الليالي وبات المشتري فيه وهو كوكب
نحس

مشمخر تعلو له شرفات رفعت في رؤس رضوى
وقدس

لابسات من البياض فما تبصرها الا غلائل برس
ليس يدري اصنع انس لجن سكنوه ام صنع جن لانس
غير اني اراه يشهد ان لم يك بانيه في الملوك
بنكس

وللفرس من المباني شاذروان تستر بناه سابور
ذو الاكتاف بالصخر واعمدة الحديد وملاط الرصاص
جعله شكلا يربو الماء عنده اذا وصل اليه من نهر
دجيل حتى يطفوا عليه ويدخل المدينة لانها مرتفعة
على الارض وطول هذا الشاذروان وقصر بهرام
جور قرب همدان وهو مبني بحجارة مهندمة لا يبين
فصولها ولا وصولها حتى يتوهم من يراه انه حجر

واحد على كل ركن منه صورة جاريه قد ابرزت من نفس
الحجارة وقصر اللصوص بقرميسين وهو ذو ابواب
شاهقه واسطوانات محكمه من الحجارة السودا التي لا
يعمل فيها الحديد والفرس تزعم انه لا اساطين احسن ولا
اعجب من اساطين هذا القصر ومن مباني الروم قنطرة
سنجه وهي على نهر عظيم يسمى بهذا الاسم لا يتهيا خوضه
لان قراره رمل سيال كلما وطيه انسان برجله سال
به وهو ما بين حصن منصور وكيسوم من ديار بكر وهذه
القنطرة طاق واحد ما بين جداريها ماية خطوه
حجارته مهندمة يكون طول الحجر منها عشر اذرع في
ارتفاع خمسة اذرع ويقول جوابوا الافاق ما بني
بالخشب انهى من كنيسه منبجه لانها بطاقات من خشب
العناب ولا بني بالحجارة احسن من كنيسه قسيان
وهي بانطاكيه وقسيان ملك كان للروم قديما تزعم
الروم ان قطرس رييس الحواريين احيا ولدا له فبنى

له هذا الهيكل وطوله ماية خطوه وعرضه ثمانون
وبنى في وسطه كنيسه على اساطين وكان يدور بالهيكل
اروقه يجلس فيها القضاة للحكومة وفي اعلاه خمس
طبقات وفي الخامسه حمامات وبساتين ومقاصير
حسنه تخترقها المياه وعلة ذلك ان الماء ينزل
من الجبل نقلت هذا من كتاب تاريخ حلب لابن العديم
ومن المباني القديمه التي بقيت اثارها واثبات
بالعبر اخبارها ملعبا بعلبك وهما كبير وصغير فالكبير
يحكى انه بني زمن سليمن بن داود عليهما السلام
وهو مبني على عمد شاهقه يروع منظرها ويهول
مخبرها وحجارة هذا الملعب منها ما فيه عشر اذرع
واقل واكثر والملعب الصغير قد تهدم اكثره وبقي
منه حايط طوله عشرون ذراعا وارتفاعه كذلك
ليس فيه الا سبعة احجار واحد من اسفله وحجران
فوقه واربعه احجار فوقهما ويقال انه البت

آلذى كان فيه الصنم بَعلاً وَمن المبانى التى تبلى
الزمان وَلا تبلى وَتدرس معالمه واخبارها تدرس
وتبلى الاهرام التى باعمال مصر وهى اهرام كثيرة اعظمها
الهرمان اللذان بجيزة مصر بغربى النيل يقال ان
بانيهما شونديد بن سهلوب بن شرناق قبل الطوفان
وَيقال ان هرمس المثلث بالحكمه وَهو الذي تسميه
بالعبرانيون اخنخ. وهو ادريس عليه السلام استدل
من احوال الكواكب على كون الطوفان فامر ببناء
الاهرام وايداعها الاموال وصحائف العلوم وَما
يخاف عليه من الذهاب وَالدثور وكل هرم منها مربع
القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلاث مائة
ذراع وسبعة عشر ذراعا يحيط به اربعة سطوح
متساويات الاضلاع كل ضلع منها اربع مائة ذراع
وستون ذراعا وهو مع هذا العظم من احكام
الصنعة وَاتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم

يتاثر الى الآن بعصف الرياح وَهطل السحاب وزعزعة
الزلازل وَهذا البنا ليس بين حجارته ملاط ولا يتخلل
بينها الشعر وطول الحجر منها خمسة اذرع فى سمك ذرا عين
ويقال ان بانيها جعل لها ابوابا على ازاج مبنية لعوده
بالحجارة فى الارض كل ازج عشرون ذراعا وكل باب
من حجر واحد يديره رجل اذا اطبق لم يعلم انه باب
وازج الشرقي في ناحية الجنوب وازج الغربى فى ناحية
المغرب يدخل من كل باب منها الى سبعة بيوت كل بيت
منها على اسم كوكب من الكواكب السبعه وكلها مقفلة
باقفال وَحذا كل بيت صنم من ذهب مجوف احدى يديه
على فيه وَفى جبهته كتابة بالمسند اذا قريت انفتح
فاه فيوجد فيه مفتاح ذلك القفل فيفتح به وَالقبط
تزعم انهما وَالهرم الصغير الملون قبور فالهرم
الشرقى فيه شونديد الملك وَالهرم الغربى فيه
اخوه هرجيت وَالصابية تزعم ان احدهما قبر

غاثيمون وهو عندهم شيث والاخر قبر هرمس والملون
قبر صاب بن هرمس واليه ينتسبون على قول من زعم
ذلك وهم يحجون اليها ويذبحون عندها الديكه ويزعمون
انهم يعرفون عند اضطرابها عند الذبح ما يريدون
علمه من الامور المغيبه ولم تزل همم الملوك قاصره
عن تعرف ما في هذين الهرمين الى ان ولي المامون
وورد مصرا امر بفتح واحد منها ففتح بعد عناء طويل
واتفق لسعادته المعينه على تحصيل غرضه ان فتح
في مكان يسلك منه الى الغرض المطلوب فانتهى بهم
الطريق الى موضع مربع في وسطه حوض من رخام
مغطى فلما ازيل عنه غطاوه لم يوجد فيه الا رمه
باليه قد اتت عليها العصور الخاليه فامر المامون
بالكف عما سواه راى من الاهرام بعض العقلا
فقال كل بنا اخاف عليه من الدهر الا هذا البناء
فاني اخاف على الدهر منه ونظم هذا المعنى الفقيه

عمارة اليمني في قوله

خليلي ما تحت السماء بنية تماثل في اتقانها هرمي
مصر
بناء يخاف الدهر منه وكلما على ظاهر الدنيا يخاف من
الدهر
تنزه طرفي في بديع بنائها ولم يتنزه في المراد بها فكري

وقال بعض الشعراء متعجبا من شانهما

حسرت عقول اولي النهى الاهرام واستصغرت لعظيمها
الاعلام
ملس منبقة البناء شواهق قصرت لعالي دونهن
سهام
لم ادر حين كبى التفكر دونها واستبهمت لعجيبها
الاوهام
اقبور املاك الاعاجم هن ام طلسم رمل هن ام
اعلام

وقال ابو الطيب المتنبي يذكرهما في معرض الاعتبار

أين الذى الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الاثار عن اصحابها حينا ويدركها الفنا فتتبع

الوصف والتشبيه امية بن ابي الصلت

بعيشك هل ابصرت احسن منظرا على طول ما عاينت من هرمي مصر

انافا باعنان السما واشرفا على الجو اشراف السماك او النسر

وقد وافيا نشزا من الارض عاليا كانهما ثديان قاما على صدر

وقال اخر فيهما

انظر الى الهرمين اذ برزا للعين في علو وفي صعد

وكانما الارض العريضة اذ ظمئت لفرط الحر والومد

عنهم

حسرت على الثديين بارزة تدعوا الاله لفرقة الولد

فاجابها بالنيل يوسعها ريا ويشفيها من الكمد

ومن رسالة لضيا الدين بن الاثير الجزري يصفهما وذكر مصر ولقد شاهدت منها بلدا يشهد بفضله على البلاد ووجدته وهو المصر وما عداه فهو السواد فما راه راي الا ملا عينه وصدره ولا وصفه واصف الا علم انه لم يقدر قدره وبه من عجايب الاثار ما لا يضبطها العيان فضلا عن الاخبار ومن ذلك الهرمان الذي هرم الدهر وهما لا يهرمان وقد اختص كل منهما بعظم البنا وسعة الفنا وبلغ من الارتفاع غاية لا يبلغها الطير على تحليقه ولا يدركها الطرف على شدة تحديقه فاذا اضمر براسه قبس ظنه المتامل نجما واذا استدار عليه قوس السما كان له سهما ٥

وبد هشور اهرام لم تفتقد حجارتها بناها شداث
ابن عديم بن النوذ شير بن نقطيم بن مصريم باني مصر
ومن المباني القديمة التي بمصر حايط العجوز وهي
دلوكا احد ملوك مصر وهذا الحايط من العريش
الى اسوان شاملا لكور مصر من الجانب الشرقي
وزعم القبط في سبب بنايها له ان الله تعالى لما اغرق
فرعون وقومه خافت دلوكا على مصر ان يطمع الملوك
فيها فبنته وزوجت النسا من العبيد حتى تكثر الذرية
ويقال ايضا في سبب بنايه انها ولدت ولدا فاخذ
الرصد لمولده فراى ان التمساح يقتله فبنت هذا
الحايط وقاية له من التمساح فلما شب الغلام راى
في مولده ما يكره ويحذر عليه منه فقال احب ان اراه
فصور له من خشب فلما راه هاله منظره واستولى
على نفسه الوهم ومات ومن المباني القديمة التي
بمصر ملعب انصنا وكان مقياسا للنيل وينسب

لاشمون

لاشمون بن قبطيم بن مصريم وبناوه مدور وكانه بركه
وعليها عمد بين العمود والاخر قيد خطوه وكان
النيل يدخل اليها من فوهة فيها عند زيادة النيل
فاذا بلغ الحد الذي يحصل به الري جلس الملك في
مستشرف له ويصعد قوم الى روس العمد فيتحاذون
عليها يلتقي الغادي بالرايح فمن زلت به قدمه وقع
في البركة ومن المباني التي درست اثارها وبقيت
اخبارها مدينه عين شمس وكانت بمصر فرعون موسى
وكان بها هيكل للشمس مخرب والفرس تزعم ان هوشنك
بناها وكان قد بقي منها عمودان على راس كل واحد
منها صورة انسان على دابه وعلى راسيهما شبه
الصومعتين من نحاس فاذا كان النيل قطر من راس
كل واحد منها ماء لا يتجاوز نصف العمود الذي
هو مركب عليه والموضع الذي يصل اليه قطر
الما لا يزال اخضر بها رطبا وتقول القبط ان هذين

العمود بن بقايا اساطين ملعب لاحد ملوكهم الأول
وقد وقع العمود ان في عصرنا بعد الخمسين وستمايه
ونشرت حجارتهما وفرشت بها الدور **وتقول**
أهل مصر ان الشمس اذا دخلت دقيقة من الجدي وهو
اقصر يوم في السنة انتهت الي الجنوبي منهما فطلعت
على قمة راسه ثم اذا دخلت دقيقة من السرطان
وهو اطول يوم في السنه انتهت الى الشمالي منهما فطلعت
على قمة راسه فهما منتهى الميلين **ومن** المباني بمصر
البرابي وهي بيوت حكمة للقبط ويقال انه كان بكل
كورة من كور مصر بربا يجلس فيها كاهن على كرسي من ذهب
ومن اعجبها بربا اخميم وهي مبنية بحجر المرمر كل حجر قيس
خمسة اذرع في سمك ذراعين وهي سبعة دهاليز
يقال ان كل دهليز على اسم كوكب مسقوفة بالحجارة
المهندمة المدهونة باللازورد وغيره كانما فرغ
منها المزوق وجدران هذه الدهاليز مصورة بانواع

التصاوير

التصاوير ويقال انها رموز على علوم القبط وهي
الكيمياء والطلسمات والطب واهل مصر يزعمون
ان ذا النون عليه السلم فك علم الكيمياء منها **ومن**
مباني ارض مصر منارة الاسكندرية وهي مبنية بحجارة
مهندمة مضببة بالرصاص على قناطر من زجاج
والقناطر على ظهر سرطان من نحاس وفيها نحو ثلاثمايه
بيت تصعد الدابة بحملها الي سائر البيوت من داخلها
وللبيوت طاقات ينظر منها الي البحر وبين اهل التاريخ
خلاف فيمن بناها فزعم قوم انها من بناء الاسكندر
ابن فيلبس المافدوني وزعم اخرون انها من بناء دلوكا
ملكة مصر ويقال انه كان على جانبها الشرقي كتابة
وانها نقلت فوجدت بنت هذه القنطرة قرثيا بنت
مربيوس اليونانيه لترصد الكواكب ويقال ان س
طولها كان الف ذراع وكان في اعلاها تماثيل من النحا
منها تمثال قد اشار بسبابته اليمنى نحو الشمس اين

ما كانت من الفلك يدور معها حيث ما دارت ومنها
تمثال وجهه الى البحر متى صار العدو منهم على نحو
من ليلة سمع له صوت هايل يعلم به اهل المدينة طروق
العدو ومنها تمثال كل ما مضى من الليل ساعة صوت
صوتا مطربا **ويقال** انه كان باعلاها مراة يرى
منها قسطنطينيه وبينهما عرض البحر وكلما جهز الروم
جيشا رئي فيها وحكى المسعودي ان هذه المنارة
كانت في وسط الاسكندريه وانها تعد من بنيان
العالم العجيب بناها بعض البطالمة من ملوك اليونان
بعد الاسكندر لما كان بينهم وبين الروم من الحرب
في البر والبحر فجعلوا هذه المنارة مرقبا وجعلوا في
اعاليها مراة من الاحجار المشفه يشاهد فيها مراكب
العدو اذا اقبلت من روميه على مسافة تعجز الابصار
عن ادراكها فاحتال ملك الروم لما انتفع المسلمون
به في مثل ذلك على الوليد بن عبد الملك بان انفذ

احد

احد خواصه ومعه جماعة الى بعض ثغور الشام
على انه راغب في الاسلام فوصل الى الوليد واظهر
الاسلام واخرج كنوزا ودفاين كانت في الشام مما
حمله على ان صدقه في ان تحت المنارة اموال واسلحه
دفنها الاسكندر فجهزه مع جماعة الى الاسكندريه
فهدم ثلث المنارة وازال المراة ثم فطن الناس انها
مكيدة منه واستشعر ذلك فهرب في مركب كانت
معدة له ثم بني ما هدم بالجص والاجر ثم قال
وطول المنارة في هذا الوقت الذي وضعنا فيه هذا
الكتاب وهو سنة ثلث وثلثين وثلثمايه مايتان
وثلثون ذراعا وكان طولها قديما نحوا من اربع مايه
ذراع وبناوها في عصرنا ثلاثة اشكال فقريب من الثلث
مربع مبني بحجارة بيض ثم بعد ذلك مثمن الشكل مبني بالاجر
والجص نحو نيف وستين ذراعا واعلاها مدور الشكل
وكان احمد بن طولون قد بني في اعلاها قبة من الخشب

ثم هدمت وبنى مكانها مسجد في ايام الملك الكامل
صاحب مصر ثم ان وجهها البحري تداعى وكاد ان
ينقض فرم واصلح وكذلك الرصيف وذلك في ايام
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس رحمة الله تعالى عليه

الوصف والتشبيه الوجيه الذروي يصفها

وسامية الارجاء تهدي اخا السرى ضياء اذا ما حندس الليل اظلما

لبست بها بردا من الانس صافيا فكان بتذكار الاحبة معلما

وقد ظللتني من ذراها بقية الاحظ فيها من صحابي انجما

تخيلت ان البحر تحتي غمامة وانى قد خيمت في كبد السماء

وقال ابو الفتح بن قلاقس يصفها

ومنزل جاوز الجوزاء مرتقيا كانما فيه للنسرين اوكار

دانتي القراة سامي الفرع في يده للنور والنون احجار واخبار

اطلقت فيه عنان القول فاطردت خيل لها في بديع الشهر مضمار

وكان بالاسكندرية الملعب الذي كان يسمى رواق
الاسكندرانيين كان الحكما يجتمعون فيه فلا يرى احد
منهم شيئا دون الاخر ووجه كل واحد منهم وان
اختلفت جهاتهم تلقا وجه الآخر وان عمل احد منهم
شيا او تكلم سمعه الآخر ونظر القريب والبعيد فيه
سوا وقد بقيت منه بقايا عمد قد تكسرت غير عمود
منها يسمى عمود السواري في غاية الغلظ والطول
من الصفاح الاحمر الذي لا يعمل فيه الحديد ٥

عجايب المباني ذكر بعض المصنفين لكتب العجايب
ان الفرس تزعم ان اوشهنك بنى بارض بابل مداين سبعة
جعل في كل مدينة اعجوبة ليست في الاخرى كان في

الأولى التي يكون فيها الملك مثال انهار الدنيا كلها فان
التوى عليه احد من اهل مملكته بخراجهم خرج نهرًا من
تلك الانهار فينصب ذلك البلد فغرقوا فاذا ادّوا سدّ
عليهم من عنده فانسد عنهم وفي الثانية حوض فاذا اراد
الملك جمع الناس لشراب أتى من احب منهم بشرابٍ له
خاص فيصبه في الحوض ويفعل ذلك كل انسان فيختلط الجميع
ثم تقوم السقاة فتأخذ الاواني وتسقي كل واحدٍ من
شرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل فاذا غاب من
البلد أحدٌ واراد أهله ان يعلموا اخبره احيٌّ هو أم ميت
ضربوا الطبل فان كان حيًا صوت وان كان ميتًا لم
يصوت وفي الرابعة مرآة فاذا غاب الرجل عن اهله
وارادوا ان يعلموا حاله نظروا اليه في المرآة فرأوه على
حالته التي هو عليها وفي الخامسة أوزة من نحاس
فاذا دخل المدينة غريب صفرت صفيرًا يعلم به ان كان
غريبًا دخلها وفي السادسة قاضيان جالسان على

الماء فيجي المحق والمبطل يجلسان معهما فيجلس المحق
ويرتمس المبطل • وفي السابعة شجرة لا تظل الا ساقها
فان جلس تحتها واحد اظلته الى الف وان زاد على الا لف
واحد تعدوا كلهم في الشمس وحكوا انه كان
بمدينة قيسارية لما كانت في ايدي الروم كنيسة فيها
مرآة اذا اتهم الرجل امرأته نظر في تلك المرآة فيرى
وجه المتهم فيها وان بعض الناس اتهم فرأوه فيها فقتلوه
الملك فجاء اهله الى المرآة فكسروها وبالهند جبل
يقال له كيلان بالقرب منه صخرة من اراد ان يعرف حال
غايب او آبق او سرقة اتى الصخرة فنام تحتها فيرى في
النوم حال ما تعرف خبره خيرًا كان او شرًا وعلى اثر
ذكر المرآة التي تعلم بها حال الغايب حكى الواقدي
في فتوح السند ان عبد الله العبدي عامل معوية على
السند غزا بلد القيقان فاصاب منه مغانم كثيرة
وان ملك القيقان بعث اليه يطلب الفدا وحمل اليه

بعد ابا كان فيها قطعة مرآة يذكر اهل العلم ان الله
عز وجل انزلها على آدم عليه السلام لما كثر ولده وانتشروا
في الارض فكان ينظر فيها فيرى من بعد منهم على الحال
التي هو عليها من خير او شر فحملها عبد الله الى معوية فبقيت
في ذخاير بني امية الى ان انتقل الملك عنهم الى بني
العباس فصارت اليهم فيما صار من الذخاير ٥

الباب التاسع

فيما وصفت به المعاقل والمنازل

ذكرت ذلك ليستوضح منها المستوصف ما اشتملت عليه
هذه من الحصانة والمنعة وهذه من تشييد البنية
واتقان الصنعة فمن المنثور في ذلك قال بعض
الاندلسيين يصف قلعة فتحت من غير حصار وهذه
القلعة التي انتهينا الى قرارها واستولينا على اقطارها
ارجح المدن امدا للعيون واخصبها بلدا اذا محلت
السنون فروعها فوق الثريا شامخة وعروقها تحت

الثرى راسخة تباهي بازهارها نجوم السماء وتناجي
باسرارها اذن الجوزاء وكانت في الزمن الغابر
عنت على اعظم الجبابر فنازلها باكثر من القطر عددا
وحاولها باوفى من البحر مددا فابت على طاعته كل
الاباء واستعصت على استطاعته اشد استعصا
وتمردت مرود مارد على الزباء فامكننا الله
من ذروتها وانزل ركابها عن صهوتها وممّا
اخترت من انشا القاضي الاجل عبد الرحيم بن علي
البيساني المعروف بالفاضل في وصف الحصون
جاء من رسالة وهي معقل ما برح يلقى بجدار عن
سكان دار وحماة طوار وطالما كان مستودعا
لمنزله ذخر واحرار والمستقر المن جعل كفاية الله
ملجا اعتزازه ومن اخرى من حصن مشرف الابراج
مشرفها موضوع على رفع التلال الوعر وافقرها
لمن تحته واكشفها لا تثبت القدم عليه الا بفال

تحفر لموضع اخمصها ولا يستقر نظر العيون اليها الا
على خطر من شرفها. بما مهابته وغصصها قد بني بالحجار
الصم المرغمه. بهدمها انوف الجبال الشم ومن
اخرى وتلك الابرجة قد شمخت بانفها ونأت بعطفها
وتاهت على وامقها وغضت عين رامقها وذهبت
همه في خالقها ولكنها لم تذهب هامة على خالقها
وهي عقاب لوح الجو الطاير الا ان المنجنيق اغرى بها
عقابيه وضغمها بمخالبه وجثم امامها بجاصمها
وقام الى الغير حاكمها ويضرب بعصاة الحجر فتنبجس من
النقوب اعين لا ترسل الما ولكن تروي لعطاش
موردالمدينه ومنهل الظما كذلك ايا ما حتى محى من
شرفاتها شنب ثغرها وتناوبها كاشرفتك بهز ابراجها
اثار سكرها ومن اخرى يصف امه واهد ذكرها
بين العالم متعالم وطال ما صادم جانبها من تقادم
فرجع عنها مقدوما انفه وان كان فحلا وفرعنها

فريدا بهته وان استصحب حفلا ورأى حجرها فقدر انه
لا يفك له حجر وسوادها تحسب انه لا ينسخه فجر وحميه
انف انفتها فاعتقد انه لا يستجيب لزجر من ملوك
كلهم قد طوى صدره على الغليل الى موردها وكلهم
وقف وقفة المجيب السائل فلم يفز بما امل من سؤال
معهدها ومن اخرى يصف قلعة حمص هي نجم في
سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامه
وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامه
عاقدة حبوة صالحها الدهر ان لا يحلها بقرعه بادية
عصمة صالحها الزمن على ان لا يروعها بخلعه فاكتنفت
بها عقارب منجنيقات لم تطبع طبع حمص في العقارب
وضربتها بحجارة اظهرت فيها العداوة المعلومة في
الاقارب فلم تكن غير ثالثة الا والحجارة قد اثرت
جدرانا بضربها ولم تصل الى السابعة الا والخزان
مؤذن بنقبها فاتسع الخرق على الراقع وسقط

شعْدُ عن الطالع المولد من هوا ليها طالع وفتحت
الابراج فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا
ومن اخرى في فتح بيت المقدس فزاول البلد
من جانب فاذا اودية عميقة ولجج وعرة غريقة
وسور قد انعطف عطف السوار وابرجة قد نزلت
مكان الواسطة من عقد الدار وقدم المنجنيقات
التي يتولى عقاب الحصون عصيها وحبالها واوترها
قسيها التي تضرب ولا تفادها منها ولا سهامها
نصالها فصافحت السور فاذا سهامها في ثنايا شرفاتها
سواك وقدم النصر نسرا من المنجنيق يخلد اخلاده
الى الارض ويعلو علوه الى السماك فشج مرابع ابراجها
واسمع صوت عجيجها ورفع مثار عجاجها واسفر
النقاب عن الخراب النقاب واعاد الحجر الى خلقه
الاول من التراب ومضع سرد حجارته بانياب معوله
واظهر من صناعته ما يدل على لطافة انمله واسمع

الصخرة الشريفة حنينه الى ان كادت ترق لمقلبه
ومن اخرى في مثل ذلك ونصبنا عليها المنجنيقات
تمطر سماؤها بنبل الوبال وتملا ارضها بالنكاية
والنكال وتهد تبارز بات حجارتها دا سيال الجبال
وتنزل نوازل الاسوا بالاسوار وتوسع مجال الدوا
في الديار وتخطف بخطافاتها اعمار الاعمار وتطير
حمامها بكتب الحمام وتدبر اغراضها مهافي اهلها
بتوفيرسهامها مرا الرغام وكشف النقابون نقاب السور
عن البلد المحوج المحجوب فتهدم بنيانه وتداعت
اركانه بتظاهر المنجنيقات عليها والنقوب وعلى اثر
ذكر المنجنيق فقد احسن رحمه الله في وصفه من رسالة
فسلمت كانها بنان ونضنضت كانها لسان واطت
كانها مرنان واهتزت كانها جان وتقومت كانها
سنان وانعطفت كانها عنان واقدمت كانها
شجاع واحجمت كانها جبان ورمت روسهم الموقع

من احجارها بامثال الروس المحلقة فاعادتهم الى
الخلقة الاولى مضغا مخلقة وغير مخلقة ووصفه
النامي من ابيات وذكر فتح حصن زياد

وحصن زياد غدوة السبت نا قنا شملها رال بن الاراقم
أرقما

نصبت له في الارض منه حديقة تمد لها في الجو كفا
ومعصما

لها أخوات للمنايا كوامن وان لم يكن ما اضمرته
مكتما

عذارى ولكن قد وجدن حواملا بعرش تراه بالحجارة
ما تما

يرى الصخر فيه الصخر وهو عدو عدوا بيوم ارضه تمطر
السما

اذا اقعدت جدرا قيا ما رايته تخيبه قيعانا من الترب
نوما

ومن المنظوم في وصف الحصون والمعاقل

قال كعب الاحبار شعري يصف قلعة من ابيات

محلقة دون السما كانما عمامة صيف زال عنها
سحابها

فلا تبلغ الاروى شماريخها العلى ولا الطير الا نسرها
وعقابها

ولا خوفت بالذئب ولدان اهلها ولا نبحت الا النجوم
كلابها

ولابي تمام حبيب بن اوس الطائي يصف عمورية

وبرزة الوجه قد اعيت رياضتها كسرى وصدت صدودا
عن ابي كرب

بكر فما افترعتها كف حادثة ولا ترقت اليها همة
النوب

من عهد اسكندر او قبل ذلك قد شابت نواصي الليالي
ولم تشب

وقال الخالدیان یصفان قلعة

وخلقا قد تاهت على من یرومها بمرقبها العالی وجانبها الصعب

یزر علیها الجو جیب غمامة ویلبسها عقدا بأنجمه الشهب

اذا ما سرى برق بدت من خلاله كما لاحت العذراء من خلل الحجب

سمون لها بالرای یشرق فی الدجی ویقطع فی الجلا ویصدع فی الهضب

فابرزتها مهتوكة الجیب بالقنا وغادرتها ملصوقة الخد بالترب

ولهما فی مثل ذلك

وقلعة عانق العیوق سافلها وحاز منطقة الجوزا اعالیها

لا یعرف القطر اذ كان الغمام لها ارضا توطا قطریه

مواشیها

اذا الغمامة لاحت خاض ساكنها حیاضها قبل ان تهمی عزالیها

یعد من انجم الافلاك مرقبها لو انه كان یجری فی مجاریها

على ذری شاهق وعر قد امتلات كبرا به وهو مملوء بها تیها

له عقاب عقاب الجو حایمة من دونها فهی تخفی فی خوافیها

ومن ابیات للسری الرفا یصف قلعة

ومشرفة لقاصدها هبوط على قمم السحاب او صعود

تحف بها شواهق شامخات كما حفت بسیدها الجنود

كان فوارع الشرفات منها نساء فی ملاحفها قعود

فصل فیما یختص بالقصور والمنازل من الاصناف

والذی یجب علینا ان نبدأ به فی ذلك ونجعله اماما

كلام القاضي الفاضل الذي هو لعاصيات البلاغات
زمامًا ما جاء منه في وصف بناء بيت المقدس ٥
وملك الاسلام خطة كان عهد بها دمنه سكان نحدهم
الكفر بلبلا ان صارت روضة جنان لا جرم ان الله عز
وجل اخرجهم منها واهبطهم وارضى اهل الحق واسخطهم
فانهم لعنهم الله حموها بالاسل والصفاح وبنوها
بالعمد والصفاح واودعوا الكنايس منها وبيوت
الداويه والاسبتار كل غريبة من الرخام الذي يطرد
ماؤه ولا ينطرد لالاؤه قد لطف الحديد في تجريعه
وتفنن في توشيعه الى ان صار الحديد الذي فيه
باس شديد كالذهب الذي فيه نعيم عتيد فما ترى
الا مقاعد كالرياض لها من بياض الترخيم رقراق
وعمد كالاشجار لها من التنبيت اوراق وقال
ابو عبادة البحتري يصف قصرا بناه المتوكل بسر من
رأى وسماه الكامل ٥ ٥ ٥

عرف

غرف من بناء دين ودنيا يوجب الله فيه اجر
الامام
شوقتنا الى الجنان فزدنا في اجتناب الذنوب
والاثام
وله فيه ايضا ٥
لما كملت رويته وعزيمه اعملت فكرك في ابتناء
الكامل
ذعر الحمام وقد ترنم فوقه من منظر خطر المزلة
هايل
وكان حيطان الرخام بحوه لجج يمجن على جنوب
سواحل
ضحك الغمام وضعن بين منمر ومشير ومقارب
ومشاكل
وله يصف قصرا اخر بناه المتوكل وسماه الجعفري ٥
فدتم حسن الجعفري ولم يكن ليتم الا بالخليفه جعفر

ملك تبوء خير دار اذا استنت في خير بدو للانام ومحضر
في دائر مشرفه حصاوها لؤلؤ وترابها مسك يشاب
بعنبر
مخضرة والغيث ليس بساكب مبيضة والليل ليس
بمقمر
رفعت بمخترق الرياح وجاوزت ظلل الغمام الصيب المستعبر
منها
ورفعت بنيانا كان زها واعلام رضوى أو شماريخ
صنبر
عال على لحظ العيون كانما ينظرن منه الى بياض المشترى
ملات جوانبه الفضا وعانقت شرفاته قطع السحاب
الممطر
وتسيل دجلة تحته ففناؤه من لجة غمر وروض أخضر
شجر تلاعبه الرياح فتنثني اعطافه في سائح متفجر
وقال السري الرفاء

منزل

منزل في فناء دجلة برتاح اليه الخليج والمستور
طائر في الهواء فالبرق يسري دون اعلاه والحمام
يطير
فاذا الغيم سار اسبل منه كلل دون جدره وستور
واذا غارت الكواكب صبحا فهو الكوكب الذي لا يغور
وله ايضا في مثل ذلك من ابيات
والقصر يبسم في وجه الضحى فترى وجه الضحى عندما
ابدى له شحبا
يكنف أعلاه بالجوزا منطبقا ويغتدي برداء الغيم
محتجبا
وله أيضا
منزل كالربيع حلت عليه حاليات السحاب عقد النطاق
تمتع العين من طرائف حسن يتجافى بها عن الاطراق
بين شاذ كانه ذائب التبر على مثل ذائب الاوراق
ابو سعيد الرستمي يصف دارا بناها الصاحب بن

عباد

وسامية الاعلام تخط دونها سنا النجم في افاقها متضايلا

نسخت بها ايوان كسرى بن هرمز فاصبح في ارض المداين عاطلا

ولو ابصرت ذات العماد عمادها لامست أعالها حيا اسافلا

ولو لحظت جنان تدمر حسنها درت كيف تبني بعدهن المعاقلا

متى ترها خلت السما سرادقا عليها واعلام النجوم تماثلا

وقال على بن يوسف الايادي يذكر دارا بناها المعز العبيدي ه

من منظر يسمى العروسين رفعة كان الثريا غرست في قبابه

اذا الليل أخفاه بحلكة لونه بدا ضوؤه كالبدر تحت سحابه

تملكن من سعد السعود محلة فاضحى ومفتاح الضحى فتح بابه

فلو شاده عزم المعز ورأيه على قدر في ملكه ونصابه

لكان حصى الياقوت والتبر مفرغا على المسك من آجره وترابه

وكانت اعاليه سموا ورفعة تباشر ما المزن قبل انسكابه

ولعبد الجبار بن حمديس يصف دارا بناها المعتمد على الله ه

ويا حبذا دارا قضى الله انها تجدد فيها كل عز ولا يبلى

مقدسة لو ان موسى كليمه مشى قدما في ارضها خلع النعلا

وما هي الا خطة الملك الذي يحط اليها كل ذي أمل رحلا

اذا فتحت ابوابها خلت بقول بترحيب لداخلها أهلا

وقد نقلت صناعها من صفاته اليها افانينا فأحسنت النقلا

فمن صدره رحبا ومن نوره سنا ومن صيته فرعا ومن حلمه أصلا

وأعلت به في رتبة الملك ناديا وقل له فوق السماكين أن يعلا

نسيت به ايوان كسرى لانني اراه له مولى من الحسن لا مثلا

كأن سليمن بن داود لم تبح مخافته للجن في صنعه مهلا

تري الشمس فيه لبقة تستمدها اكف اقامت من تصاويرها شكلا

لها حركات أودعت في سكونها فما تبعث في نقلهن يد رجلا

ولما عشينا من توقد نورها تخذنا سناه في نواظرنا

كحلا

كحلا

وله من اخرى يصف دارا بناها المنصور بن أعلا الناس ببجاية ه

واعمر بقصر الملك ناديك الذي اضحى بمجدك بيته معمورا

قصر لو انك قد كحلت بنوره اعمى لعاد على المقام بصيرا

واشتق من معنى الحيوة نسيمه فيكاد يحدث للعظام نشورا

نسي الصبيح مع المليح بذكره وسما ففاق خورنقا وسديرا

ولو ان بالايوان قوبل حسنه ما كان شيئا عنده ه مذكورا

اعيت مصانعه على الفرس الاولى رفعوا البنا واحكموا التدبيرا

ومضت على الروم الدهور وما بنوا لملوكهم شبها له ونظيرا

اذكرتنا الفردوس حين اريتنا غرفا رفعت بناءها وقصورا
فالمحسنون تزيدت اعمالهم ورجوا بذلك جنة وحريرا
والمذنبون هدوا الصراط وكفرت حسناتهم لذنوبهم تكفيرا
فلك من الافلاك الا انه حقر البدور فاطلع المنصورا
ابصرته فرايت ابدع منظر ثم انثنيت بناظرى محسورا
وظننت انى حالم في جنة لما رايت الملك فيه كبيرا
واذا الولايد فتحت ابوابه جعلت ترحب بالعفاة
صريرا
عضت على حلقاتهن ضراغم فغرت بها افواهها تكشيرا
فكانها لبدت لتهصر عندها من لم يكن بدخوله مامورا
تجرى الخواطر مطلقات اعنة فيه فتكبو اعن مداه قصورا
بمرخم الساحات تحسب انه فرش المها وتوشح الكافورا
ومحصب بالدر تحسب تربه مسكا تضوع نشره وعبيرا
تستخلف الاصباح منه اذا انقضى صبحا على غسق الظلام
منيرا

ثم

٢٠٢

ثم ذكر بركة فيه عليها اشجار من ذهب وفضة ترمى
فروعها المياه وتنفث فذكر اسودا على حافاتها قاذفة
بالماء ايضا قدمنا ذلك كله في الباب الذي ذكرنا فيه
العيون والانهار فاغنانا عن اعادته في هذا الموضع
ثم قال بعد ذلك
ضحكت محاسنه اليك كانما جعلت لها زهر النجوم ثغورا
ومصفح الابواب تبرا نظروا بالنقش بين شكوله
تنظيرا
تبدوا مسامير النضار كما علت فلك النهود من الحسان
صدورا
خلعت عليه غلائلا ورسية شمس ترد الطرف عنه حسيرا
واذا نظرت الى غرايب سقفه ابصرت روضا في السماء
نضيرا
وعجبت من خطاف عسجده التي حامت لتبنى في ذراه وكورا
وضعت به صناعه اقلامها فارتك كل طريقة تصويرا

وكأنما للشمس فيه ليقة مشقوا بها التبر ويتوا التشجيرا

وكأنما اللازورد مخرّم بالخط في ورق السما سطورا

وكأنما وشوا عليه ملاءة تركوا مكان وشاحها
مقصورا

ثم مدح المنصور بعد ذلك وختم القصيدة بقوله ؞

يا مالك الارض الذي أضحى له ملك السماء على العداة
نصيرا

كم من قصور للملوك تقدمت واستوجبت بقصورك
التأخيرا

فعمرتها وملكت كل رياسة منها ودمرت العدا تدميرا

وقال عمارة اليمني يصف دارا بناها فارس المسلمين
من ابيات ؞

فتلك دارا شيدتها همة بعدو العسير بامرها متيسرا

فاقت على الاطلاق كل بنية وسمت بمجدك عزة
وتكبرا

أنشأت فيها للعيون بدايعا رقت فاذهل حسنها من
أبصرا

فمن الرخام مشيرا ومشهما ومنمنما ومدرهما ومدنرا

وسقيت من ذوب النضار سقوفها حتى لكاد نضارها
أن يقطرا

لم يبق نوع صامت او ناطق الا غدا فيها الجميع مصورا

فيها حدايق لم تجد ها ديمة ابدا ولا نبتت على وجه
الثرا

لم يبد فيها الروض الا مزهرا والنخل والرمان الا مثمرا

والطير قد وقعت على اغصانها وثمارها لم تستطع ان
تنفرا

وبها من الحيوان كل مشهر لبس الحرير العبقري مصورا

لا تعدم الابصار بين مروجها ليثا ولا ظبيا بوجره
اعفرا

انست نوافر وحشها لسباعها فظباؤها لا تتقي اسد الثرا

وكان صولتك المخيفة أمنت أسرابها أن لا تخاف فتذعرا
وبها زرافات كأن رقابها في الطول ألوية تؤم العسكرا

نوبية المنشا تريك من الكها روقًا ومن بزد المهاري مشفرا

جبلت على الاقعاء من اعجازها فتخالها للتيه تمشي القهقرا

ثم ذكر الممدوح ولا مزيد في الحسن على قول ابي الفتيان ابن حيوس يصف دارًا من ابياته

دار بها اكتست البسيطة زينة وبزينها منك الهمام الاروع

وترى طيور الجو في جنباتها بعض محلقة وبعض وقع

وسوابقًا ليست تفارق ارضها وكانها تحت الفوارس تمرع

فالمصلتين صواعقًا لا تعتدي واللابسين بلا مقالة تنزع

رهط نضو بيض السيوف وآخر قد جر قوسًا ليس فيها منزع

وبها مها لا يستطيع فراقها وحبالة ابدًا الطير مصرع

ومن الاسود محلل ومحرم ولحومها حرم فلا تتبضع

بالجانب الغربي منها نخلة نائي جناها وهو آن موضع

وبروق عينك دوحة من غرسها فيها جني بحميه ظل مسمع

وزرافتان قيمتا كلتاهما رانا اليك بمقلة لا تهجع

فكان مصرًا اتحفت حلبًا بها من قبل اذ هي للمحاسن مجمع

والفيل يقرع جلده سواسه من كل قطر وهو لا يتزعزع

وظعاين تخشى العيون وتتقي نظر المريب فدهرها يتبرقع

ابدًا ابقاذبها وسدي عيسها وخدا احشيثًا للنواظر يخدع

هل عاقها ما عاقتنيه فلم تسر او عاقها عنا الجناب الممرع

والبحر عايمة به حيتانه ومن الشباك لها سمام منقع
طام وما يخشى على ركابه غرق ومركبه مقيم مقلع
وابن الملوح حاشر وسقامه البادي طليعة ما تجن الأضلع
يشكوا الى ليلى الغرام اشارة شكوى لعمرك لم تعنها ادمع
ونمت باعلاها رياض حاكها حسن اقراحك لا العيون الهمع
روض على الافواه يعبق رعيه لكن للابصار فيه مرتع
ومواضع منها كعرضك وضح ثلجية الألوان بل هي أنصع
ومن الرخام مقابل ومخالف ومفوف ومضلع ومجزع
ومن النضار بها سحايب جمة لزمت اماكنها فما تتقشع
سحب خوامد قد أظلت عارضا تحيي بصيبه البلاد وتمرع
أطلعت من جدرانها وسقوفها شمسا لها في كل نوء مطلع

تعلو اضيا الشمس عند شروقها ويعمها الاظلام وهي تشعشع
من حلها وهنا توهم ليلها صبحا وصبغ الليل فيها مشبع
وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي يصف قصرا بمصر يسمى منزل العز بناه حسن بن علي بن تميم بن المعز العبيدي ك
منزل العز كاسمه معناه لا عداه العز من به سماه
منزل ودت المنازل في اعلاه ذاها لو انها اياه
فاجل فيه لحظ عينك تبصر اي حسن دون القصور حواه
سال في سقفه النضار ولكن جمدت في قراره الامواه
وبارجائه مجال طراد ليس تنفك من وغى خيلاه
تبصر الفارس المدجج فيه ليس تدمي على الطعان ظباه

وترى النابل المواصل للنزع بعيدًا من قرنه مرماه
وصنوفًا من الوحوش وطير الجو كل مستحسن مرآه
سكنات تخالها حركات واختلاف كأنها أشباه
كمحيا الحبيب جرفًا نحرف ما تعدى صفاته إذ
حكاه

وردة وجناته نرجسه الفتان عيناه آسه عارضاه
وكأن الكافور والمسك في الطيب وفي اللون صبحه ومساه
منظر يبعث السرور ومرأى يذكر المنتشي طيب عصر صباه

وقال ايضًا يذكر بناءً بناه علي بن تميم بن المعز
العبيدي المذكور انفًا ك

لله مجلسك المنيف قبابه بموطد فوق السماك مؤسس
موفٍ على حبك المجرة تلتقي فيه الجواري بالجوار الكنس
تتقابل الانوار من جنباته فالليل فيه كالنهار
المشمس
عطفت حناياه دوين سمائه عطف الأهلة والحواجب والقسي

واستشرفت عمد الرخام وظوهرت بأجل من زهر الربيع
وأنفس
فصوا تراه من كل قدٍ أهيف وقرأته من كل خدٍ أملس
فلك تجري فيه كل مبخر وأقرب النعصر كل مهندس
فبدا بلحظ العين احسن منظر وغدا لطيب العيش خير
معرس
فاطلع به قمرًا اذا ما اطلعت شمس الحدود عليك شمس
الاكوس
فالناس أجمع دون قدرك رتبة والارض اجمع دون هذا
المجلس

وكل واصف وان غلا في الاطناب وعلا ذروة الاسهاب
فهو مقصر عن علي بن الجهم في قوله المليح للغهم في
ما زلت اسمع ان الملوك تبني على قدر اخطار ها
واعلم ان عقول الرجال يقضي عليها باثار ها
فلما رأينا بناء الامام رأينا الخلافة في دار ها

بدايع لم ترها فارس ولا الروم في طول أعمارها
صحون تسافر فيها العيون فتحسر عن بعد أقطارها
وقبه ملك كان النجوم تصغي إليها بأسرارها
اذا اوقدت نارها بالعراق أضا الحجاز سنا نارها
لها شرفات كان الرياض كستها طرايف نوارها
نظمن الفسا فسر نظم الحلى كعون النساء وابكارها
فهن كمصطحبات خرجن لفصح النصارى وافطارها
فمن بين عاقصة شعرها ومصلحة عقد زنارها
وأروقة شطرها للرخام وللتبر اكرم اسطارها
اذا لمعت تستبين العيون فيها منابت أشفارها

فصل ونلحق بذكر المنازل التي راق منظرها
وفاق مخبرها وارتفع بناؤها واتسع فناؤها
طرفا من كلام المتفجعين على ما عفاه الدهر من رسومهم
ومحاه من محاسن صور كانت ادواحا لجسومهم وصف
اعرابي محلة قوم رحلوا عنها فقال ———

ارتحلت عنها ربات الخدور واقامت بها رواحل العدو
ولقد كان اهلها يعفون آثار الرياح فعفت الرياح
آثارهم فذهبت بابدانهم وأبقت اخبارهم والعهد
قريب واللقا بعيد وقال عمر بن ابي ربيعة فاحسن
يا دار أمسى دارسا رسمها وحشا قفارا ما بها أهل
قد جرت الريح بها ذيلها واستن في اطلالها الوبل

ومن كلام الفتح بن خاقان في قلايد العقيان
يذكر آل عباد من فصل اكثر فيه التفجع واطال
فيه التوجع والقصور تختال في ادواحها والازاهر
تحيي ميت الصبا بشذا ارواحها واطيار الرياض قد
اشرفت عليهم كثكالى تنوح على خرابها وانقراض اطرابها
والوهي بمشيدها لاعب وعلى كل جدار منها غراب
ناعب وقد محت الحوادث ضياها وقلصت ظلالها
وافياها وطالما اشرقت بالخلايف وابتهجت
وفاحت من شذاهم وأرجت ايام نزلوا خلالها

وتفيئوا اظلالها وعمروا حدايقها وجناتها وتنبهوا
الامال من سناتها وراعوا الليوث في اجامها
واخجلوا الغيوث عند انسجامها فاصبحت ولها بالندا
تلفع واعتجار ولم يبق من اثارها الا نوى واحجار
قد هوت قبابها وهرم شبابها قد يبلين الحديد
ويبلى على طيه الجديد وقال ابو صخر القرطبي يذكر ذلك
من ابيات ——— ينعاهم بها

ديار عليها من بشاشة اهلها بقايا تسر النفس انسا
ومنظرا

ربوع كساها المزن من خلع الحيا برودا وحلاها من النور
جوهرا

تسرك طورا ثم تشجيك تارة فترتاح تابتساما وتشجي
تذكرا

ومن كلام لابي الحسن علي بن القاسم القاساني يصف
ناديا ريس خلا من ازدحام الملا وعوضه الزمان

عن تواصل احبابه هجرا وقلا وقد كان منزله مالف
الاضياف ومانس الاشراف ومنتجع الركب ومقصد
الوفد فاستبدل بالانس وحشة وبالضيار عبرة
وبالضيا ظلم واعتاض من تزاحم المواكب تلادم
المأتم ومن ضجيج النداء والتهليل عجيج البكاء والعويل
ومن رسالة لابن الابار الجزري يصف دمنة دار لعبت
بها ايدي الزمن وفرقت بين المسكن والساكن كانت
مقاصير جنة فاصبحت وهي ملاعب جنة ولقد عميت
اخبار قطانها واثار اوطانها حتى شابهت احداهما
في الخفاء والاخرى في العفاء وكنت اظن انها لا تسقى
بعدهم بغمام ولا يرفع عنها جلباب ظلام غير ان السحاب
بكاهم فاجرى بها سوافح دموعه والليل شق عليهم
جيوبه فظهر الصباح من خلال صدوعه وقد لمح
في بعض كلامه قول الشريف الرضي من ابيات يصف
فيها ما كان في الحيرة من منازل النعمان بن المنذر ٥

ما زلت اطرق المنازل باللوى حتى نزلت منازل النعمان
بالحيرة البيضا حيث تقابلت شم العماد عريضة الاعطان
شهدت بفضل الراضعين قبابها وسمت بالبنيان فضل
الباني
ما ينفع الماضين ان بقيت لهم خطط معمرة بعمر فاني
يقول فيها
ولقد رأيت بدير هند منزلا ألما من الضرا والحدثان
يغضي كمستمع الهوان تغيبت انصاره وخلا من الاعوان
بالي المعالم اطرقت شرفاته اطراق منجذب القرينة عان
أمقاصر الغزلان غيرك البلى حتى غدوت مرابض
الغزلان
وملاعب الانس الجميع طوى الردى منهم فصرت ملاعب
الجنان
ومنها
مسكية النفحات تحسب تربها برد الخليع معطر الاردان

وكانما

وكانما نسي التجار لطيمة جرت الرياح بها على القيعان
ماء كحبب الدرع يصقله الصبا ونفى بدوجه النسيم
الواني
زفر الزمان عليهم فتفرقوا وخلوا عن الاوطار والاوطان
وقال ابو اسحاق الصابي وتوارد مع الشريف
الرضي في المعنى والقافيه يصف قصر دوح وكان بالبصرة
اخبا الى بقصر دوح منزلا شهدت بنيته بفضل
الباني
سور علا وتمنعت شرفاته فكانما احداهن هضب
ابان
وكانما يشكو الى زواره بين الخليط وفرقة الجيران
وكانما يبدي لهم من نفسه اطراق محزون الحشا حران
وقال ابو الطيب المتنبي
فديناك من ربع وان زدتنا كربا فانك كنت الشرق
للشمس والغربا

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا فؤادًا لعرفان الرسوم

ولا لبّا

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامةً لمن بان عنه ان نلم به

ركبا

نذم السحاب الغر من فعلها به ونعرض عنها كلما طلعت عربا

وقال بعض الاندلسيين

قلت يومًا لدار قوم تفانوا أين سكانك الكرام علينا

فاجابت هنا اقاموا قليلًا ثم ساروا ولست اعلم اينا

ولاحمد بن فرج الالبيري من ابيات

سألتها فما ردّت جوابا عليك وكيف تخبرك الطلول

ومن سفه سؤالك رسم دارٍ مضى لعفائه زمن طويل

فان تك اصبحت قفرا خلا لعينك في مغانيها همول

فقدما قد نعمت قرير عين بها وبربعها الرشأ الكحيل

ابو عبد الله بن الخياط الاعمى الاندلسي

لو كنت تعلم ما بالقلب من نار لم توقد النار بالهندي

والعار

والغار

يا دار علوة قد هيجت لي شجنا وزدتني حرقا حييت من دار

كم بت فيك على اللذات معتكفا والليل مدرع ثوبا

من القار

كانه راهب في المسح ملتحف شد المجر له وسطا بزنار

يدير فيه كؤوس الراح ذو حورٍ يدير من طرفه الحاظ

سحار

ولا مزيد في التفجع على الديار والتوجع للدمن والآثار

قول ابي عبادة البحتري من قصيدة يرثي بها المتوكل

محل على القاطول اخلق داثره وعادت صروف الدهر جيشا

تغاوره

كان الصبا توفي نذورًا اذا انبرت تراوحه اذيالها

وتباكره

ورب زمان ناعم ثم عهده ترق حواشيه ويونق ناضره

تغير حسن الجعفري وانسه وقوض بادي الجعفري وحاضره

تحمل عنه ساكنوه فجاءة فعادت سواء دوره ومقاصره
اذا نحن زرناه اجد لنا الاسى وقد كان قبل اليوم
يبهج زائره
ولم انس وحش القصر اذ ريع سربه واذ ذعرت اطلاؤه
وجاذره
واذ صيح فيه بالرحيل فهتكت على عجل استاره وستائره
واوحشه حتى كان لم يقم به انيس ولم تحسن لعين مناظره
كان لم تبت فيه الخلافة طلقة بشاشتها والملك يشرق
زاهره
ولم يجمع الدنيا اليه بهاها وبهجتها والعيش غض مكاسره
فاين الحجاب الصعب حيث تمنعت بهيبتها ابوابه ومقاصره
واين عميد الناس في كل نوبة تنوب وناهي الدهر
فيهم وامره
وعلى قول ابي اسحاق ابرهيم بن خفاجة الاندلسي
ومرتبع خططت الرحل فيه بحيث الظل والماء القراح

محرم حسن منظره مليك بحرم ملكه القدر المتاح
فجرية ماء جد وله بكاء عليه وشدو طاير نياح
وهذا النوع من البكاء على الدمن والتاسف على ما
فعلت بها ايدي الزمن كثير جدا لا يعرف الباحث
عنه له حدا وذلك لشدة ولع النفوس بذكر احبابها
وحنينها الى اماكنها التي كانت مواطن اطرابها ولهذا
اقتصرنا على هذه النبذة القليلة وجعلناها نغبة ليشفى
المشوق بها غليله وقد كره العقلاء التاسف
على الديار لعلمهم انه لا يجدي ولا يدفع عادية الدهر
الخؤون عنها ولا يعدي ونهوا عنه لما فيه من تجديد
المصاب الجزع لصاب الاوصاب قال
ابو عمر بن عبد البر
عفت المنازل غير رسم دمنة حييتها من دمنة ورسوم
كم ذا الوقوف ولم نقف في منسك كم ذا الطواف ولم
نطف بحريم

فكل الديار الي الجنيب والصبا ودعوا القفار مع الصدا
والبوم

احسن هذا الكتاب

في العشر الاخير من شهر ربيع الاخر من سنة اربع واربعين
وسبعمايه احسن الله تقضيه
على يد العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن احمد بن رجب
الحنفي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين امين
وصلى الله على سيدنا محمد واله
واصحابه الطيبين الطاهرين
وسلم تسليما الى يوم الدين ٥

تملك من هذا الكتاب المبارك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

تملك هذا الكتاب
المبارك محمد عيسى
الطبيب رحمه الله تعالى
ووالديه
ولجميع المسلمين
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم